كتاب

زهـــر الربيع في المعانى والبيان والبديع

تأليف

حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ أحمد الحملاوى

مدرس العلوم العربيه بمدرسة دار العلوم

الخديويه سابقا والآن مدرس

الرياضة بالأزهر الشريف

وناظر مدرسة المرحوم

عثمان باشا

ماهر

صرحت نظارة الداخلية الجليلة بتاريخ ٣ فبراير سنة ١٩٠٥ نمرة ٣٢٦ بجواز طبع هذا الكتاب بناء على ما كتب لها من حضرة مولانا الاستاذ الاكبر صاحب السيادة والفضيلة السيد على البيلاوى شيخ الجامع الازهر بتاريخ ٣١ يناير سنة ١٩٠٥ نمرة ٢٣٤

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الأميريه ببولاق مصر المحميه

في سنة ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م

كتاب

زهـــر الربيع في المعـانى والبيـان والبديع

تأليف

حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ أحمد الحملاوى
مدرس العلوم العربيه بمدرسة دار العلوم
الخديويه سابقا والآن مدرس
الرياضة بالأزهر الشريف
وناظر مدرسة المرحوم
عثمان باشا
ماهر

صرحت نظارة الداخلية الجليلة بتاريخ ٢ فبراير سنة ١٩٠٥ نمرة ٣٢٦ بجواز طبع هذا الكتاب بناء على ما كتب لها من حضرة مولانا الاستاذ الاكبر صاحب السيادة والفضيلة السيد على البيلاوى شيخ الجامع الازهر بتاريخ ٣١ يناير سنة ١٩٠٥ نمرة ٢٣٤

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

(الطبعـة الاولى)
بالمطبعة الكبرى الأميريه ببولاق مصر المحميه
فى سنة ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله البديع الصنع العلىّ الشان الذى خلق الانسان علمه البيان لااله الاهو قصرت عبارات البلغاء عن تأدية معانى آياته وعجزت ألسن الفصحاء عن بيان كمالاته والصلاة والسلام على سيدنا محمد المسند اليه جميع الكمالات المؤيد بدلائل الاعجاز وبدائع الآيات نبىّ تناول مفتاح السعادة بيمنه وفاز بطالع السعد من اقتفى أثر دينه امتاز صلى الله عليه وسلم بالفصاحة والبلاغة فى الاطناب والايجاز وفتح الى بلوغ الحقيقة أقوم طريق وأسهل مجاز وعلى آله وأصحابه وأصهاره وأنصاره المقتبسين من مكارم أخلاقه وسواطع أنواره والتابعين لهم فى الكرامه الى يوم القيامه

(وبعد) فانى لما كنت مدرسا للعلوم العربيه بمدرسة دار العلوم الخديويه أشار علىّ من إشارته حكم وطاعته غنم حضرة ناظرها اذ ذاك بجمع شتات فنون البلاغة فى سفر مفيد خال من الحشو والتطويل والتعقيد ليسهل تناوله على الطلاب وليتذكر به أولو الالباب فقابلت اشارته بحسن الالتفات وسرحت النواظر فى رياض المؤلفات حتى جمعت فى فنى المعانى والبيان ماقدرت عليه ووصل فكرى القاصر اليه ولما شرعت فى الفن الثالث اقتضت دواعى تنقلات المعارف المشهوره نقلى الى

مدرسة المنصوره فلويت عنان اليراع عن براعة الاستهلال وسلامة الاختراع الى أن أُسندت الىّ نظارة مدرسة المرحوم عثمان باشا ماهر وزال عنى بعض الشواغل والكوارث فشرعت مستعينا بحول الله فى اتمام الفن الثالث فجاء بحمد الله سفرا يسفر عن حسن المقصود يسرّ الحبيب ويضرّ الحسود فأمعن نظرك فيه وقل ذلك فضل الله يؤتيه وان رأيت هفوة فقل لعلها سبق قلم فان ذلك من حسن الشيم ولا تغترّ بالحساد وأقوالها فمن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها

ان الكريم اذا رأى عيبا ستر * أما اللئيم اذا رأى أفشى الخبر

ليس اللئيم يضر الا نفسه * والله يغفر للكريم كما غفر

وكان من تمام الحظ أن لبس ثوب الجمال وتحلى بحلية الكمال فى زمن من أزهرت رياض العلوم بعصره وافتخرت به على الملوك أبناء مصره المحفوظ بالسبع المثانى أفندينا الخديوى الافخم ﴿ عباس باشا حلمى الثانى ﴾ أدام الله دولته وعلو مجده قرير العين بنجاله وولى عهده وحفظ رجال حكومته الكرام وعلماء الاسلام الاعلام * وقد كمل حسن تنسيقه وترتيبه وتنقيحه وتهذيبه يوم الاثنين المبارك الذى هو فاتحة سنة ١٣٢١ احدى وعشرين بعد الثلثمائة والالف من الهجرة النبويه على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحيه ولما كان ذلك اليوم المبارك فاتحة العام الهجرى الأجلّ وهو أول وجه من شرف الشمس فى برج الحمل تيمنت بهذا الطالع السعيد واقبال هذا العام المبارك الجديد وسميته ﴿ زهر الربيع فى المعانى والبيان والبديع ﴾ جعله الله خالصا لوجهه الكريم ونفع به النفع العميم انه سميع مجيب ومن قصده لا يخيب

(مقدمة)

(فى الفصاحة والبلاغة)

الفصاحة لغة الظهور والبيان يقال أفصح الرجل اذا أظهر مراده وفصح الاعجمى اذا خلصت لغته من اللكنة قال تعالى وأخى هرون هو أفصح منى لسانا أى أبين منى قولا * واصطلاحا تكون فى الكلمة والكلام والمتكلم

والبلاغة لغة تنبئ عن الوصول والانتهاء يقال بلغ فلان مراده اذا وصل اليه وبلغ الركب المدينة اذا انتهى اليها * واصطلاحا تكون فى الاخيرين فقط فالفصاحة فى الكلمة خلوصها من الغرابة ومن تنافر الحروف ومن مخالفة القياس وبذلك تسلم مادتها وصيغتها ومعناها من الخلل فالغرابة كون الكلمة وحشية أى ليست ظاهرة المعنى ولا مألوفة الاستعمال بالنظر للعرب كمسرجا فى قول العجاج

أزمان أبدت واضحا مقلجا * أغر براقا وطرفا أدعجا

ومقلة وحاجبا مزججا * وفاحما ومرسنا مسرجا

فان مسرجا يحتاج الى التخريج على وجه بعيد فانه لايدرى أهو تشبيه بالسيف السريجى «أى المنسوب الى سريج وهو قين أى حداد تنسب اليه السيوف» فى الدقة والاستواء أم بالسراج فى الضياء واللمعان فلفظ مسرجا غير ظاهر الدلالة على ماذكر لان فَعّل بالتضعيف انما يدل على مجرد النسبة وهى لاتدل على التشبيه فأخذه منها بعد — أو كون اللفظ محتاجا الى كثرة البحث والتفتيش فى كتب اللغة حتى يعثر على معناه كاطْلَخَمّ بمعنى اشتد

من قول أبى تمام

قد قلت لما اطلخم الأمر وانبعثت * (١) عشواء تالية غبسا دهاريسا

وكتكأ كأنى اجتمع وافرتقع بمعنى انصرف من قول من اجتمعت عليه الناس حينما وقع عن دابته «مالكم تكأ كأتم على كتكأ كئكم على ذى جنة افرتقعوا» ـ أولم يعثر على معناه فى كتب اللغة أصلا نحو (جَحْلَنْجَع) بجيم مفتوحة فمهملة ساكنة فلام مفتوحة فنون ساكنة فجيم مفتوحة فعين مهملة من قول أبى الهَمَيْسع

إن تمنعى صوبَكِ صوبَ المدمع * يجرى على الخد (٢) كضئب الثَّعْثَع

* من طَمْحة صَبِرها جحلنجع *

قال صاحب القاموس ذكروه ولم يفسروه وقالوا كان أبو الهميسع من أعراب مدين وما كنا نكاد نفهم كلامه اهـ

وتنافر الحروف وصف فى الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها ـ ويكون فى المفرد متناهيا وخفيفا ـ فمثاله متناهيا فى الشدة الطَّشّ بالظاء المشالة والشين المعجمة للوضع الخشن والهعخع بالهاء المضمومة فى أوله أو نابدالهاء مهملة اسم نبت ـ ومثاله خفيفا النقاخ بالنون المضمومة والقاف وفى آخره خاء معجمة للماء العذب الصافى ومستشزرات من قول امرئ القيس

غدائره مستشزرات الى العلا * تضل العقاص فى مثنّى ومرسل

---

(١) العشواء الناقة لا تبصر ليلا والغبس جمع أغبس وهو الذى فى بياضه كدرة والدهاريس جمع دهرس وهى الداهية اهـ منه

(٢) الضئب الحب والثعثع اللؤلؤ أى كحب اللؤلؤ والطمحة النظرة والصبير السحاب المتراكم اهـ منه

أى ضفائر الشعر ترتفعات الى فوق ولكثرته تثنيه عقصه فيما ثنى وما أرسل منه * ولا نظر لغرب مخارج الحروف وبعدها بل الامر فى ذلك موكول للذوق السليم

ومخالفة القياس كون الكلمة جارية على خلاف القانون الصرفى كالأجلل فى قول الشاعر

الحمد لله العلىّ الاجلل * أنت مليك الناس رَبًّا فاقبل

وكموددة فى قول آخر

ان بنىّ للئام زَهَده * مالىَ فى صدورهم من مودده

وكجمع بوق على بوقات فى قول المتنبى

فان يك بعض الناس سيف الدولة * ففى الناس بُوقات لها وطبول

فان القانون الصرفى الأجل والمودّة بالادغام وجمع بوق على أبواق — وزاد بعضهم أن لا تكون الكلمة ثقيلة على السمع بحيث يمجها ويأنفها نحو الجِرِشّى من قول المتنبى

مبارك الاسم أغرّ اللقب * كريم الجرشى شريف النسب

فان لفظ الجرشى بمعنى النفس ثقيل على السمع — والحق دخول ذلك فى الغرابة والفصاحة فى الكلام أى المركب خلوصه من تنافر الكلمات ومن ضعف التأليف ومن التعقيد مع فصاحة كلماته

فتنافر الكلمات وصف فى المركب يوجب ثقله على اللسان وعسر النطق به وان كان كل جزء منه فصيحا * ويكون شديدا وخفيفا — فالشديد كالمصراع الثانى من قوله

وقبر حرب بمكان قفر * وليس قرب قبر حرب قبر

ونحو قوله * فى رفع عرش الشرع مثلك يشرع * ـ والخفيف نحو أمدحه أمدحه فى قول أبى تمام

كريم متى أمدحه أمدحه والورى * معى واذا ما لمته لمته وحدى

فالأول شديد الثقل والثانى خفيفه ـ وانما جاء الثقل فيه من تكرار لفظ أمدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق كما ذكره الصاحب اسمعيل بن عباد

وضعف التأليف كون المركب جاريا على خلاف القانون النحوى المشهور عند الجمهور كالاضمار قبل الذكر فى نحو قوله

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر * وحسن فعل كما يجزى سنمار

وكقول غيره

كسا حلمه ذا الحلم أثوابَ سؤدد * ورقى نداه ذا الندى فى ذُرَى المجد

اذ الضمير فيهما عائد على متأخر لفظا ومعنى وحكما والقانون النحوى يوجب تقدم المرجع لفظا نحو حفظ محمد درسه أو معنى نحو حفظ درسه محمد اذ الفاعل متقدم معنى على المفعول أو حكما نحو نعم رجلا على قول وربّه رجلا وقل هو الله أحد فهذه المثل وما شاكلها المرجع فيها مذكور قبلها حكما من حيث ان الحكم الاصلى تقدمه وانما خولف فيها لنكت تأتى ان شاء الله تعالى

والتعقيد اما لفظى وهو كون التركيب خفى الدلالة على المعنى المراد لخلل فى نفس الكلام بسبب تقديم أو تأخير أو فصل باجنبى بين موصوف وصفة أو بدل ومبدل منه أو مبتدإ وخبر نحو قول الفرزدق يمدح ابراهيم

قال هشام بن عبد الملك

وما مثله في الناس الا مملكا * أبو أمه حيّ أبوه يقاربه

وجه الكلام وما مثل الممدوح في الناس حيّ يقاربه الا مملكا أبو أمه أبوه ففصل بين البدل والمبدل منه وبين الموصوف والصفة وبين المبتدا والخبر وقدم المستثنى على المستثنى منه فلم يكد يفهم منه المراد وكقول المتنبي

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم * شيم على الحسب الأغر دلائل

ووجه الكلام فيه جفخت أي افتخرت بهم شيم دلائل على الحسب الاغر وهم لا يجفخون بها والفصل بالاجنبي فيه ظاهر — وإما معنوي وهو كون التركيب خفي الدلالة على المعنى المراد لحال في انتقال الذهن من المعنى الاصلي الى المعنى المقصود بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى كثرة الوسائط كقولك نشر الملك ألسنته في المدينة تريد جواسيسه والصواب نشر عيونه وكقول الشاعر

سأطلب بُعْد الدار عنكم لتقربوا * وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الأحبة من الكآبة والحزن وأصاب لكنه أخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجبه التلاقي من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين يكون الى بخلها بالدموع حال ارادة البكاء وهي حالة الحزن كقول الخنساء

أعينيّ جودا ولا تجمدا * ألا تبكيان لصخر ندى

لا الى ماقصده من السرور الحاصل بالملاقاة فالذهن لا يلتفت الى ذلك على أنه لم يسمع دعاء أحد لأحد بجمود عينه بمعنى أن يسرّ خاطره — هذا وقد

زاد بعضهم فى اشتراط فصاحة الكلام خلوه من التكرار وتتابع الاضافات ولكن لاداعى لذلك لانه ان أوجب ثقلا فقد احترز عنه بالتنافر والالم يكن مخلا كما فى التنزيل فى قوله تعالى ونفس وما سواها الآيات وفى قوله ذكر رحمت ربك الآية

وفصاحة المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح فى كل نوع من أنواع المعانى كالمدح والذم والرثاء والتشبيب وغير ذلك فعلم أن المدار على الاقتدار وان لم يوجد التعبير بالفعل وأن من قدر على تأليف كلام فصيح فى نوع واحد من هذه الانواع لم يكن فصيحا

والبلاغة فى الكلام مطابقته لمقتضى الحال أى حال الخطاب مع فصاحته — والحال وبرادفه المقام هو الامر الداعى للمتكلم الى أن يعتبر مع الكلام الذى يؤدى به أصل المراد خصوصية ما وتلك الخصوصية هى مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضى التأكيد وذلك التأكيد اعتبار مناسب هو مقتضى الحال — وكذلك المدح حال يدعو لايراد الكلام على صورة الاطناب — وذكاء المخاطب حال يدعو لايراده على صورة الايجاز فكل من المدح والذكاء حال وكل من الاطناب والايجاز مقتضى وايراد الكلام على صورة الاطناب أوالايجاز مطابقة لمقتضى ، ويتفاوت مقتضى الحال بحسب المقامات والاحوال اذ مقام التنكير يباين مقام التعريف ومقام التقديم يباين مقام التأخير ومقام الذكر يباين مقام الحذف والاطلاق يباين التقييد والفصل يباين الوصل والايجاز يباين الاطناب والمساواة وكذا مقام خطاب الذكى يباين مقام خطاب الغبى اذ الاول يناسبه الاعتبارات اللطيفة والمعانى الدقيقة بخلاف الثانى ولذا كانت مراتب البلاغة متفاوتة بقدر تفاوت المقتضيات والاعتبارات وبقدر رعاية تلك المناسبات يرتفع قدر

الكلام حسنا وقبولا ولذا كان القرآن الشريف فى أقصى درجات البلاغة لصدوره عمن هو عالم بكميات الاحوال وكيفياتها فاستعمل كلامه تعالى فى كل مقام على جميع مقتضيات الاحوال « تنزيل من حكيم حميد »
والبلاغة فى المتكلم ملكة فى النفس يقتدر بها على تأليف كلام بليغ مطابق لمقتضى الحال مع فصاحته فى أى معنى قصده فلو لم يكن ذا ملكة لم يكن بليغا كما تقدم نظيره فى الفصاحة فعلم أن البلاغة أخص والفصاحة أعم لانها مأخوذة فى تعريف البلاغة وأن البلاغة يتوقف حصولها على أمرين الاول الاحتراز عن الخطا فى تأدية المعنى المقصود والثانى تمييز الكلام الفصيح من غيره والاول منهما يعرف بعلم المعانى والثانى بعلم البيان ولما كان علم البديع يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية ما تقدم جعل تابعا لهما اذ بهما يعرف التحسين الذاتى وبه يعرف التحسين العرضى اذ هو يكسو الالفاظ من الطلاوة أبهج جلباب ويكسبها رقة يسترق بها حر الالباب على أن فيه من الشواهد ما يعتبر تمرينا لقواعد سابقيه فالمحصر المقصود من علم البلاغة وما يتبعها فى ثلاثة فنون علم المعانى وعلم البيان وعلم البديع وقد شرعت فى الاول بعون من عليه المعول فقلت

(الفن الاول علم المعانى)

هو أصول وقواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال أى المقام وهو الامر الداعى لايراد خصوصية فى الكلام وتلك الخصوصية هى مقتضى الحال كما تقدم مثلا اذا خاطبت منكرا فانكاره حال يقتضى أن تؤكد له الكلام والتأكيد هو مقتضى الحال واذا كان بينك وبين

مخاطبك عهد برجل معين فالعهد حال يقتضى ايراد الرجل معرفا والتعريف هو مقتضى الحال فمعنى مطابقة الكلام لمقتضى الحال اشتماله على تلك الخصوصية — والامر الداعى هو مدخول لام التعليل المذكورة بعد كل خصوصية كقولنا فى الذكر لكونه الاصل وفى الحذف للاستغناء عنه مثلا وهكذا

والكلام إما خبر وهو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته بقطع النظر عن المخبر والخبر ليدخل خبر الله تعالى ورسوله والبديهيات المألوفة والنظريات القطعية كالله قادر — أو هو مالا يتوقف تحقق مدلوله على النطق به نحو العلم نافع واجتهد محمد وإما انشاء وهو مالا يحتمل الصدق والكذب — أو هو ما يتوقف تحقق مدلوله على النطق به نحو اجتهد ولا تكسل ونعم التلميذ المجتهد محمود

والخبر ان طابق مضمونه الواقع سمى صدقا والا فكذب وذلك لان هنالك نسبتين نسبة دل عليها الخبر وفهمت منه وتسمى النسبة الكلامية ونسبة تعرف من الخارج بقطع النظر عن الخبر وتسمى خارجية فمطابقة النسبة الكلامية للخارجية ثبوتا ونفيا كما فى قولك العلم نافع والجهل ليس بنافع صدق وعدم مطابقة الكلامية للخارجية بأن تكون احداهما ثبوتية والاخرى سلبية كقولك الجهل نافع والعلم ليس بنافع كذب — وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر وان خالف الواقع واستدل قائله بما لا يصلح دليلا له — وأثبت الجاحظ الواسطة بين الصدق والكذب حيث زعم أن صدق الخبر مطابقته للواقع مع اعتقاد أنه مطابق وكذبه عدم مطابقته للواقع مع اعتقاد أنه غير مطابق وغير ماذكر وهو المطابقة مع اعتقاد عدمها أو بدون اعتقاد أصلا أو عدم المطابقة مع اعتقادها أو بدون الاعتقاد أصلا ليس بصدق ولا كذب

واستدل بما لايوافق مدعاه والصحيح ماتقدم أولا من تعريف صدق الخبر وكذبه وانحصاره فيهما

(أحوال الاسناد الخبرى)

الاسناد ضم كلمة أوما يجرى مجراها الى أخرى أوما يجرى مجراها على وجه يفيد الحكم باحداهما على الاخرى ثبوتا أونفيا — والاصل فى الكلام الخبرى أن يلقى الى المخاطب لافادة الحكم الذى تضمنته الجملة نحو الاسلام حق لمن لايعلم حقيته الاسلام ويسمى ذلك الحكم فائدة الخبر — أولافادة كون المتكلم عالما بالحكم نحو قولك لحافظ القرآن أنت حفظت القرآن ويسمى لازم الفائدة

وقد يلقى لأغراض أخر منها تحريك الهمة الى مايلزم تحصيله نحو هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون ومنها الاسترحام كقول موسى رب انى لما أنزلت الىّ من خير فقير ومنها التحسر على فوات مأمول كقول أم مريم رب انى وضعتها أنثى ومنها اظهار الضعف كقول زكريا رب انى وهن العظم منى الى غير ذلك

ويجب أن يكون المتكلم مع المخاطب كالطبيب مع المريض يشخص حالته ويعطيه ماينا سبها — فحق الكلام أن يكون بقدر الحاجة لازائدا ولاناقصا فان كان المخاطب خالى الذهن لايؤكد له أى لايؤتى له بأداة من أدوات التأكيد كان واللام والقسم ونونى التوكيد والحروف الزائدة والتكرر وقد وغير ذلك لاستغنائه عن ذلك نحو أفلح المجتهد ويسمى هذا الضرب ابتدائيا وان كان مترددا فى الحكم طالبا له يؤكد له استحسانا نحو ان الامير منتصر ويسمى هذا الضرب طلبيا وان كان منكرا للحكم الملقى اليه معتقدا

خلافه يؤكد له وجوبا بقدر انكاره قوة وضعفا ويسمى هذا الضرب انكاريا فكلما اشتد انكاره زيد له فى التأكيد قال تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام حيث كذبوا فى المرة الاولى انا اليكم مرسلون وفى المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون فأكد فى الاولى بان واسمية الجملة وفى الثانية (١) بالقسم وان واللام واسمية الجملة لشدة انكار المخاطبين

واراد الكلام على هذه الاضرب يسمى مقتضى الظاهر أى مايقتضيه ظاهر حال المخاطب - وقد يخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فينزل العالم بالفائدة أولا زمها أو بهما منزلة الجاهل كقولك لتارك الصلاة مع علمه بوجوبها الصلاة واجبة توبيخا له على عدم عمله بمقتضى علمه وينزل الخالى منزلة السائل أى المتردد كقوله تعالى ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا إنهم مغرقون ويجعل المنكر كغير المنكر كقوله تعالى لمنكر الوحدانية الهكم اله واحد من غير تأكيد لوجود الدلائل الرادعة ويجعل غير المنكر كالمنكر لظهور أمارات الانكار عليه كقوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون اذ الغفلة عن الموت تعد من أمارات الانكار وكقول الشاعر

جاء شقيق عارضا رمحه * ان بنى عمك فيهم رماح

فشقيق لا ينكر رماح بنى عمه ولكن مجيئه واضعا رمحه على عرضه من غير تهيؤ للقتال بمنزلة أن بنى عمه عزل لا سلاح لهم فنزل منزلة المنكر فأكد له وخوطب خطاب النفات وفى البيت تهكم واستهزاء بشقيق حيث يرميه الشاعر بالجبن والضعف .

ثم الاسناد مطلقا انشائيا كان أو اخباريا منه حقيقة عقلية ومنه مجاز عقلى

---

(١) أى لان ربنا يعلم فى قوة علم الله وشهد الله فهو قسم من هذا الوجه فتنبه اه منه

ـ فالحقيقة العقلية اسناد الفعل أوما فى معناه كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل الى ماهو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله بان لاينصب قرينة دالة على أنه غير ماهو له فى اعتقاده وأقسامها أربعة ـ مايطابق الواقع والاعتقاد معا كقول المؤمن أنبت الله البقل ـ وما يطابق الاعتقادفقط كقول الجاهل أنبت الربيع البقل ـ وما يطابق الواقع دون الاعتقاد كقول المعتزلى لمن لايعرف حاله وهو يخفيها خلق الله الأفعال كلها ـ وما لايطابق شيأ من الواقع والاعتقاد كقولك جاء زيدوأنت تعلم أنه لم يجئ دون المخاطب اذلوعلم المخاطب أيضا لما تعين كونه حقيقة لجواز أن يجعل المتكلم علم السامع بعدم المجىء قرينة على عدم ارادة ظاهره فلايكون اسنادا لما هوله عند المتكلم فى الظاهر

والمجاز العقلى «ويسمى مجازا حكميا ومجازا فى الاثبات واسنادا مجازيا» هو اسناد الفعل أوما فى معناه الى غير ما هو له لملابسة مع قرينة صارفة عن أن يكون الاسناد الى ماهو له وذلك كاسناد الفعل المبنى للفاعل وما فى حكمه كاسم الفاعل الى غير فاعله كالمفعول وغيره مما له ملابسة بالفاعل وكاسناد الفعل المبنى للمجهول وما فى حكمه كاسم المفعول الى غير نائب الفاعل مما له ملابسة بنائب الفاعل كالفاعل وغيره من المصدر والزمان والمكان والسبب فالغرض الاحتراز عن اسناد الفعل المبنى للفاعل للفاعل واسناد الفعل المبنى للمفعول للمفعول اذ كل منهما حقيقة عقلية كما تقدم ـ مثال مابنى للفاعل وأسند الى المفعول به عيشة راضية فقد أسند راضية وهو مبنى للفاعل الى ضمير العيشة وهو مفعول لان العيشة مَرْضية والراضى صاحبها ـ ومثال مابنى للمفعول وأسند للفاعل سيل مفعم بفتح العين لان السيل هوالذى يفعم أى يملأ ـ ومثال اسناد الفعل للمصدر جد جده ـ والضميرى الزمان والمكان

نهاره صائم ونهرجار ـ وللسبب بنى الامير المدينة

وكما يقع المجاز العقلى فى الاسناد يقع أيضا فى النسبة الاضافية بأن يضاف الى ملابس ما هو له كمكر الليل والنهار وجرى الانهار وشقاق بينهما فى الظرفية الزمانية والمكانية وغراب البين للسببية على زعمهم ـ وكذا يكون فى النسبة الايقاعية كقوله تعالى « وأطيعوا أمرى » « ولا تطيعوا أمر المسرفين » ونؤمت الليل وأجريت النهر للظرفية

وكما يكون فى الاثبات يكون أيضا فى النفى نحو فما ربحت تجارتهم وما نام ليلى على معنى خسرت تجارتهم وسهر ليلى قصدا الى اثبات النفى لا نفى الاثبات ـ ويكون أيضا فى الانشاء كما سبقت الاشارة اليه نحو أصلاتك تأمرك ياهامان ابن لى صرحا وليصم نهارك وليجد جدك وليت النهر جار وما أشبه ذلك

وأقسامه باعتبار حقيقة طرفيه ومجازيتهما أربعة لانهما اما حقيقتان لغويتان نحو أنبت الربيع البقل ـ أو مجازان لغويان نحو أحيا الارض شباب الزمان اذ المراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها بأنواع الرياحين والاحياء فى الحقيقة اعطاء الحياة وهى صفة تقتضى الحس والحركة وكذا المراد بشباب الزمان زمان ازدياد قواها النامية وهو فى الحقيقة عبارة عن كون الحيوان فى زمان تكون حرارته الغريزية مشبوبة أى قوية مشتعلة ـ أو المسند حقيقة لغوية والمسند اليه مجاز لغوى نحو أنبت البقلَ شبابُ الزمان ـ أو المسند اليه حقيقة لغوية والمسند مجاز لغوى نحو أحيا الارض الربيع ۞ ووقوع المجاز العقلى فى القرآن كثير نحو ماتقدم ونحو واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وينزع عنهما لباسهما

وأخرجت الارض أثقالها فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا ولابد له من قرينة صارفة عن ارادة المعنى الأصلى لان الفهم لولا القرينة يتبادر الى الحقيقة ـ والقرينة إما لفظية وإما معنوية فاللفظية كقولك هزم الامير الجند وهو فى قصره والمعنوية كاستحالة قيام المسند بالمسند اليه المذكور معه عقلا بمعنى أنه لو خلى العقل ونفسه عد ذلك القيام محالا كقولك محبتك جاءت بى اليك لاستحالة قيام المجىء بالمحبة عقلا وكاستحالة ماذكر عادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان أمكن عقلا وكأن يصدر من الموحد نحو

أشاب الصغير وأفنى الكبير * كر الغداة ومر العشى

فان صدور ذلك من الموحد قرينة معنوية على أن اسناد أشاب وأفنى الى كر الغداة ومر العشى مجاز ثم هذا غير داخل فى الاستحالة اذ قد ذهب اليه كثير من المبطلين ـ ولا يجب أن يكون فى المجاز العقلى للفعل فاعل يعرف الاسناد اليه حقيقة بل تارة يكون له فاعل يعرف اسناده اليه حقيقة كما تقدم وتارة لا نحو قوله

يزيدك وجهه حسنا * اذا مازدته نظرا

فان اسناد الزيادة للوجه مجاز عقلى وليس لها أى الزيادة فاعل يكون الاسناد اليه معروفا حقيقة ومثله سرتنى رؤيتك وأقدمنى بلدك حق لى عليك فهذه الامثلة ونحوها من المجاز العقلى الذى لا فاعل له يعرف الاسناد اليه حقيقة كما قال الشيخ عبد القاهر ـ وقيل لابد له من فاعل يعرف الاسناد اليه حقيقة ومعرفته إما ظاهرة نحو فما ربحت تجارتهم أى فما ربحوا فى تجارتهم وإما خفية كهذه الامثلة والفاعل الله تعالى هذا وقد أنكر السكاكى المجاز العقلى ذاهبا الى أن أمثلته السابقة ونحوها منتظمة فى

سلك الاستعارة بالكناية فنحو أنبت الربيع البقل يجعل الربيع استعارة عن الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة فى التشبيه ويجعل نسبة الانبات اليه قرينة الاستعارة وسيأتى مذهبه ان شاء الله تعالى فى فن البيان عند الكلام على الاستعارة بالكناية

(تنبيه)

ذكر بعض المؤلفين مبحث المجاز العقلى والحقيقة العقلية فى أحوال الاسناد من علم المعانى وبعضهم ذكرهما فى فن البيان عند تقسيم اللفظ الى حقيقة ومجاز ولكل وجهة فمن نظر الى أنهما تحصل بهما المطابقة لمقتضى الحال ذكرهما فى علم المعانى ومن نظر الى أنهما من أنواع الدلالة ذكرهما فى علم البيان وقد جرينا على الاول

والخبر اما أن يكون جملة اسمية أوفعلية والجملة الاسمية المحضة أصل وضعها لافادة ثبوت شئ لشئ وقد تفيد الدوام والاستمرار بحسب القرائن كما فى مقام المدح والذم نحو زيد قائم أى ثبت له القيام ولوانقطع بعد ونحو زيد فاضل وعمرو مؤذ أى الفضل والايذاء ثابتان وملازمان لهما ومنه قوله

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا * لكن يمر عليها وهو منطلق

أى ان الانطلاق من الصرة ثابت له دائما وهو غاية فى المدح

قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على أن يثبت به الشئ للشئ من غير اقتضاء أنه يتجدد ويحدث شيأ فشيأ فلا تعرض فى قولك زيد منطلق لأكثر من اثبات الانطلاق فعلا (١) كما فى زيد طويل وعمرو قصير اه

(١) أى فان ثبوت الطول والقصر هو بأصل الوضع وأما استفادة الدوام فمن الملازمة فى هذين الوصفين وحينئذ فالتمثيل للمنفى تأمل اه منه

ثم الجملة الاسمية التى فيها الخبر جملة فعليـة تفيد التجدد لامجرد الثبوت ولا الثبات فلا تفيد الجملة الاسمية الثبوت بأصل وضعها والثبات بالمقام والقرائن الافى حالتين ـ فيما اذا كان خبرها مفردا نحو زيد طويل وهو منطلق المذكور فى البيت ـ وفيما اذا كان خبرها جملة ليس فيها فعل نحو محمد أبوه قائم وعلىّ أبوه مكرم الضيفان

والجملة الفعلية أصل وضعها لافادة التجدد فى زمن مخصوص مع الاختصار نحو قام زيد أى ثبت له القيام فى زمن مضى وذلك أن الفعل يدل بصيغته على أحد الازمنة الثلاثة من غير احتياج لقرينة بخلاف الاسم فانه انما يدل على الزمن بقرينة ذكر الآن أو غدا أو أمس

ولما كان الزمان الذى هو أحد مدلولى الفعل غير قارّ الذات أى لاتجتمع أجزاؤه فى الوجود كان الفعل مع افادته التقييد بأحد الازمنة الثلاثة مفيدا للتجدد أيضا * وقد يفيد الاستمرار التجددى فى المضارع بمعونة القرائن لابحسب الوضع نظير الاستمرار الثبوتى فى الاسمية نحو لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم أى لو استمر على اطاعتكم وقتا فوقتا لحصل لكم عنت ومشقة ونحو قول طريف بن تميم

أو كلما وردتْ عُكَاظَ قبيلةٌ * بعثوا الىّ عريفهم يتوسم

أى يحصل منه تفرّس الوجوه وتأملها شيأ فشيأ

ثم المسند إما مفرد فعلا كان أو اسما نحو اجتهد محمد ومحمود مجتهد وإما جملة وذلك فى ثلاثة مواضع ـ أحدها أن يكون سببيا وهو عبارة عن كون الجملة معلقة على المبتدا بعائد لايكون مسندا اليه فى تلك الجملة نحو زيد أبوه قائم وزيد قام أبوه وزيد أبوه قام ـ ثانيها أن يقصد قصر الحكم على المسند اليه نحو أنا سعيت فى حاجتك أى لاغيرى ـ ثالثها أن

يقصد تقوية الحكم بتكرير الاسناد نحو محمد اجتهد فتكرير الاسناد فيه مرتين ـ واما ظرف وذلك عند ارادة الاختصار نحو زيد عندك أو فى المسجد انتقل ضمير استقر الى الظرف فاستقر فيه وحذف المتعلق وجعل نسيا منسيا لفصل الاختصار

(أحوال المسند اليه)

المسند اليه هو المبتدأ والفاعل ونائبه وأحواله الذكر والحذف والتعريف والتنكير والتقديم والتأخير الى غير ذلك

(الذكر) يذكر وجوبا حيث لاقرينة تدل عليه عند حذفه ويترجح الذكر عند وجودها لوجوه ـ منها كونه الاصل ولا صارف عنه نحو هذه الشمس ـ ومنها ضعف التعويل على القرينة فتقل الثقة بها فلا يعتمد عليها لخفائها وضعفها ـ ومنها الاحتياط نحو القرآن شفاء للقلوب حيث لم تقو القرينة التى يعتمد عليها عند الحذف ـ ومنها التعريض بغباوة المخاطب وأنه لايفهم الابالتصريح كما تقول لسامع القرآن القرآن كلام الله ـ ومنها زيادة الايضاح والتقرير فى ذهن المخاطب نحو أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون بتكرير اسم الاشارة ـ ومنها التبرك نحو نبينا قال كذا ومنها التلذذ حقيقة كذكر المحبوب أو ادعاء كذكر الممدوح ـ ومنها اظهار تعظيمه أو اهانته اذا كان الاسم مما يدل على ذلك نحو أمير المؤمنين حاضر واللص موجود ـ ومنها قصد التعجب فى الحكم الغريب نحو زيد يقاوم الاسد ـ ومنها بسط الكلام لفائدة كما فى مقام الافتخار كأن يقال لك من نبيك فتقول نبينا محمد حبيب الله سيد الانبياء وكما فى مقام التلذذ مثل الحبيب حاضر وكما فى مقام يكون فيه اصغاء السامع مطلوبا لعظمته

وشرفه كقول موسى عليه السلام هى عصاى فى جواب وما تلك بيمينك ياموسى تلذذا بالخطاب مع أنه كان يكفيه أن يقول عصا ولذلك أجمل بعض الخواص فى قوله ولى فيها مآرب أخرى رجاء أن يسئل عن تفصيلها فيتلذذ بالخطاب — ومنها التهويل نحو أمير المؤمنين يأمرك بكذا — ومنها الاشهاد فى قضية كأن يقول الشاهد زيد باع كذا — ومنها التسجيل على السامع أى كتابة الحكم عليه بين يدى الحاكم حتى لايكون له سبيل الى الانكار

(والحذف) وهو خلاف الاصل يكون للاستغناء عن المحذوف بسبب قرينة اذلو ذكر معها لكان كالعبث فى جلى النظر وذلك للاعتماد على انتقال الذهن اليه من أول وهلة — أولتخييل العدول الى أقوى الدليلين العقلى واللفظى فان الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ وعند الحذف على دلالة العقل والعقل أقوى لافتقار اللفظ اليه وانما أتى بلفظ تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف هو اللفظ المدلول عليه بالقرينة كقول المستهل الهلال والله — أو لضيق المقام من سآمة وضجر نحو

قال لى كيف أنت قلت عليل * سهر دائم وحزن طويل

أى أنا عليل والحذف فى البيت يحتمل أيضا تخييل العدول الى أقوى الدليلين — أولانتهاز فرصة كقول الصياد غزال — أولاختبار تنبه السامع عند القرينة ليعلم هل يتنبه بالقرينة أولا — أومقدار تنبهه نحو مسهلة للصفراء أى السقمونيا ونوره مستفاد من نور الشمس أى القمر أولاتباع الاستعمال الوارد على تركه والحذف هنا واجب نحو نعم الرجل زيد على أنه من حذف المبتدا قبل المخصوص بالمدح ونحو رمية من غير رام و * شنشنة أعرفها من أخزم * أى هى رمية وهى شنشنة أوالوارد على ترك نظائره مثل الرفع على المدح أوالذم أوالترحم — أولايهام صون المسند اليه عن لسانك تعظيما له

نحو مقرر للشرائع موضح للدلائل تريد المصطفى صلى الله عليه وسلم - أو لايهام صون لسانك عنه نحو فاسدٌ تريد الشيطان - أولتيسر الانكار عند الحاجة نحو فاسق فاجر عند قيام القرينة على أنه زيد مثلا - أولتكثير الفائدة نحو فصبر جميل أى فأمرى صبر جميل (١) أوفصبر جميل أجمل - أولتعينه حقيقة نحو عالم الغيب والشهادة أوادعاء نحو وهّابُ الألوف أى السلطان - أو للمحافظة على سجع نحو من طابت سريرته (٢) حمدت سيرته أو قافية نحو

وما المرء الا كالشهاب وضوئه * يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

وما المال والأهلون الا ودائع * ولا بُدَّ يوما أن ترد الودائع

- أو للعلم به أو الخوف منه أو عليه فى نائب الفاعل

(التعريف) - اعلم أولا أن النكرة والمعرفة ماوضعا الالمعين والا امتنع الفهم وانما الفرق بينهما أن المعرفة تدل على معين من حيث هو معين ففى لفظ المعرفة اشارة الى أن السامع يعرفه لدلالة اللفظ على التعين وأما النكرة فالمفهوم منها ذات المعين فقط اذليس فى لفظها دلالة على ملاحظة التعين - والتعين فى المعرفة إما بنفس اللفظ من غير احتياج الى قرينة خارجية كما فى العَلَم وإما بقرينة تكلم أو خطاب أو غيبة كما فى الضمائر واما بقرينة اشارة حسية كما فى أسماء الاشارة واما بنسبة معهودة كما فى الاسماء الموصولة فانه لايتم التعين فيها الا بذكر الصلة ذات العائد المفهومة للمتخاطبين خارجا أوذهنا واما بحرف وهو المعرّف بأل أو النداء

---

(١) هذا التقدير الأخير خاص بحذف المسند اه منه

(٢) المحذوف فى هذا وما بعده المسند اليه الحقيقى وهو الفاعل وان كان المسند اليه فى اللفظ وهو نائب الفاعل مذكورا اه منه

أو باضافة معنوية الى واحد مما ذكر

فتعريفه بالعلمية ـ لاحضاره ابتداء فى ذهن السامع باسم يخصه نحو وما محمد الا رسول ـ أو للتبرك نحو الله المنعم الكريم ـ أو للتلذذ نحو قوله

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا * ليلاى منكن أم ليلى من البشر

أو للتعظيم أو الاهانة حيث أشعر العلم بذلك نحو سعد وسعيد فعلا كذا ونحو صخر وبطة فعلا كذا ـ أو للكناية عنه نحو أبو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا فان معناه الاضافى قبل العلمية ملازم اللهب فانتقل منه الى كونه جهنميا فان اللهب فى الحقيقة هو لهب جهنم ـ أو للتفاؤل نحو سرور خادمك ـ أو للتطير نحو حرب فى البلد

وبالضمير ـ لافادة التكلم أو الخطاب أو الغيبة مع الاختصار حيث اقتضى المقام ذلك نحو أنا ابن جلا وطلاع الثنايا

ونحو قول المصطفى صلى الله عليه وسلم يوم بدر «أنا النبى لا كذب * أنا ابن عبد المطلب» ونحو * أنت الحبيب وكلنا نهوا كا * ونحو

* هو الحبيب الذى ترجى شفاعته * ولا بد فى الأخير من تقدم مرجعه

تحقيقا كما فى زيد ضرب أو تقديرا نحو فى داره زيد أو معنى لدلالة اللفظ عليه نحو اعدلوا هو أقرب للتقوى أو لقرينة حال نحو فلهن ثلثا ما ترك أى الميت والأصل فى الخطاب أن يكون لمعين نحو أنت أكرمتنى وقد يترك هذا الأصل فيخاطب غير المعين ليعم الكلام كل من يتأتى خطابه على سبيل البدل نحو فلان لئيم ان أحسنت اليه أساء اليك وكقول المتنبى

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

وعليه قوله تعالى «ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رؤسهم عند ربهم» أى تناهت حالهم فى الشناعة والظهور لاهل المحشر فلا يختص برؤيتها راء دون آخر

(و بالاشارة) ـ لبيان البعد أو القرب أو التوسط نحو ذلك وهذا وذاك وهذا البيان وان كان مستفادا بالوضع اللغوى لا بالخواص والمزايا التى هى موضوع علم المعانى لكن لما كان البليغ قد يخاطب الغبى فيلزمه بلاغة أن يقتصر معه على افادة أصل المعنى ناسب ذكر هذا فى علم المعانى وذلك حيث تعينت طريقا لاحضاره فى ذهن السامع بان يكون حاضرا محسوسا ولا يعرف المتكلم أو السامع اسمه الخاص ولا معينا آخر ـ أو لكمال التمييز نحو قول الفرزدق

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقىّ النقىّ الطاهر العلَم

أو للتعريض بغباوة السامع وأنه لا يفهم غير المحسوس نحو

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم * اذا جمعتنا يا جرير المجامع

أو للتعظيم بالقرب أو البعد نحو ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ونحو ذلك الكتاب لا ريب فيه ـ أو للتحقير كذلك نحو وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب ونحو فذلك الذى يدعُّ اليتيم ـ أو لكمال العناية بتميزه لاختصاصه بحكم بديع نحو

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذى ترك الأوهام حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا

أو للتنبيه على أن المشار اليه المعقب باوصاف جدير لاجل تلك الأوصاف بما يذكر بعد اسم الاشارة نحو قوله تعالى أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون فالمشار اليه بأولئك هم المتقون وقد ذكر عقبه أوصاف هى الايمان بالغيب واقامة الصلاة وما بعدهما ثم أتى بالمسند اليه اسم اشارة وهو أولئك وأولئك تنبيها على أن المشار اليهم أحقاء من أجل تلك الاوصاف المذكورة بالكون على هدى عاجلا والفوز بالفلاح اجلا

(وبالموصولية) ـ لعدم علم المتكلم أو السامع أو كليهما بشئ يخصه سوى الصلة نحو الذى كان معنا بالامس فعل كذا ـ أو لزيادة التقرير نحو وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه ولونه فى بيتها ولا يخدع مع تمام قدرتها عليه أدل على نزاهته فيكون لتقرير الغرض المسوق له الكلام الذى هو نزاهته ولم يقل زليخا أو امرأة العزيز لاستهجان التصريح باسمها وقيل الموصول مسوق لتقرير المراودة لان كونه فى بيتها أدل على كثرة الخلطة وزيادة الالفة ـ أو للتنبيه على خطا المخاطب نحو

انَّ الذين ترونهم اخوانكم * يشفى غليل صدورهم أن تصرعوا

أى من تظنون أخوتهم يحبون دماركم فأنتم مخطؤن فى هذا الظن أو خطا غيره نحو

ان التى زعمت فؤادك ملَّها * خلعت هواك كما خلعت هَوًى لها

أو للتفخيم نحو فغشيهم من اليَمِّ ماغشيهم ـ أو لتمكن الخبر فى الذهن اذا كان مضمون الصلة حكما غريبا نحو قول المعرّى

والذى حارت البرية فيه * حيوان مستحدث من جماد

أوللاشارة الى نوع الخبر من ثواب أوعقاب أوغيرهما نحو ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نُزُلا ونحو ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين وذلك انه بسماع الموصول وصلته يفهم ان الخبر الآتى من جنس الثواب أوالعقاب اجمالا فاذا تم الكلام كان تفصيلا لما فهم وهذا شبيه بالارصاد فى علم البديع اذ فاتحة الكلام فى كل تدل على خاتمته * وربما جعلت الاشارة الى نوع الخبر وسيلة الى التعريض بتعظيم شأن الخبر أوغيره أوتحقيق الحكم فالاول نحو

ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول

اذ فيه اشارة الى أن الخبر أمر من جنس الرفعة وفيه تعريض بتعظيم بناء بيته لانه فعل من سمك السماء والثانى نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه الاشارة الى تعظيم شأن شعيب وخسران من كذبه والثالث نحو

ان التى ضربت بيتا مهاجرةً * بكوفة الجند غالت ودها غول

ففى ضربها البيت فى مكان المهاجرة تحقيق للحكم بزوال محبتها وودها ويكون بالموصولية أيضا للترغيب نحو الذى حسنت أفعاله وكمل جماله محبوب ـ أوللتنفير نحو الذى شاه خلقه وساء خلقه مبغض ـ أوللحث على ترك الغلظة نحو الذى لا يرحم صغيرا ولا يوقر كبيرا ممقوت ـ أوالانعام نحو الذى خلص لك وداده ورسخ مع عدوك عناده كذا ومنها غير ذلك

(وبأل) ـ للاشارة الى الحقيقة نحو الرجل خير من المرأة ـ أولبعض أفرادها نحو وأخاف أن يأكله الذئب ـ أوالى فرد أوأكثر من الحقيقة معهود بين المتخاطبين تقدم ذكره صريحا نحو فيها مصباح المصباح فى زجاجة الخ أوكناية ـ نحو وليس الذكر كالانثى أى الذكر المكنى عنه بما فى قولها انى نذرت لك ما فى بطنى محررا ـ أو لحضوره بذاته نحو هذا الرجل فعل كذا ونحو اليوم أكملت لكم دينكم فى غير المسند اليه ويسمى عهدا حضوريا ـ أوللاشارة الى فرد فأكثر معهود ذهنا نحو أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فى غير المسند اليه أيضا فان الاشارة فيه الى الفرد الحاضر فى علم المتخاطبين ـ ويسمى كل من الخارجى والذهنى تعريف العهد لكونه اشارة الى معهود خارجا أو ذهنا من أفراد مدلول اللفظ لا الى نفس المدلول ولذا يحتاج الى قرينة سبق ذكره أوحضوره خارجا أو ذهنا بخلاف لام الحقيقة المسماة

باللام الجنسية فلا يحتاج معها الى قرينة - أو للاشارة الى جميع الافراد مطلقا لقرينة حالية نحو عالم الغيب والشهادة أى كل غائب وشاهد فى غير المسند اليه أيضا أومقالية نحو ان الانسان لفى خسر أى كل انسان بدليل الاستثناء ويسمى استغراقا حقيقيا - أوالى جميع الافراد مقيدا نحو الصاغة جمعهم الامير اى صاغة بلده أو مملكته ويسمى استغراقا عرفيا

واستغراق المفرد أشمل من استغراق المثنى والجمع لان المفرد يتناول كل واحد واحد من الافراد وأما المثنى فيتناول كل اثنين اثنين والجمع يتناول كل جماعة جماعة بدليل صحة لارجال فى الدار اذا كان فيها رجل أورجلان بخلاف لارجل فانه لايصح اذا كان فيها رجل أورجلان وهذا فى النكرة المنفية مسلم وأما فى المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد نحو الرجال قوامون على النساء

وقد يعرف الخبر بلام الجنس لتخصيص المسند اليه بالمسند المعرفة وعكسه حقيقة نحو وهو الغفور الودود وتزودوا فان خير الزاد التقوى او ادعاء للتنبيه على كمال ذلك الجنس فى المسند اليه نحو محمد العالم اى الكامل فى العلم أو كماله فى المسند نحو الكرم التقوى اى لا كرم الاهى

(وبالاضافة الى أحد المعارف المتقدمة) - لانها أخصر طريق الى احضار المسند اليه بوصفه الخاص كقول جعفر بن علبة «بالموحدة بوزن غرفة»

هواى مع الركب اليمانين مصعد • جنيب وجثمانى بمكة موثق

فلفظ هواى أخصر من الذى أهواه والاختصار لازم الآن لضيق المقام وفرط السآمة لكونه فى السجن والحبيب على الرحيل - أو لتعظيم شأن المضاف نحو عبد السلطان جالس أوالمضاف اليه نحو عبدى فعل كذا أو للتحقير كذلك نحو ابن الحجام حاضر وضارب زيد غلامُ - أو لتعذر

التفصيل نحو أجمع أهل الحق على كذا - أولتعسره كأجمع أهل القرية - أو لاملاله نحو

قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة * وللسبع خير من ثلاث وأكثر

فان تعداد قبائله السبع بأن يقول قبيلة كذا وقبيلة كذا لاتعذر فيه ولا تعسر لكنه يوقع السامع فى ملل وسآمة - أولتضمنها اعتبارا لطيفا مجازيا وتسمى الاضافة لأدنى ملابسة نحو

اذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة * سهيل أذاعت غزلها فى القرائب

أى ان المرأة الحمقاء لم تتهيأ فى الصيف للشتاء باعداد الغزل حتى اذا طلع الكوكب المذكور فى ابتداء الشتاء فرقت غزلها على القرائب ليغزلنه - أو للاستهزاء نحو قال ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون

(والتنكير) - يكون لقصد فرد غير معين نحو وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى - أو نوع نحو وعلى أبصارهم غشاوة أى نوع من أنواع الاغشية عظيم وهو غطاء التعامى عن آيات الله - وللتعظيم نحو فيه هدى للمتقين - وللتحقير نحو ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك - وللتقليل نحو ورضوان من الله أكبر - وللتكثير نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك أى ذوو عدد كثير وآيات عظام ويحتمل التعظيم والتكثير والتقليل والتحقير قوله

له حاجب عن كل أمر يشينه * وليس له عن طالب العرف حاجب

أى له مانع عظيم أو كثير وليس له مانع قليل أو حقير ومنه قوله

ولله عندى جانب لاأضيعه * وللهو عندى والخلاعة جانب

ويحتمل التكثير والتقليل قوله تعالى انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن * والفرق بين التعظيم والتكثير أن الاول بحسب رفعة الشأن

وعلو الطبقة والثانى باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا كما فى قولك ان له لابلا وان له نعما أو تقديرا نحو ورضوان من الله أكبر ويلاحظ ذلك فى التحقير والتقليل أيضا

وينكر أيضا - لعدم علم السامع بجهة من جهات التعريف حقيقة أو ادعاء نحو جاءنى رجل - أو لوجود مانع يمنع من التعريف نحو

اذا سئمت مهنده يمين * لطول العهد بذله شمالا

لم يقل يمينه تحاشيا من نسبة السآمة ليمين الممدوح - وربما نكر غير المسند اليه للافراد أو النوعية نحو والله خلق كل دابة من ماء أى كل فرد من أفراد الدواب من نطفة معينة اذ كل نوع من أنواعها من نوع من أنواع المياه المختصة بتلك الدابة - أو للتعظيم نحو فأذنوا بحرب من الله ورسوله أى حرب عظيمة - أو للتحقير نحو ان نظن الا ظنا أى ظنا حقيرا لأن الظن مما يقبل الشدة والضعف والمفعول المطلق هنا للنوعية لا للتأكيد

❁ (والتقديم) - لكونه الاصل ولا صارف عنه - أو للاهتمام من المتكلم أو السامع ولو ادعاء - أو لتعجيل المسرة تفاؤلا نحو سرور فى دارك وسعد فى البلد أو المساءة تطيرا نحو السفاح فى دار صديقك - أو للتشويق الى الخبر حيث اشتمل المسند اليه على ما يشوق لسماعه ليتمكن فى ذهن السامع نحو قول أبى العلاء

والذى حارت البرية فيه * حيوان مستحدث من جماد

قيل الحيوان هو الانسان والجماد الذى خلق منه هو النطفة وحيرة البرية فيه هو الاختلاف فى اعادته للحشر وقيل غير ذلك

أو لايهام أنه أى المسند اليه لايزول عن الخاطر نحو رحمة الله ترجى - أو للتبرك نحو اسم الله اهتديت به - أو للتلذذ نحو ليلى وصلت وسلمى هجرت - أو لبيان أن الخبر صار سمة وعلامة للمسند اليه المقدم حتى كأنه وصف لايفارقه نحو الخطيب يشرب ويطرب فى جواب كيف الخطيب بخلاف الوقيل يشرب الخطيب فانه لايفيد اتصافه بالشرب دائما - أو لافادة التعميم نحو كل اذا كان بعده نفى غير عامل فيه نحو كل رجل لم يقصر أى انهم اجتهدوا جميعا - ويقال له عموم السلب وشمول النفى بخلاف ما اذا كانت أداة العموم معمولة للنفى قدمت لفظا أو أخرت نحو لم يقصر كل رجل وكل ذنب لم أصنع فانه يفهم غالبا أن بعضهم قصر وأنه عمل بعض الذنوب - ويقال له سلب العموم ونفى الشمول وجاء لعموم النفى قليلا نحو والله لايحب كل مختال فخور - أو لتقوية الاسناد اذا كان الخبر فعلا نحو زيد قام فان فيه الاسناد مرتين اسناد الفعل الى ضمير زيد واسناد الجملة الى زيد ويقرب من نحو زيد قام زيد قائم لانه لاشتماله على ضمير لايتغير تكلما وخطابا وغيبة كأنه لاضمير فيه فأشبه الجوامد

والحكمة فى عدم تغير ضمير الصفات أن المعنى على تقدير الموصوف فنحو أنا قائم على تقدير أنا رجل قائم وأنت قائم على تقدير أنت رجل قائم وهو قائم كذلك * والحاصل أنه لاشتماله على الضمير كان كالفعل فى افادة التقوية ولكون ضميره لايتغير كانت تقويته قريبة من الاولى لامثلها

- أو لافادة التخصيص بحسب المقام نحو رجل جاء أى لا امرأة أولا رجلان ردا لمن تردد فى أن الجائى رجل أو امرأة أو زعم أنه امرأة لارجل أو لمن تردد فى انه واحد أو أكثر أو زعم أنه أكثر من واحد * ونحو أنا ما قلت بتأخير النفى لقصد تخصيصه بالخبر الفعلى ردا على من زعم انفراد

غيرك بعدم القول أو زعم مشاركته لك فى عدم القول فهو قصر قلب أو قصر افراد ونحو ماأنا قلت بتقديم النفى ردا على من زعم انفرادك بالقول أو مشاركتك لغيرك فيه فهو قصر قلب أو افراد ايضا ويجوز كونه للتعيين ردا للمتردد

ومما تقدم تعلم أنه لايصح ماأناقلت هذاولا غيرى لان مفهوم ماأناقلت كونه مقولا للغير ومنطوق ولا غيرى كونه غير مقول للغير فيحصل التناقض ولا يصح ماأنا ضربت الا زيدا لاقتضاء أن يكون غيرك ضرب كل أحد الا زيدا وهو غير ممكن هذا وقد يقصد من التقديم مطلقا التعجب والاستبعاد كقولك أتنخدع بالزبيب بعد المشيب مع قولك أبالزبيب تنخدع بعد المشيب وقولك أبعد المشيب تنخدع بالزبيب فالاول فى مقام التعجب من الانخداع والثانى فى مقام التعجب من المخدوع به والثالث فى مقام التعجب من المخدوع فيه ومنه قوله

أبعد المشيب المنقضى فى الذوائب * تحاول وصل الغانيات الكواعب

ومما يرى تقديمه كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا على سبيل الكناية فى نحو مثلك لايبخل وغيرك لايجود بمعنى أنت لاتبخل وأنت تجود من غير ارادة تعريض بغير المخاطب

وانما كان التقديم كاللازم لكونه أعون على المراد بهذين التركيبين لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التى هى أبلغ والتقديم لكونه يفيد التقوى أعون على ذلك وليس معنى كاللازم أنه قد يقدم وقد لايقدم بل المراد أنه كان مقتضى القياس جواز التأخير ولكن الاستعمال لم يرد الا بالتقديم

فصل

(فصل فى تقييد المسند اليه بالتوابع ونحوها)

اعلم أن التقييد يكون لتمام الفائدة لما تقرر من أن الحكم كلما زاد قيده زاد خصوصية وكلما زاد خصوصية زادت فائدته لافرق بين مسند اليه أو مسند وغيرهما ولا بين تقييده بالتوابع أو غيرها ـ فأما تقييده بالنعت فلامور منها كشفه اذا احتاج لكشف معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله ونظيره فى غير المسند اليه ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا الآية اذ ما بعد هلوعا تفسير له وقوله تعالى هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب الآية ومثله فى الكشف قوله

الألمعىّ الذى يظنّ بكَ الظّن كأن قد رأى وقد سمعا

ومنها تخصيصه بصفة تميزه ان كان نكرة نحو جاءنى رجل تاجر أو توضحه ان كان معرفة نحو جاءنى زيد التاجر ـ ومنها تأكيده نحو أمس الدابر كان يوما عظيما ـ ومنها المدح نحو جاءنى زيد العالم والذم نحو جاءنى زيد البخيل والترحم نحو جاءنى زيد المسكين

وبالتوكيد فلارادة مجرد التقرير وتحقيق المفهوم عند الاحساس بغفلة السامع ـ أو لارادة انتفاش معناه فى ذهنه نحو قمت أنت ـ أوله ولدفع توهم المجاز أو السهو أو عدم الشمول نحو جاء السلطان السلطان أو جاء السلطان نفسه مثلا لئلا يتوهم أن الجائى خادمه مثلا وأنك سهوت أو أردت غير الحقيقة ونحو فسجد الملائكة كلهم أجمعون

(وبعطف البيان فلكشفه) ـ وايضاحه باسم يخصه نحو أقسم بالله أبو حفص

عمر وقدم صديقك خالد ـ وقد يكون عطف البيان للمدح نحو جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس فى غير المسند اليه فان البيت الحرام عطف بيان أتى به للمدح لا للايضاح كما تجىء الصفة لذلك

(وبعطف النسق) ـ فلتفصيل المسند اليه باختصار نحو جاء زيد وعمرو فانه أخصر من جاء زيد وجاء عمرو ومفيد لتفصيل المسنداليه بالنسبة لقولك جاءنى الرجلان ولم يعلم منه تفصيل المسند اذ الواو لمطلق الجمع ولا دلالة فيه على مجىء أحدهما قبل الآخر أو بعده أو معه

ويأتى العطف لتفصيل المسند أيضا مع الاختصار نحو جاء زيد فعمرو أو ثم عمرو أوجاءنى القوم حتى علىّ فهذه الاحرف الثلاثة مشتركة فى تفصيل المسند غير أن الاول يفيد التعقيب بلا مهلة والثانى يفيده بمهلة والثالث يفيد ترتيب أجزاء ماقبله ذهنا من الاضعف للاقوى أو بالعكس نحو مات الناس حتى الانبياء وقدم الحجاج حتى المشاة ـ أولرد السامع الى الصواب مع الاختصار أيضا نحو جاءنى زيد لاعمرو لمن اعتقد أن عمرا جاءك دون زيد أو أنهما جاآك جميعا (ولكن) أيضا للرد الى الصواب الا أنها لا تنفى الشركة فنحو ماجاءنى زيد لكن عمرو لايقال الا لمن اعتقد أن زيدا جاءك دون عمرو لا لمن اعتقد أنهما جاآك جميعا وبعض النحاة يجعله لمن اعتقد انتفاء المجىء عنهما جميعا ـ أولصرف الحكم الى آخر نحو ماجاء زيد بل عمرو ـ أوللشك من المتكلم أوالتشكيك للسامع أو للابهام نحو وانا أو اياكم لعلى هدى أوفى ضلال مبين ـ أو للاباحة أوالتخيير كما فى العطف بأو واما بكسر الهمزة كأو لاحد الشيئين أو الاشياء

وتستفاد هذه المعانى من المقام ففى الخبر يستفاد الشك أو التشكيك أو

الابهام وفى الامر يستفاد التخيير أو الاباحة وفى غير الخبر والامر لا يستفاد شئ كالاستفهام والتمنى ونحوهما

فائدة

قد تجىء الفاء للتعقيب فى الذكر دون الزمان إما مع ترتب ذكر الثانى على الاول كما فى تفصيل الاجمال نحو ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من من أهلى الآية ونحو ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين لان ذم الشئ يكون بعد ذكره واما بدون الترتب المذكور وذلك عند تكرير اللفظ الاول نحو بالله فبالله

وقد تجىء ثم للتراخى فى الذكر دون الزمان اما مع الترتب المذكور نحو

ان مَنْ سادثم ساد أبوه * ثم قد ساد قبل ذلك جَدّه

فان الغرض ترتيب درجات معالى الممدوح فابتدأ بسيادة نفس الممدوح لانها أخص به ثم بسيادة أبيه لقربها منه ثم بسيادة جده فبدأ بذكر الاولى فالاولى واما بدون الترتب المذكور نحو وما أدراك مايوم الدين ثم ما أدراك مايوم الدين ـ ولا ستبعاد مضمون جملة عن مضمون جملة أخرى نحو ثم أنشأناه خلقا آخر أى بعد الاطوار السابقة وانما سلكوا ذلك فى الفاء وثم تنزيلا للترتيب فيما ذكر منزلة الترتيب فى الزمان فاستعمالهما فيه مجاز

وبالبدل فلزيادة التقرير والايضاح وذلك لان البدل مقصود بالنسبة بعد التوطئة له بالمبدل منه فهو كتفسير بعد ابهام فيزداد تقرير المقصود فى ذهن السامع نحو جاءنى علىّ أخوك وأُكلت التفاحة ثلثها ونفعنى الاستاذ علمه

وأما بدل الغلط فلا يرد هنا لانه خارج عن الفصاحة وبعضهم أثبته لغرض المبالغة نحو وجهك بدر شمس

وكما يكون التقييد بالتوابع يكون أيضا بضمير الفصل لتخصيص المسند بالمسند اليه أى قصر المسند على المسند اليه نحو ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده وذلك اذا لم يكن فى التركيب مايفيد القصر سوى ضمير الفصل - أوتأكيد تخصيص المسند اليه بالمسند أو بالعكس حيث كان فى التركيب مايفيد القصر كلام الجنس مثلا فالاول نحو ان الله هو التواب الرحيم والثانى نحو الكرم هو التقوى أى لاتواب الا هو دون غيره ولا كرم الا التقوى دون غيرها

(تنبيه) بعض ماتقدم فى الامثلة لاينطبق على أحوال المسند اليه وانما أتى به لكون المقام اقتضاه للمناسبة

أحوال المسند

المسند هو المحكوم به وهو المحمول فعلا كان أواسما - وأحواله العارضة له هى الذكر والحذف والتقديم والتأخير والتعريف والتنكير وانما أخر الكلام على المسند لانه محكوم به والمسند اليه محكوم عليه والمحكوم به مؤخر عن المحكوم عليه

(فذكره) - لانه الاصل ولاصارف عنه - وللرد على المخاطب نحو قوله تعالى قل يحييها الذى أنشأها أول مرة بعد قوله من يحيي العظام وهى رميم - وللتعريض بغباوة المخاطب نحو محمد نبينا فى جواب القائل من نبيكم - ولافادة أنه فعل فيفيد التجدد والحدوث أو اسم فيفيد الثبوت (وحذفه) للاحتراز عن العبث نحو قوله تعالى قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى أى لو تملكون تملكون لأن لو لاتدخل الا على الفعل فحذف احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم جىء بضمير منفصل بدل المتصل اتباعا للقواعد فى

ذلك * ومن الاحتراز عن العبث مع اتباع الاستعمال قولك خرجت فاذا السبع أى موجود بناء على أن اذا ظرف زمان للخبر المحذوف وهو المختار من أقوال ثلاثة أى ففى وقت خروجى السبع موجود

ـ وللاختصار ـ وللتحسر ـ وللمحافظة على الوزن نحو

ومن يكُ أمسَى بالمدينة رحلُه * فانى وقيَّار بها لَغَريب

اللام دليل على أن غريب خبر إنى وخبر قيار وهو اسم فرسه أو جملة محذوف للمحافظة على الوزن وللاختصار ولضيق المقام بسبب التحسر الذى يشير هو اليه بتشريك الجمل أو الفرس معه فيه حيث قدمه على خبر سابقه ونحو

نحن بما عندنا وأنت بما * عندك راضٍ والرأى مختلف

فلفظ نحن دليل على أن راض خبر أنت اذ لا يقال نحن راض ولو من المعظم نفسه

ـ ولقيام قرينة عليه كوقوعه جواب سؤال محقق نحو قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولنّ الله أى خلقهن الله أو مقدر نحو يسبّح له فيها بالغدو والآصال رجال على قراءة يسبح بالبناء للمجهول كأنه قيل من يسبح له فقيل رجال وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل حذف المسند أو المسند اليه أى فصبر جميل أجمل أو فأمرى صبر جميل وعليه فيكون الحذف لتكثير الفائدة (وتقديمه) للتفاؤل نحو

سعِدت بغُرّة وجهك الأيامُ * وتزينت ببقائك الأعوام

ـ وللتشويق للمسند اليه اذا كان فى المسند المتقدم طول يشوّق النفس الى ذكر المسند اليه نحو

ثلاثة تُشرِق الدنيا ببهجتها * شمسُ الضحى وأبو اسحق والقمرُ

ـ ولقصر المسند اليه على المسند نحو لكم دينكم ولى دين أى دينكم مقصور على الاتصاف بكونه لكم ودينى مقصور على الاتصاف بكونه لى واللام لمجرد الملكية والاضافة وبالتقديم انقطع احتمال الشركة والقصر هنا اضافى والا فالدينان يتصفان بغير ماذكر

ـ وللتنبيه من أول الامر على أنه خبر لا نعت نحو قول حسان بن ثابت رضى الله عنه فى المصطفى صـلى الله عليه وسـلم

له همم لا منتهى لكبارها * وهمته الصغرى أجلُّ من الدهر

له راحة لو أن معشار جودها * على البر كان البر أندى من البحر

فلو قيل همم له وراحة له لربما توهم ابتداء أن له صفة لما قبله

(وأما تأخيره) فلعدم المقتضى للتقديم ولاتباع الاستعمال ولكون ذكر المسند اليه أهم كما تقدم

(وتعريفه) ليستفيد السامع الحكم بالمسند المعلوم له على المسند اليه المعلوم له أيضا فاذا كان السامع يعلم زيدا ولا يعلم أنه أخ له فقيل له زيد أخوك حصل له العلم بالنسبة التى كان يجهلها ولا يشترط اتحاد طريق تعريفهما بل قد يختلفان نحو الراكب هو المنطلق وزيد المنطلق ـ ولغير ذلك

(وتنكيره) يكون لعدم الموجب لتعريفه من ارادة الحصر أو العهد نحو زيد كريم وعمرو أمير ـ وللتفخيم نحو هدى للمتقين ـ وللتحقير نحو مازيد شيأ ـ ولاتباع المسند اليه فى التنكير نحو رجل من الكرام حاضر

تتمـــة

اذا اجتمع متناسبان فأكثر تناسبا معنويا أخر الأبلغ للترقى من الأدنى للأعلى نحو زيد عالم نحرير إلا لنكتة نحو لا تأخذه سنة ولا نوم قدم نفى السنة مع

أنه يلزم منـــه نفى النوم دون العكس فهو أبلغ منه نظرا للترتيب الوجودى فان السنة تعرض قبل النوم

أحوال الفعل ومتعلقاته

الفعل لايقع إلا مسندا ولا يؤتى به إلا لافادة التجدد والحدوث غالبا كما تقدم والاصل بناؤه للمعلوم وقد يبنى للمجهول فيسند لنائب الفاعل بعد حذف الفاعل وحذفه يكون للعلم به نحو وخلق الانسان ضعيفا أو لجهله نحو سرقت الساعة اذا لم يعلم السارق أو للخوف منه نحو سلب المال والسالب له السلطان أو عليه نحو عيب على الامير كذا اذا كان الفعل مما يؤاخذ عليه الفاعل أو للمحافظة على السجع نحو من طابت سريرته حُمدت سيرته أو لتأتى الانكار عند الحاجة أو لتعظيم الفاعل اذا كان الفعل خسيسا أو لقصـــد صونه عن اللسان نحو تكلم بما لايليق اذا كان المتكلم شريفا أو لقصـــد صون اللسان عنه نحو تصدق بمائة دينار والمتصدق زيال مثلا أو غير ذلك * ومتعلقاته بكسر اللام وفتحها هى معمولاته كالمفاعيل وشبهها من حال وتمييز واستثناء * وأحوالها الذكر والحذف والتقديم والتأخير

ومثل معمولات الفعل معمولات مايعمل عمله من اسمى الفاعل والمفعول وغيرهما — فيؤتى بمفعول مطلق أو به أو فيـــه أو له أو معه لتربيـــة الفائدة وتقويتها عند السامع فان زيادة التقييد تقتضى زيادة الخصوص الموجبة لقوة الفائدة فانه أوقع فى النفس — ويؤتى بالحال لبيان هيأة صاحبها وتقييد عاملها — وبالتمييز لبيان ماأبهم من ذات أو نسبة والامثلة معلومة فى النحو فلا نطيل بذكرها * ويؤخر المفعول عن الفعل لانه الاصل — ويقدم لافادة التخصيص نحو إياك

نعبد ولك نصلى اذ المناسب لمقام عرض العبادة له تعالى تخصيصها به لامجرد الاخبار بأن العبادة له فاستفادة التخصيص من التقديم انما هى بحسب المقام لابأصل الوضع * أولرد الخطا فى التعيين نحو زيدا رأيت لمن اعتقد أنك رأيت غيره * أولرد الخطا فى الاشتراك نحو زيدا أكرمت أى وحده لمن اعتقد أنك أكرمت زيدا وغيره * وكذا تقول راكبا جئت ونفسا طبت بتقديم الحال والتمييز ردا لمن زعم الانفراد أو الاشتراك * أو لرعاية الفاصلة نحو ثم الجحيم صلوه ونحو فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر * أوللتبرك نحو محمدا اتبعت * أوللاستلذاذ نحو ليلى وصلت * أوللاهتمام زيادة عن التخصيص المستفاد من التقديم ولهذا قدر متعلق بسم الله مؤخرا للاهتمام بشأن اسمه تعالى وللرد على المشركين الذين كانوا يبدؤن بذكر آلهتهم وأما قوله تعالى اقرأ باسم ربك فأجيب بأن القراءة فيه أهم لانها أول سورة نزلت كما فى الكشاف أو بأنه متعلق باقرأ الثانى كذا قيل وأما نحو زيدا عرفته فيحتمل تقدير المحذوف بعد زيدا فيفيد الكلام تخصيصا وقبله فيفيد تأكيدا ولذا كان نحو وأما ثمود فهديناهم بنصب ثمود لايفيد الا التخصيص كما قيل لامتناع أن يقدر الفعل مقدما ووجوب أن يقدر مؤخرا اذ لايقال أما فهديناهم ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين أما والفاء بل التقدير وأما ثمود فهديناهم بتقديم المفعول

ويقدم بعض معمولات الفعل على بعض لانه الاصل ولا صارف عنه كالفاعل فى نحو افتتح عمرو بن العاص مصر وكالمفعول الاول نحو أعطيت زيدا درهما لما فيه من معنى الفاعلية * أو لان ذكر المقدم أهم كأقام العدل عمر * أو لان فى التأخير اخلالا ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو أخر قوله من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم

أنه من صلة يكتم فلم يفهم أن ذلك الرجل كان من آل فرعون - أو لان فى التأخير اخلالا بالتناسب نحو فأوجس فى نفسه خيفة موسى - أو لضرورة الشعر أو غير ذلك

ويحذف لافادة التعميم مع الاختصار نحو والله يدعو الى دار السلام أى كل أحد وهذا التعميم وان أمكن بذكر المفعول على صيغة العام لكن يفوت الاختصار المطلوب - أو لاستهجان التصريح به كقول عائشة رضى الله عنها ما رأيت منه ولا رأى منى تعنى السوأة - أو لتنزيل الفعل منزلة اللازم نحو هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فيجعل المفعول نسيا بمعنى أنه لا يكون ملحوظا مقدرا ولا يلاحظ تعلق الفعل به أصلا بل الغرض مجرد اثبات العلم ونفيه بدون ملاحظة تعلقه بمعلوم خاص أو عام والمعنى لا يستوى من ثبتت له حقيقة العلم ومن لم تثبت له فلو ذكر المفعول لفات هذا الغرض - أو للاختصار نحو رب أرنى أنظر اليك أى أرنى ذاتك - أو للبيان بعد الابهام كما فى مفعول المشيئة والارادة اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه بعد ابهامه فيكون أوقع فى النفس نحو ولو شاء لهداكم أجمعين أى ولو شاء هدايتكم لهداكم فان كان تعلق فعل المشيئة بالمفعول غريبا فلا يحذف نحو قول إسحق الخزيمى فى رثاء ابنه

فلو شئت أن أبكى دما لبكيته * عليه ولكن ساحة الصبر أوسع
وأعددته ذخرا لكل ملمة * وسهم المنايا بالذخائر أولع

فان تعلق فعل المشيئة ببكاء الدم غريب فلذا لم يحذف المفعول لتقريره فى ذهن السامع - أو لدفع توهم غير المراد كقول البحترى

وكم ذدت عنى من تحامل حادث * وسورة أيام حززن الى العظم

فحذف مفعول حززن وهو اللحم لئلا يتوهم السامع قبل ذكر قوله الى العظم أن الحز لم ينته الى العظم وانما كان فى بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم

﴿ والقيـد فى أبواب النواسخ هو نفس النواسخ فالتقييد فى باب كان لافادة الاستمرار نحو كان الله علما حكيما ـ ولحكاية الماضى نحو كنتم أمواتا فأحياكم ـ ولافادة الانتقال كما فى صار وظل وبات أوالنفى نحو ليس أوالدوام نحو مازال أوالتوقيت نحو مادام أوالقرب كما فى كاد ﴾ وفى باب ظن للاعتقاد كما فى علم ورأى أوالظن كما فى خال وظن وحسب ﴿ وفى باب انّ لافادة التحقيق أوالتشبيه وهكذا

ويكون التقييد بالشرط لاعتبارات تظهر من معانى أدواته المبينة فى علم النحو ولابد من النظر هنا أوّلا فى الجملة الشرطية وثانيا فى ان واذا ولو لأن فيها أبحاثا كثيرة لم يتعرض لها فيه

فيؤتى بالجملة الشرطية لتقييد الجزاء بالشرط لاعتبارات تظهر من معانى أدواته وذلك لان الغرض من الجملة الشرطية هو النسبة التى يتضمنها الجزاء خبرية كانت أو انشائية والشرط قيد لها قال السكاكى قد يقيد الفعل بالشرط لاعتبارات تستدعى التقييد به ولايخرج الكلام بتقييده به عما كان عليه من الخبرية والانشائية فالجزاء ان كان خبرا فالجملة خبرية نحو ان جئتنى أكرمك أى أكرمك لمجيئك وان كان انشاء فالجملة انشائية نحو ان جاءك زيد فأكرمه أى أكرمه وقت مجيئه فالحكم عنده فى الجمل المصدرة بان وأمثالها فى الجزاء وأما نفس الشرط فهو قيد للمسند فيه وقد أخرجته الاداة عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب

وعند المنطقيين الحكم فى هذه الجمل بين الشرط والجزاء وأما هما فلا حكم فيهما أصلا ففهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار

أهل العربية الحكم بوجود النهار فى كل وقت من أوقات طلوع الشمس فالمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به هو الوجود وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به وجود النهار فكم فرق بين الاعتبارين

أمّا ان واذا فيفيدان وقوع مضمون الجزاء بسبب وقوع مضمون الشرط فى المستقبل ـ وتغلب ان فى المشكوك فيه نحو إن زرتنى أكرمتك ولذا لاتقع فى كلام الله تعالى على الأصل الا حكاية نحو قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فانه عن لسان اخوة يوسف أوعلى ضرب من التأويل كأن يقال هو بالنظر لحال المخاطب الغير الجازم بوقوع الشرط ـ واذا فى المجزوم به والمظنون نحو اذا طلعت الشمس زرتك واذا شفانى الله تصدقت بكذا ولهذا كانت الأحوال النادرة ولفظ المضارع مواقع لان ولفظ الماضى والأحوال الكثيرة مواقع لاذا نحو قوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه فلكون الحسنة محققة جعلت هى والماضى مع اذا ولكون السيئة نادرة جعلت هى والمضارع مع ان كما يشير اليه تعريف الجنس فى الحسنة وتنكير السيئة الدال على التقليل

وقد تستعمل ان فى مقام الجزم تجاهلا كما اذا سئل الخادم عن سيده هل هو فى الدار مع علمه بانه فيها فيقول ان كان فيها أخبرك ـ أولتنزيل المخاطب العالم منزلة الجاهل كقولك لمن يؤذى أباه ان كان أباك فلا تؤذه ـ أو تغليب غير المتصف به « أى الشرط » على المتصف به كما اذا كان القيام قطعى الحصول لعمرو غير قطعيه لزيد فتقول ان قمتما كان كذا

وقد تستعمل اذا فى المشكوك فيه على خلاف الأصل لغرض كالاشارة الى أن مثل ذلك الشرط لاينبغى أن يكون مشكوكا فيه نحو اذا كثر المطر

أخصب الناس وكعدم الشك من المخاطب وكتنزيله منزلة الجازم

وشرطوا فى جملتى ان واذا الاستقبال ولايخالف ذلك الا لنكتة كابراز غير الحاصل فى معرض الحاصل لتوفر أسبابه نحو قولك ان اشتريت كان كذا حال انعقاد أسباب الشراء وكالتفاؤل أو اظهار الرغبة فى وقوع الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المأمول فانه يصلح مثالا لهما وكالتعريض نحو لئن أشركت ليحبطن عملك جىء بالماضى ابرازا للاشراك فى معرض الحاصل على سبيل الفرض تعريضا للمشركين بأنهم قد حبطت أعمالهم — ونظيره فى التعريض قوله تعالى ومالى لاأعبد الذى فطرنى واليه ترجعون لم يقل ومالكم الخ لاسماعهم الحق على وجه لايزيد غضبهم حيث لم يصرح بنسبتهم الى الباطل وهذا أدخل فى امحاض النصح حيث لايريد المتكلم لهم الا ما يريده لنفسه و يقرب منه وان لم يكن من الشرط قوله تعالى وإنا أوإياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين ردد الضلالة بينه و بينهم ولم يقل انا على هدى وأنتم فى ضلال تحاشيا من التصريح بنسبتهم الى الباطل

وأما لو فتفيد انتفاء الشئ بسبب انتفاء غيره فى الماضى نحو ولو شاء لهداكم أجمعين أى انتفت هدايته اياكم بسبب انتفاء مشيئته لها

وقد تستعمل مع المضارع — لقصد الاستمرار فى الماضى نحو لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم أى امتنع عنتكم أى وقوعكم فى جهد وهلاك بسبب امتناع استمراره فيما مضى على اطاعتكم وذلك أنهم التزموا فى جملتها عدم الثبوت وعدم الاستقبال اذ هى للتعليق وهو ينافى الثبوت وللمضى وهو ينافى الاستقبال فلا يعدل فى جملتها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة كقصد الاستمرار فى الماضى كهذه الآية

ونظير هذه الآية فى قصد الاستمرار قوله تعالى الله يستهزئ بهم عدل به عن

مستهزئ مع مناسبته لانما نحن مستهزؤن قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا — أو لتنزيله منزلة الماضى نحو ولو ترى اذ وقفوا على النار كان الظاهر أن يقال ولو رأيت ولكن عدل عنه لصدوره عمن لا خلاف فى اخباره اذ هذا فى القيامة لكن لما كان هذا الأمر المستقبل فى التحقيق ماضيا بحسب التأويل كان كأنه قيل قد انقضى هذا الامر وما رأيت ولو رأيته لرأيت أمرا فظيعا ونظيره ربما يود الذين كفروا عدل عن الماضى للمضارع مع أن الفعل الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب مضيه لتنزيله منزلة الماضى لصدوره عمن لا تخلف فى خبره سبحانه

تتمة

اذا اجتمعت المفاعيل قدم المفعول المطلق فالمفعول به بلا واسطة حرف فبواسطته فظرف الزمان فالمكان فالمفعول له فالمفعول معه كما هو مبين فى النحو

ترين عام على جميع ما تقدم

ميز من العبارات الآتية كل نوع من الانواع السابقة ورد كل نوع منها الى موضعه وهى

— رُبَّ جفنة مُتْعِمْجِره * وطعنة مُسْحَنْفِره * تبقى غدا بأنْقِره * (١) أى جفنة ملأى وطعنة متسعة تبقى ببلد أنقرة

---

(١) هو من كلام امرئ القيس لما قصد ملك الروم يستنجده على قتلة أبيه فهوته بنت الملك وبلغ ذلك قيصر فوعده أن يتبعه الجنود اذا بلغ الشأم أو يأمر من بالشأم من جنوده بنجدته فلما كان بأنقرة بعث اليه بثياب مسمومة فلما لبسها تساقط لحمه فعلم بالهلاك فقال رب جفنة الخ اه منه

- وازْورّ من كان له زائرا * وعاف عافى العُرف عرفانَه
- ألاليت شعرى هل يلومنّ قومُه * زهيراعلى ماجَرَّ من كل جانب
- انّ قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم
- قالت عَهِدتكَ مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر
- رَبِّ انى لا أستطيع اصطبارا * فاعف عنى يامن يقيل العِثارا

- محمد رسول الله والذين معه أشدّاء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزرّاع ليغيظ بهم الكفار وعدالله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما - الصدق حسن جميل والجنة ميعاده والكذب سيئ قبيح وأسوأ منه مَعَاده - العلم شئ بعيد المرام لايصادبالسهام ولايرى فى المنام ولايضبط باللجام ولايورث عن الآباء والاعمام بل هوشئ لايدرك الا بافتراش المَدَر واستناد الحجر وركوب الخَطَر وإدمان السهر وكثرة النظر واعمال الفكر - واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة

- عباسُ عباسُ اذا احتدم الوغى * والفضل فضل والربيع ربيع
- اليوم يستقبل الآمال راجيها * ويجلى عن سماء المجد داجيها

- ادخل السوق واشتر اللحم - علماء الدين أجمعوا على كذا - أخو الامير أرسل الىّ - هـذا قريب اللص - وأنا لاندرى أشرّ أريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا - الذى خلق فسوّى والذى قدّر فهدى - الرئيس

كلمنى فى أمرك والرئيس أمرنى بمقابلتك - (تخاطب غبيا) - الامير نشر المعارف وأمن المخاوف (جوابا لمن سأل مافعل الامير) - الجدار مشرف على السقوط (تقوله بعد سبق ذكره تنبيها لصاحبه) - منضجة الزرع مصلحة الهواء (أى الشمس)

- ما كل مايتمنى المرء يدركه * تأتى الرياح بما لاتشتهى السفن
- ثلاثة ليس لها إياب * الوقت والجمال والشباب
- ما أنا أسقمت جسمى به * وماأنا أضرمت فى القلب نارا

- ان ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين - ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تُفَتَّح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وكذلك نجزى المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزى الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لانكلف نفسا الا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون

- انى أقول لنفسى وهى ضَيِّقة * وقد أناخ عليها الدهر بالعجب
صبرا على شدة الأيام ان لها * عُقْبَى وماالصبر الا عند ذى الحسب
- اليؤس يعقبه النعيم وربما * لاقيت ما ترجوه مما ترهب
- لكل قضاء جالب ولكل دَرّ حالب
- اذا أذن الله فى حاجة * أتاك النجاح بغير احتباس
فيأتيك من حيث لم تدره * مرادك بالنجح بعد الاياس
- اذاضيقت أمرا ضاق جدا * وان هوّنت ماقد عز هانا
فلا تهلك لما قد فات غما * فكم شئ تعصب ثم لانا

ـ أسير الخطايا عنـد بابك واقف * على وَجَـل ممـا به أنت عارف
يخاف ذنوبا لم يغب عنك علمها * ويرجوك فيها فهو راج وخائف
ومن ذا الذى يُرجَى سوالك ويتقى * ومالك فى فصـل القضاء مخالف
فياسيدى لاتخزنى فى صحيفتى * اذا نُشِرت يوم الحساب الصحائف

القصـــر

هو فى اللغة الحبس ومنه حور مقصورات فى الخيام وفى الاصطلاح تخصيص أمر بأمر بطريق مخصوص من الطرق الآتية نحو ما نجح الا المجتهدون فانه يفيد تخصيص النجاح بهم ـ وهو قسمان حقيقى واضافى فالحقيقى ما كان التخصيص فيه بحسب الحقيقة والواقع بحيث لا يتجاوز المقصور ماقصر عليه الى غيره حقيقة أوادعاء فالاول نحو لامعبود بحق الا الله والثانى نحو لا كريم إلا على ـ والاضافى ما كان التخصيص فيه بحسب الاضافة الى شئ آخر معين لالجميع ماعداه نحو وما محمد الا رسول أى لايتجاوز الرسالة الى التبرى من الموت فلا ينافى أنه متصف بغيرها كالصحة واللون وغير ذلك * والفرق بين الحقيقى والاضافى ظاهر من التعريفين وأما بين الحقيقى حقيقة والحقيقى ادعاء فهو أن الثانى مبنى على المبالغة بفرض أن ماعدا المقصور عليه معدوم لايعتد به بخلاف الاول فانه منظور فيه الى الحقيقة فى ذاتها وأما الفرق بين الحقيقى ادعاء وبين الاضافى فهو أن الاول لابد فيه من الفرض كما سبق بخلاف الثانى فانه حال مما ذكر والملاحظ فيه نفى بعض ماعدا المقصور عليه لاكله وان كانا مشتركين بحسب الواقع فى وجود بعض ماعدا المقصور عليه ـ وكل من الحقيقى والاضافى قصر موصوف

على صفة وقصر صفة على موصوف والمراد بالصفة هنا المعنوية وهى أعم من الصفة النحوية فتشمل الفعل ونحوه مثال قصر الموصوف على الصفة من الحقيقى حقيقة مازيد الا عالم اذا أردت أنه لاصفة له فى الواقع غير العلم وهو عزيز لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشئ حتى يمكن اثبات شئ منها ونفى ما عداه بالكلية ـ ومثال قصر الصفة على الموصوف منه مامدوح الا الكامل أى صفة الممدوحية مقصورة عليه ـ ومثالهما من الحقيقى ادعاء مازيد الا عالم وماعالم الازيد اذا لم تعتد بغير المقصور عليه ـ ومثال قصر الموصوف على الصفة من الاضافى مازيد الا كاتب أى ناثر تقوله لمن يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة معا فيكون افرادا أو بالشعر لا الكتابة فيكون قلبا أو لمن تردد فيكون تعيينا ـ ومثال قصر الصفة على الموصوف منه لا كاتب الا زيد لمن اعتقد اشتراك عمرو وزيد فى الكتابة أو أن الكاتب غيره فقط أوتردد بينهما وحينئذ فكل من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف من الاضافى ثلاثة أقسام قصر قلب وقصر افراد وقصر تعيين فالأول للرد على من يعتقد عكس ماتقول والثانى للرد على من يعتقد الشركة والثالث يخاطب به المتردد بين شيئين فأكثر

ويشترط فى قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافى الوصفين ليتأتى اعتقاد اجتماعهما فى موصوف واحد

طرق القصر

اعلم أن طرق القصر كثيرة منها ضمير الفصل وتعريف ركنى الاسناد كما سبق وقد يحصل بالتصريح بلفظ وحده أولا غير أو فقط أو مادة الاختصاص أو القصر وان كان ذلك ليس من طرقه الاصطلاحية ولكن المعتد به فى هذا

الباب من طرقه أربعة الاول انما والثانى العطف بلا أولكن أو بل والثالث النفى والاستثناء والرابع تقديم ماحقه التأخير من خبر أو معمول فعل
مثال انما قولك انما زيد كاتب فى قصر الموصوف وانما قائم زيد فى قصر الصفة افرادا أوقلبا أوتعيينا على حسب المقامات ـ وتمتاز انما على العطف بأنه يعقل منها الحكمان أعنى الاثبات للمذكور والنفى عماعداه فى آن واحد بخلاف العطف ـ وأحسن مواقعها التعريض نحو انما يتذكر أولو الألباب تعريضا بأن الكفار لا يتذكرون وأنهم مثل البهائم
ومثال العطف زيدشاعر لامنجم ومابكر كاتب بل شاعر أولكن شاعر فى قصر الموصوف وزيد شاعر لاعمرو وما بكر كاتب بل عمرو أولكن عمرو فى قصر الصفة إفرادا أوقلبا أوتعيينا بحسب الاقتضاآت فاذا كثر النفى قيل لاغير أوليس غير أوليس الا نحو زيد يعلم النحو لا غير أى لاغير النحو فهو قائم مقام لا الفقه ولا الصرف ولا الكلام الخ وقيل ان لا فى قولك لا غير لنفى الجنس لا عاطفة

ولايجتمع العطف مع الاستثناء فلا يقال مازيد الا قائم لاقاعد لئلا يشتمل الكلام على أزيد من قدر الحاجة والنفى يجامع انما والتقديم فيقال انما أنا نحوىّ لافقهىّ وهو مستظرف لا عمرو لأن النفى فى انما وفى التقديم غير مصرح به
ومثال النفى والاستثناء ما زيد الا شاعر فى قصر الموصوف وماشاعر الا زيد فى قصر الصفة افرادا وقلبا وتعيينا بحسب الدواعى ـ ثم هو يقابل الاصرار أى الانكار الشديد دون انما لان القصر من أسباب التأكيد وحيث كان النفى صريحا كان التأكيد أقوى فينبغى أن يكون لشديد الانكار نحو ان أنتم الا بشر مثلنا لاصرارهم على دعوى الرسالة مع زعم المكذبين امتناع الرسالة

فى البشر وأما انما أنت منذر من يخشاها فللاشارة الى أنه ليس مما ينبغى الاصرار على خلافه — وأما ان أنت الانذير فلمبالغة الرسول فى الدعوة نزل منزلة من يظن نفسه مالكا لهدايتهم لحرصه عليها كل الحرص فخوطب بالنفى والاستثناء * وبالجملة فالاستثناء لقوته يكون لرد الانكار الشديد أعنى للاصرار حقيقة نحو ان أنتم الا بشر مثلنا أو ادعاء نحو ان أنت الا نذير ولفظ انما لضعفه يكون لرد الانكار فى الجملة حقيقة أو ادعاء هذا هو التحقيق

ومثال التقديم والمراد به تقديم ما حقه التأخير كتقديم الخبر على المبتدا وتقديم بعض معمولات الفعل عليه مما يصح تقديمه نحوىّ أنا لا منطقىّ فى قصر الموصوف وأنا سعيت فى حاجتك أى لا غيرى فى قصر الصفة افرادا وقلبا وتعيينا على حسب ما يناسب اعتقاد المخاطب — ودلالة التقديم على القصر ليست بطريق الوضع كالثلاثة قبله بل بالذوق فان ذا الذوق السليم اذا تأمل فى نحو قرشىّ أنا فهم منه القصر وان لم يعرف استعمال التقديم فى القصر هذا وكما يقع القصر بين المبتدا والخبر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما اجتهد الا محمد وبين الفعل ومعمولاته نحو ما تعلم محمد الا البيان وما علّمت خليلا الا الصّرف الا المفعول معه وبين المفعولين نحو ما كسوت المصحف الا حريرا وما كسوت حريرا الا المصحف

ثم اذا كان القصر بما والا ونحوها من أدوات الاستثناء أخر المقصور عليه معها نحو ما تعلم البيانَ الا علىّ ويقلّ التقديم نحو ما تعلم الا علىّ البيان ونحو قول الشاعر

فلم يدر الا الله ما هيجت لنا * عشيّة لاقينا جذاما وحميرا

— واذا كان القصر بانما أخر المقصور عليه وجوبا نحو انما تعلم علىّ البيان

ولا يجوز تقديم المقصور عليه بها لئلا يحصل الالتباس فيما لو قلت فى انما ضرب زيد عمرا انما ضرب عمرا زيد بخلاف النفى والاستثناء فانه لا التباس فيها ذا قدم المقصور عليه لوقوعه بعد الا مطلقا قدم أو أخر ثم ان قصر الفعل المسند الى الفاعل هو من قصر الصفة على الموصوف ـ ولفظ غير وسوى كالا فى جميع الاحكام المتقدمة

تمـــرين

بين أنواع القصر فى الآيات والعبارات الآتية

ـ انما المؤمنون اخوة ـ ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صدّيقة كانا يأكلان الطعام

انما الدنيا هبات ✲ وعوار مستردّه

شدّة بعد رخاء ✲ ورخاء بعد شدّه

ـ وما يجحد بآياتنا الا الظالمون ـ انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ـ ما على الرسول الا البلاغ ـ وان من أمة الا خلا فيها نذير ـ لا دولة الا بالرجال ولا رجال الا بالمال ـ لا ينفع غير العلم ولا يضر سوى الجهل ـ لا يألف العلم الا ذكىّ ولا يجفوه الا غبىّ ـ ما حفظ الكتاب الا محمد وما حفظ الا محمد الكتاب ـ ✲ انّ الشباب جنون برؤه الكبر ✲ ـ لكم دينكم ولى دين ـ انما يخشى الله من عباده العلماءُ ـ انما عليك البلاغ وعلينا الحساب ـ انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء ـ

أنا الذائدُ الحامى الذمار وانما ✲ يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلى

ـ على الله توكلنا ـ ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم ـ الدين المعاملة ـ

* إياكِ أعنى واسمعى ياجاره * اياكَ نعبد واياكَ نستعين ـ لأمر ما تجدع قَصِير أنفه

الانشاء

هو بالمعنى المصدرى القاء الكلام الذى ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه وبالمعنى الاسمى نفس الكلام المُلْقَى المذكور وينقسم باعتبار المعنى الاول الى قسمين طلبىّ وغير طلبى فغير الطلبى كصيغ العقود والتعجب والمدح والذم وجملة القسم ولعل ورب وكم الخبرية ولادخل لهذا القسم فى علم المعانى والطلبى هو الأمر والنهى والدعاء والتمنى والاستفهام والعَرْض والتحضيض والنداء والمقصود من الطلبى هنا الأمر والنهى والتمنى والنداء والاستفهام لاختصاصها بمزايا زائدة على أصل المعنى بحسب المقامات

فالامر طلب الفعل وصيغه أربع الاولى فعل الامر نحو اجتهد والثانية المضارع المقرون بلام الأمر نحو لتقم والثالثة اسم فعل الأمر نحو صه والرابعة المصدر النائب عن فعله نحو قراءة وكتابة

والنهى هو طلب الانكفاف عن الفعل وصيغته واحدة نحو لا تتكاسل ولا يسمى كل منهما أمرا ولا نهيا الا ان كان الطلب من الأعلى للادنى بأن يعدّ الطالب نفسه عاليا سواء كان عاليا فى الواقع أولا فان كان الطلب من متساويين سمى التماسا وان كان من الأدنى للاعلى سمى دعاء

ثم ان اشتراط الاستعلاء بهذا المعنى هو ماعليه الأكثر من الماتريدية والامام الرازى والآمدى من الاشعرية وأبو الحسن من المعتزلة وذهب الاشعرى الى أنه لايشترط ذلك وبه قال كثير من الشافعية ـ والأشبه أن الصدور من المستعلى يفيد ايجابا فى الامر وتحريما فى النهى نحو أقيموا الصلاة ولاتقربوا الزنا اذ بالمخالفة يخاف ترتب العقاب عاجلا أو آجلا هذا ماعليه الجمهور وخالفهم فى ذلك غيرهم وهذه المسألة من موضوع علم الاصول وهى فيه محررة

ثم قد يستعمل كل من الامر والنهى مجازا عند قيام قرينة لامور منها فى الامر التهديد نحو اعملوا ماشئتم والتعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين والاكرام نحو ادخلوها بسلام آمنين والاهانة نحو قل كونوا حجارة أوحديدا والندب نحو فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا والاباحة نحو واذا حللتم فاصطادوا ونحو فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله والالتماس كقولك لمساويك افعل كذا والدعاء نحو ربنا اغفر لنا ذنوبنا والامتنان نحو فكلوا مما رزقكم الله والتمنى نحو

يالَيلُ طُل يانوم زُل * ياصبح قِفْ لا تطلع

والدوام نحو اهدنا الصراط المستقيم ـ ثم ان الامر للطلب مطلقا ويستفاد الفور أو التراخى من القرائن ولايوجب الاستمرار والتكرار فى الأصح وقيل ظاهره الفور كالنداء والاستفهام الا بقرينة وهو ما اختاره السكاكى

ومنها فى النهى تحيئه نحو تهديد كقولك لخادمك الذى لايمتثل أمرك لاتمتثل أمرى وللاستهانة بمتعلق الفعل نحو ولاتمدنّ عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم أى فانك قد أوتيت النعمة العظمى التى فاقت كل نعمة وللدوام نحو ولاتحسبن الله غافلا وقيل هو هنا للتنزيه وللارشاد نحو لاتسألوا عن أشياء ان

تبدلكم تسؤكم والتيئيس نحو لا تعتذروا اليوم وللالتماس كقولك للساوى لاتفعل وللدعاء نحو ربنا لا تؤاخذنا وللتمنى كلا تطلع الذى فى آخر البيت السابق

ثم ان النهى للفور والاستمرار ويكون بالقرينة للتراخى وللمرة كما هو مذهب الجمهور

والتمنى هو طلب أمر محبوب مستحيلا كان نحو

ليت الكواكب تدنو لى فأنظمها * عقود مدح فما أرضى لكم كامى

أو ممكنا غير مطموع فى حصوله كليت لى خبرة بفن الطب مثلا وان كان مطموعا فى حصوله كان ترجيا ويعبر فيه بلعل وعسى وقد تستعمل فيه ليت كقوله

فيا ليت ما بينى وبين أحبتى * من البُعْد ما بينى وبين المصائب

وألفاظ التمنى ثلاثة ليت كما تقدم وهى الاصل وهل نحو هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا ولو نحو قولو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين

ويتمنى بلعل لبعد المرجو فكأنه مما لا يرجى حصوله فيناسبه التمنى نحو لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات فأطلع * وقد يتمنى بهلّا وألّا ولوما ولولا وأصلها هل ولو ركبتا مع ما ولا وأصل ألا هلا قلبت الهاء همزة وانما فعل ذلك ليتعين معنى التمنى ويزول احتمال الاستفهام فى هل والشرط فى لو فيتولد بذلك معنى التنديم فى الماضى نحو هلا اجتهدت ومعنى التحضيض فى المستقبل نحو هلا تقوم

والنداء هو طلب الاقبال بحرف ناب منابأدعو وحروفه يا وأيا وهيا وهى للبعيد وأى والهمزة للقريب وقد ينزل القريب منزلة البعيد فتستعمل له أدوانه لعلو المدعو نحو ياالله أوسهوه أو نومه أو لانحطاط درجته عن مجلس

الداعى نحو تأدب ياهذا وقد ينزل البعيد منزلة القريب فتستعمل له أدواته اشارة الى أنه نصب العين نحو

أسكان نعمان الاراكِ تيقنوا * بأنكمُ فى ربع قلبى سكان

وقد يستعمل النداء فى غير الطلب كالاغراء نحو يامظلوم أقبل قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة التظلم وكالندبة والاستغاثة والاختصاص فى معرض بيان أو فخر أو تواضع الأنه لايجوز فى الاختصاص اظهار حرف النداء وكالتحير والتضجر فى نداء الاطلال ونحوها نحو * أيا منازل سلمى أين سلماكِ * ونحو

ياناق سيرى فقد أفنت أناتكِ بى * صبرى وعمرى وأحلامى وأنساعى

وكالتحسر نحو

فياقبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البر والبحر مُتْرَعا

وكالزجر والملامة كما فى قول السيد امام القصبى رحمة الله عليه

أفـــؤادى متى المتاب ألمَّا * أصحُ والشيب فَوْق فودى ألما

وللتذكر والتحسر معا كقوله

أيا منزلى سلمى ســـلام عليـكما * هل الأزمُنَ اللاتى مضين رواجع

(والاستفهام) وهو طلب الفهم وأدواته الهمزة وهل ومَنْ وما وأىّ وكم وكيف ومتى وأيان وأين وأنَّى — فالهمزة لطلب التصور أى ادراكُ المفرد نحو أزيد عندكَ أم عمرو ولطلب التصديق أى ادراكُ النسبة نحو أعندكَ زيد والجواب فى الاول بالتعيين وفى الثانى بنعم أو بلا وعلى كل فيجب أن يليها المسؤل عنه كالفعل فى نحو أفهمت المسألة وكالفاعل فى نحو أأنت تأدبت اذا علم التأدب وجهل فاعله وكالمفعول فى نحو أعلم الصرف تعلمت اذا علم تعلم المخاطب علما

من العلوم وجهل عينه وكالحال فى نحو أراكبا جئت والزمن فى نحو أليلة الخميس قدمت الا اذا قامت قرينة كذكر المعادل فى نحو أضربت زيدا أم عمرا فان ذكره قرينة على أن المسؤل عنه المفعول لا الفعل

وهل لطلب التصديق فقط أى انها لطلب ادراك الحكم فلا معادل لها وعليه فيمتنع هل زيد قام أم عمرو لان أم لطلب التعيين اذ وقوع المفرد بعدها يدل على انها متصلة والمتصلة لطلبه فلابد أن يعلم أولا أصل الحكم وهل لا يناسبها ذلك لانها لطلب التصديق أى ادراك الحكم فالحكم فيها غير معلوم والا لم يستفهم عنه بها ولذلك قبح هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعى حصول التصديق بأصل الحكم وهو وقوع الضرب فيلزم طلب حصول الحاصل — وهى كالسين وسوف تخلص المضارع للاستقبال ولاختصاصها بالتصديق وتخليص المضارع للمستقبل قوى اتصالها بالفعل لفظا أو تقديرا نحو هل على يجتهد وقد يعدل عن ذلك الاتصال لابراز ما يحصل فى معرض الحاصل دلالة على كمال العناية بحصوله نحو هل على مجتهد ولذا كان فهل أنتم شاكرون أدل على طلب الشكر من فهل أنتم تشكرون وأفأنتم شاكرون أما الاول فلان ابراز ما سيحصل فى معرض الحاصل أدل على كمال العناية بحصوله وأما الثانى فلان ترك الفعل مع ماهو أدعى له وهو هل أدل على كمال العناية بحصول مدلوله الذى سيتجدد من تركه أى الفعل مع ماهو دونه وهو الهمزة واذا لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ لانه هو الذى يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز ما سيحصل فى معرض الحاصل — ثم هى على ضربين بسيطة وهى التى يطلب بها فهم وجود الشئ فى نفسه أو عدم وجوده نحو هل الاله موجود أو هل هو غير موجود ومركبة وهى التى يطلب بها فهم وجود شئ لشئ أو عدم وجوده له نحو هل الاجتهاد مستمر أو هل

هو غير مستمر ففى الاولى شئ غير الوجود هو الادب أو عدمه وفى الثانية شيآن هما الاجتهاد والاستمرار أو عدمهما

وباقى الادوات لطلب التصور فقط — فمن لطلب تعيين ذى العلم نحو من هـذا — ومالطلب شرح الاسم أى ايضاحه نحو ما البر فيجاب بلفظ أشهر كالقمح ولطلب ماهية المسمى أى حقيقته التى لايتحقق الا بها نحو ما الشمس فيجاب بأنه كوكب نهارى — وتقع هل البسيطة بين ما التى لشرح الاسم والتى لطلب الماهية كما هو مقتضى الترتيب الطبيعى فمن كان يجهل معنى البشر مثلا يسأل أولا بما عن شرحه فيجاب بانسان ثم بهل البسيطة عن وجوده فيجاب بنعم ثم بما عن ماهيته فيجاب بحيوان ناطق

وأى لطلب تعيين واحد من المضاف اليه نحو أى الرجال عندك وأى الحزبين أحصى وأيهم يكفل مريم — وكم لطلب بيان العدد نحو كم لبثتم — وكيف للسؤال عن الحال نحو كيف أنت — ومتى للزمان مطلقا نحو متى نصر الله — وأيان للمستقبل خاصة نحو أيان مرساها وتستعمل فى الامور العظام نحو أيان يوم الدين — وأين للمكان نحو أين بيتك — وأنى تكون تارة بمعنى كيف نحو أنى أقبلت ويجب أن يليها الفعل كما هنا وتارة بمعنى من أين نحو أنى لك هذا والجواب فى الجميع بالتعيين

وقد تخرج تلك الادوات الى غير الاستفهام كالاستبطاء نحو كم دعوتك — والتقرير نحو ألم نشرح لك صدرك — والتعجب نحو مالى لا أرى الهدهد ولمجرد الانكار نحو أإله مع الله أوله مع التوبيخ على الفعل بمعنى ما كان ينبغى وقوعه نحو أتأتون الذكران من العالمين أولا يليق تحققه نحو أتعصى مولاك أوله مع التكذيب بمعنى لم يكن أو لا يكون نحو أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا أى لم يكن ونحو أنلزمكموها وأنتم لها كارهون

أى

أى لا ينبغى أن يكون — وللنفى مع التوبيخ نحو وماذا عليهم لو آمنوا بالله — وللتحقير نحو من هذا استخفافا له — وللتنبيه على الضلال نحو فأين تذهبون — وللتهكم نحو أصلاتك تأمرك أن نترك مايعبد آباؤنا — وللاستبعاد نحو أنى لهم الذكرى — الى غير ذلك

فنى تجردت أدوات الاستفهام عنه تولدعنها بمعونة القرائن ما يناسب المقام ولايختص ذلك بالمعانى المذكورة ولا بأداة مخصوصة بل المدار على تتبع التراكيب وسلامة الذوق — والانشاء كالخبر فى كثير من أحوال الاسناد وللمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر والله أعلم

تمرين

بين أنواع الانشاء من الآيات والجمل الآتية وهى

— ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون — ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولاتجسسوا ولايغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم — سعيا فى الخير — لينفق ذو سعة من سعته

— أولئك آبائى فجئنى بمثلهم * اذا جمعتنا ياجرير المجامع

— اعمل ما بدالك ولاترجع عن غيك — لاأبالى قعد أم قام — أليس الله بكاف عبده — وهل يجازى الا الكفور — ألم نربك فينا وليدا

— * ليت أيام الصبا رواجعا * — * أسكان العقيق كنى فراقا *

اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه

ـ يالبكر أنشروا لى كليبا * يا لبكر أين أين الفـــرار

ـ ادخلوها بسلام آمنين ـ كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا

ـ لاتعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ـ ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء ـ هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ـ مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق

اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهـــر

يؤتى بالكلام على خلاف مقتضى ظاهر الحال وقدمر لك بعضه وبقيت منه أنواع منها تجاهل العارف كقول فاطمة الخارجية

أيا شجر الخابور مالك مُورِقا * كأنك لم تجزع على ابن طَرِيف

تجاهلت لاظهار شدة التحير والتضجر ومورقا حال من الكاف فى لك ونحو

ألمع برق سرى أم ضوء مصباح * أم ابتسامتها بالمنظَـــر الضاحى

ومنها التعبير بالخبر فى مقام الانشاء مجازا باستعماله فيه وعكسه فالاول للتفاؤل نحو وفقك الله ـ ولاظهار الحرص على وقوعه نحو قولك فى غائب رزقنى الله لقاءه ـ وللاحتراز عن صورة الأمر تأدبا نحو رحم الله فلانا ـ وللتنبيه على سرعة الامتثال نحو واذ أخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم فى مقام لاتسفكوا مبالغة فى النهى حتى كأنهم نهوا فامتثلوا ـ أو لحمل المخاطب على ايجاد الفعل بألطف وجه وأبلغه كقولك لمن يعز عليه تكذيبك تأتينى غدا بدل ائتنى لانه ان لم يأتك غدا صرت كاذبا بحسب الظاهر لان

الظاهر

الظاهر الاخبار والثانى للرضا بالواقع حتى كأنه مطلوب نحو من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فى مقام يتبوأ

ومنها التعبير عن المستقبل بلفظ الماضى وعكسه فالاول للتنبيه على تحقق وقوعه نحو ونادى أصحاب الجنة — والثانى لاستحضار الصورة العجيبة نحو الله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا بدل فأثارت

ومنها التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل نحو ان الدين لواقع أو المفعول نحو ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وذلك لان الوصفين المذكورين حقيقة فى الحال مجاز فيما سواه

ومنها الاضمار فى مقام الاظهار وعكسه فالاول يكون لادعاء أن مرجع الضمير دائم الحضور نحو أقبل وعليه الهيبة والوقار أو لقصد تمكين مايعقب الضمير فى نفس السامع وذلك فى باب نعم وبئس نحو نعم عالما محمد اذ فى نعم ضمير مبهم عينا وجنسا فبين الجنس بالتمييز والعين بالمخصوص وفى باب ضمير القصة والشأن نحو هى الدولة استعدت وهو الحق ظهر — والثانى ان كان المظهر اسم اشارة فللاهتمام بالمسند اليه نحو

هذا الذى ترك الأوهام حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا

اذ باختصاص المسند اليه بحكم غريب وهو جعل الاوهام حائرة استحق أن يبرز فى صورة المحسوس فأشير اليه بهذا — أو لكمال غباوة المخاطب وبلاهته كقول الفرزدق يخجو جريرا

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم * اذا جمعتنا ياجرير المجامع

— أو لكمال فطانته حتى كأن غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس نحو قوله تعالت كى أشجى وما بك علة * تريدين قتلى قد ظفرت بذلك

أى بقتـلى * وان كان علما فلزيادة تمكين المسـند اليه فى ذهن السامع نحو الله الصمد * وان كان وصفا فلتربية المهابة أو تقوية أسباب الامتثال نحو أمير المؤمنين يأمرك بكذا بدل أنا ومنـه فاذا عزمت فتوكل على الله بدل علىّ لما فى لفظ الجلالة من تقوية الداعى الى التوكل لدلالتـه على ذات متصفة بكمال القدرة الباهرة ـ أو للاستعطاف كقوله

الهى عبـدك العاصى أتاكا * مقـرا بالذنوب وقد دعاكا
فان تغـفر فأنت لذاك أهـل * وان تطرد فمن يرحم سـواكا

لم يقل أنا عصيتك لما فى ذكر العبد من اظهار كمال الخضوع المقتضى للشفقة والرحمة .

ومنها التغليب كتغليب المذكر على المؤنث نحو وكانت من القانتين وتغليب العاقل على غيره نحو الحمد لله رب العالمين وتغليب الجنس على فرد من جنس آخر نحو فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس فهو وان كان من الجن لكنه أدخل فى عموم الملائكة تغليبا وعلى هذا القول يكون الاستثناء متصلا وتغليب الاكثر على الاقل من جنسه نحو لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أولتعودن فى ملتنا فشعيب عليه السلام لم يكن على ملتهم وخرج منها حتى يعود اليها لكن جعل كذلك بحكم التغليب وتغليب المعنى على اللفظ نحو بل أنتم قوم تجهلون بتاء الخطاب وظاهره التعبير بياء الغيبـة لان الضمير للقوم ولفظه غائب لكنه لكونه عبارة عن المخاطبين بأنتم غلب جانب المعنى على جانب اللفظ وتغليب المتكلم على المخاطب أو الغائب نحو أنا وأنت فعلنا كذا وأنا وزيد ضربنا عمرا والمخاطب على الغائب نحو أنت وزيد فعلتما كذا وكتغليب أحد المتناسبين على الآخر كالأبوين والقمرين

والعمرين

والعمرين والحسنين للأب والأم والشمس والقمر وأبى بكر وعمر والحسن والحسين الى غير ذلك

ومنها الالتفات وهو عند الجمهور نقل الكلام من التكلم أو الخطاب أو الغيبة لغيره منها وأما عند السكاكى فلا يشترط التعبير عنه بالغير فهو عنده أعم منه عند الجمهور فقول الخليفة أمير المؤمنين يأمرك التفات على مذهبه لان مقتضى الظاهر أنا آمرك لا على مذهب الجمهور لعدم تقدم خلافه * فمثاله من التكلم الى الخطاب ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون بدل أرجع — والى الغيبة انا أعطيناك الكوثر فصل لربك بدل لنا * ومثاله من الخطاب الى التكلم يا نفس قصرت فما يمنعنى من الاجتهاد بدل يمنعك — والى الغيبة حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة بدل بكم * ومثاله من الغيبة الى التكلم الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه بدل فساقه — والى الخطاب نحو مالك يوم الدين اياك نعبد بدل اياه نعبد والنكتة العامة فيه تنشيط السامع وايقاظه للاستماع لأن النفس مجبولة على حب المتجدد فاذا نقل الكلام من أسلوب الى آخر كان أدعى للاقبال عليه — وربما اختص كل موضع منها بلطائف ونكت المدار فيها على الذوق كما فى الفاتحة فان القارئ انتقل من الحمدلة الى كونه رب العالمين ومنه الى كونه ذا الرحمة الباهرة فى الدنيا والآخرة ومنه الى كونه مالك يوم الدين أى الجزاء وما زال يترقى فى ذكر تلك الصفات شيأ فشيأ حتى صح أن يرى نفسه واقفا بين يدى ربه مقبلا عليه متوجها اليه فقال اياك نعبد الخ أى يا من هذه صفاته نخصك بالعبادة ولا نعبد سواك اذ لا يستحق العبادة الا أنت

فائدة

مما هو شبيه بالالتفات وليس منه مسئلتان ذكرهما السيوطى فى شرح عقود الجمان — الأولى التعبير بالمفرد أو المثنى أو الجمع عن آخر منها وهو من أنواع المجاز بخلاف الالتفات وبخلاف المسئلة الآتية فانهما حقيقتان

• مثال المفرد عن المثنى قول الأعشى

فَرَجِّى الخير وانتظرى إيابى ❊ اذا ما القارظ العَنَزِىُّ آبا

والأصل القارظان لأن المثل لآتيك أو يؤوب القارظان ❊ ومثاله عن الجمع ❊ وذبيان قد زلت بأقدامها النعل ❊ أى النعال — ومثال المثنى عن المفرد ألقيا فى جهنم كل كفار أى ألق وعن الجمع ثم ارجع البصر كرتين اذ المراد التكثير لا مرتان فقط — ومثال الجمع عن المفرد رب ارجعون أى ارجعنى وعن المثنى فقد صغت قلوبكما أى قلباكما

المسئلة الثانية الانتقال من خطاب واحد من الثلاثة الى آخر منها — مثاله من الخطاب لواحد الى الاثنين قوله تعالى قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء فى الارض — والى الجمع يا أيها النبى اذا طلقتم النساء ❊ ومثاله من الاثنين الى الواحد قال فمن ربكما يا موسى ومن الاثنين الى الجمع أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة ❊ ومثاله من الجمع الى الواحد وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين — والى الاثنين يا معشر الجن والانس ان استطعتم الى قوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان — وبالتأمل فى هاتين المسئلتين ترى أن الاولى أشبه بالالتفات على مذهب السكاكى اذ هو لا يشترط تقديم غير ما خالف مقتضى الظاهر وأن الثانية أشبه على مذهب الجمهور اذ لابد من سبق التعبير بغير المخالف المذكور

ومنها أسلوب الحكيم وهو تلقى المخاطب بغير مايترقبه أوالسائل بغير مايطلبه تنبيها على أنه هو الاولى بالقصد وبالالتفات اليه فالاول يكون بحمل الكلام على خلاف مراد قائله كقول القبعثرى للحجاج وقدتوعده بقوله لأحملنك على الأدهم مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب فقال له الحجاج أردت الحديد فقال القبعثرى لأن يكون حديدا خير من أن يكون بليدا أراد الحجاج بالأدهم القيد وبالحديد المعدن المخصوص وحملهما القبعثرى على الفرس الأدهم الذى ليس بليدا وسبب ذلك أن الحجاج بلغه أنه لما جرى ذكره بين القبعثرى وأصحابه فى بستان قال اللهم سود وجهه واقطع عنقه واسقنى من دمه فلما مثل بين يدى الحجاج وسأله عن ذلك قال أردت العنب فقال الحجاج ماتقدم ـ ومثل ذلك ماوقع لخالد بن الوليد رضى الله عنه لما توجه لفتح الحيرة أتى اليه من قبل أهلها رجل معمر ذو تجربة ودربة يقال له عبد المسيح فقال له خالد من أين فقال من صلب أبى فقال فيم أنت فقال فى ثيابى فقال علام أنت فأجاب على الارض فقال كم سنك قال اثنتان وثلاثون فقال أسألك عن شئ تجيب بغيره فقال انما أجبت عما سألت وبعد ذلك سأله فأجابه عما سأله

والثانى يكون بتنزيل السؤال منزلة سؤال آخر مناسب لحال السائل نحو قوله تعالى يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج سألوا عن سبب اختلاف شكلها من ابتدائها دقيقة وتكملها تدريجا وعودها الى ما كانت عليه كذلك فأجيبوا بمنافعها من كونها معالم يوقت بها مايحتاجون اليه من المزارع والمتاجر وأوقات عباداتهم كالحج والصوم تنبيها على أن السؤال عن هذا أولى

ومنها القلب وهو جعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر وعكسه لنكتة اما رعاية جانب اللفظ كوقوع المسند اليه نكرة والمسند معرفة كقول القطامى

قِفي قبـل التفرق يا ضباعا * ولايك موقف منك الوداعا

اذ تنكير المبتدا مطلقا مع تعريف الخبر لم يقع فى الجملة الخبرية فى كلام العرب أى قفى ياضباعة لأودعك قبل التفرق فلا جعـل الله لنا موقف الوداع موقفا — واما رعاية جانب المعنى نحو قوله تعالى ثم دنا فتدلى اذ الظاهر ثم تدلى فدنا ونحو أدخلت العمامة فى رأسى وعرضت الناقة على الحوض وأصـله أدخلت رأسى فى العمامة لأن الظـرف هو العمامة وعرضت الحوض على الناقة لان العرض يكون على ماله ادراك — والنكتة فيه أن الظاهر أن يحرك المظروف نحو الظرف وأن يؤتى بالمعروض لا بالمعروض عليه وههنا بالعكس فقلب الكلام رعاية لكثرة وقوعه فى التراكيب ولانه يورث الكلام ملاحة على رأى السكاكى وأما عند الجمهور فلا يقبل هذا النوع الا اذا تضمن اعتبارا لطيفا كقوله

ومهمه مغـــبَرَّة ارجاؤه * كأنّ لون أرضه سماؤه

أى كأن لون سمائه أرضه ففيه المبالغة بوصف لون السماء بالغبرة والمعنى كأن لون سمائه لغبرتها لون أرضه وكقول القطامى من القصيدة التى مطلعها البيت المتقدم وهو فى الخ يصف ناقته بالسمن

فلما أن جرَى سِمَن عليها * كما طينت بالفَدَن السِّياعا

أى كما طينت الفـدن وهو القصر بالسياع أى الطين الذى يبسط على الحائط لتسويته أراد بذلك المبالغة فى كثرة الشحم فقلب فى الكلام

الفصل والوصل
عدم وجود

الوصل عطف بعض الجمل على بعض بالواو ونحوها مما يفيد التشريك فى الحكم

والفصل تركه وكلامنا هنا فى الواو خاصة لانها للربط والجمع المطلق ولان العطف بغيرها لايقع فيه اشتباه والقصد بالاتيان بالواو فى الوصل الاشارة الى الاجتماع والاعلام به والاكتفى فى افادة الربط والجمع مجرد القران فى الذكر

- وحيث لاسابق فيقدر معطوف عليه مناسب للمقام نحو أو كلما عاهدوا عهدا يقدر أكفروا وكلما عاهدوا عهدا لأن الهمزة تستدعى فعلا

- وانما يكون الوصل بين متناسبين لامتحدين ولامتباينين

- ويجب الفصل فى ستة مواضع والوصل فى ثلاثة مواضع

مواضع الفصل

الاول أن يكون بين الجملتين تمام الاتحاد وكمال الاتصال بأن تكون الثانية بدلا من الاولى نحو بل قالوا مثل ماقال الاولون قالوا أئذا متنا الآية فى بدل الكل ونحو أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون فى بدل البعض ونحو

أقول له ارحَلْ لاتقيمنّ عندنا ✻ والا فكن فى السر والجهر مُسْلما

فى بدل الاشتمال لانّ عدم الاقامة وان غاير الارتحال مفهوما الا أن بينهما ملابسة - أو بيانا لها نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم الآية ونحو يسومونكم سوأ العذاب يذبحون أبناءكم لم يعطف قال يا آدم على وسوس ولا يذبحون على يسومونكم لكونه بيانا له وانما عطف فى سورة ابراهيم ويذبحون بالواو اشارة الى أنه الغاية فى جنس العذاب فكأنه جنس آخر والنكات لا تتزاحم - أو تأكيدا لها نحو فغفلة السامع أو لزيادة التقرير أو لدفع توهم المجاز أو الغلط نحو ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين لما كان قوله

ذلك الكتاب بسبب ايراد المسند اليـه اسم اشارة وايراد المسـند معرفا باللام بمكان من الكمال وكان فيه مظنة جزاف أتى بقوله لاريب فيـه مؤكدا بها تأكيدا معنويا ـ ولما كانت الدعوى المذكورة مع ادعاء عدم المجازفة محل استبعاد أكد بقوله هدى للمتقين تأكيدا لفظيا حتى كأنه نفس الهداية فنزلة هدى للمتقين من ذلك الكتاب بمنزلة زيد الثانى من جاءنى زيد زيد لكونه مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما فى المعنى ومنزلة لاريب فيه منه بمنزلة نفسه من جاء زيد نفسه لانه يخالفه معنى

(الموضع الثانى) أن يكون بين الجملتين كمال الانقطاع بدون إيهام خلاف المراد كما اذا كانت احدى الجملتين خبرا والاخرى انشاء لفظا ومعنى أومعنى فقط فالاول كقوله

وقال رائدهـم أرسـوا نزاولها ٭ فحتف كل امرئ يجرى بمقدار

لم يعطف نزاولها على أرسوا لان أرسوا انشـاء لفظا ومعنى ونزاولها خـبر كذلك ـ والثانى نحو سافر فلان سـلمه الله فالاولى خـبرية لفظا ومعنى والثـانية خبرية لفظا انشائية معنى وأما ان اختلفا لفظا فقط فالوصل نحو وقولوا للناس حسـنا عطفا على قوله لاتعبـدون الا الله لانه بمعنى النهى والعطف بمراعاة المعنى كثير نحو والطير صافات و يقبضن لانه بمعنى يصففن وكما اذا لم يكن بين الجملتـين تناسب فى المعـنى أو فى السـياق وان تناسبا معنى ـ فالاول نحو زيد كاتب عمروطويل اذلا مناسـبة بين طول عمرو وكتابة زيد ـ والثانى نحو ان الذين كفروا سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون لم يعطف ان الذين كفروا على ماقبـله مع أن بينهما مناسبة معنى بالتضاد من حيث انه مبين لحـال الكفار وسابقه مبين لحـال المؤمنـين

لان

لان بيان حال المؤمنين غير مقصود بل ذكر بطريق الاستتباع لبيان حال الكتاب وليس بين حال الكتاب وحال الكفار مناسبة تقتضى الوصل

(الموضع الثالث) أن يكون بين الجملتين شبه كمال الانقطاع وذلك اذا منع من العطف مانع خارجى كقوله

وتظن سلمى أننى أبغى بها ... بدلا أراها فى الضلال تهيم

اذلو عطف أراها على أبغى لتوهم أنه من مظنونات سلمى وليس مرادا وهذا مانع خارجى يمكن دفعه بخلاف المانع فى المنقطعتين فانه ذاتى فلا يدفع

(الموضع الرابع) أن يكون بين الجملتين شبه كمال الاتصال وذلك بأن تكون الثانية فى محل جواب سؤال ناشئ عن الاولى نحو اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام أى فماذا قال لهم فأجيبوا بأنه أجابهم بقوله سلام وتسمى الجملة الثانية مستأنفة والسؤال اما عن سبب عام للحكم نحو قوله

قال لى كيف أنت قلت عليل * سهر دائم وحزن طويل

أى فما سبب علتك واما عن سبب خاص كقوله تعالى وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء كأنه فى جواب هل النفس أمارة بالسوء * وهذا النوع يحسن فيه التأكيد كما تقدم فى أحوال الاسناد الخبرى لان السائل متردد فى هذا السبب الخاص هل كان سببا فى الحكم أولم يكن — واما لا عن سبب نحو

زعم العواذل أننى فى غمرة * صدقوا ولكن غمرتى لا تنجلى

كأنه قيل أصدقوا أم كذبوا فقيل صدقوا

(الموضع الخامس) ما اذا توسطت الجملتان بين غاية الانقطاع والاتصال وذلك بأن يكون للاولى حكم ولم يقصد اعطاؤه للثانية كقوله تعالى واذا خلوا الى

شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يلزم اختصاص استهزاء الله بهم بحال خلوهم الى شياطينهم والواقع خلافه

(الموضع السادس) ماإذا توسطت الجملتان بين غاية الانقطاع والاتصال ولم يقصد تشريكهما فى اعراب وذلك بأن يكون للاولى محل من الاعراب ولم يقصد اعطاؤه للثانية لئلا يلزم من العطف ماهو غير مقصود كما فى الآية المتقدمة لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم ولم يقصد تشريكه له فى كونه مفعولا لقالوا لئلا يلزم أن يكون من مقول المنافقين وليس مرادا فهذه مواضع الفصل

مواضع الوصل

وأما الوصل ففى ثلاثة مواضع — الاول أن يكون بين الجملتين كمال الانقطاع مع الايهام بأن تكون احداهما خبرية والاخرى انشائية لكن لو ترك الوصل لأوهم خلاف المراد نحو لا وأيدك الله فان القصد الدعاء للمخاطب ولو ترك العطف لأوهم أنه دعاء عليه

سأل هرون الرشيد نائبه عن شئ فقال لا وأيد الله الأمير فلما سمع الصاحب اسمعيل بن عباد ذلك قال هذه الواو أحسن من واوات الأصداغ على خدود الملاح

(الموضع الثانى) أن تكون الجملتان متوسطتين بين الكمالين مع اتحادهما فى المعنى خبرا وانشاء بأن كانتا خبريتين لفظا ومعنى نحو ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم أو خبريتين معنى لا لفظا نحو قولك لآخر من قال لك اضرب الغلام واستحق الملام أى ما قلت لك أن تضرب الغلام وتستحق

الملام

الملام ـ أوالاولى انشائيـة صورة والثانيـة خبرية نحو ألم يؤخذ عليهـم ميثاق الكتاب ألاّ يقولوا على الله الا الحق ودرسوا مافيـه أى أخذ عليهـم ودرسوا مافيه ـ أوالاولى خبرية والثانية انشائية صورة نحو قال انى أشهد الله واشهدوا أنى برىء مما تشركون أى أشهدالله وأشهدكم * أوكانتا انشائيتين لفظا ومعنى نحو كلوا واشربوا ولا تسرفوا ونحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون ـ أوكانتا انشائيتين معنى خبريتين لفظا ـ أوالاولى خبرية صورة والثانيـة انشائيـة ومثالهما قوله تعالى واذ أخـذنا ميثاق بنى اسرائيل لاتعبدون الاالله وبالوالدين احسانا الى وقولوا للناس حسنا فان قدر تحسنون فالجملتان خبريتان لفظا انشائيتان معنى لان المعنى لاتعبدوا الاالله وأحسنوا ليناسب وقولوا للناس حسنا وان قدر أحسنوا فالاولى خبرية لفظا والثانية انشائيـة وكذلك باعتبار عطف قولوا على لاتعبـدون تكون الاولى خبرية صورة والثانية انشائية ـ أوكانت الاولى انشائية والثانية خبرية صورة كقولك لخادمك اذهب الى فلان وتقول له كذا وكذا

وبالتأمل فيما تقدم تكون الصور ثمانية خبريتان لفظا ومعنى أو خبريتان معنى لالفظا أوالاولى خبرية معنى لالفظا أو بالعكس ـ أو انشائيتان لفظا ومعنى أومعنى لالفظا أوالاولى خبرية صورة والثانية انشائية أو بالعكس

(الموضع الثالث) أن يقصد تشريك الثانيـة للاولى فى حكم الاعراب حيث لامانع منه نحو زيد يعطى ويمنع فهذه مواضع الوصل الثلاثة

ويشترط فى الموضعين الأخيرين وجود جهة بين الجملتين بها يتجاذبان أى أمر جامع باعتبار طرفيهما به يتآخذان وذلك الجامع اما عقلى أو وهمى أوخيالى (فالجامع العقلى) أمر بسببه يقتضى العقل اجتماع الجملتين فى القوة المفكرة كالاتحاد فى المسند أوالمسند اليه أوفى قيد من قيودهما نحو زيد يصلى ويصوم

ويصـلى زيد وعمرو وزيد الكاتب شاعر وعمـرو الكاتب منجم وزيد كاتب ماهر وعمرو طبيب ماهر — وكالتماثل والاشتراك فيهما أو فى قيد من قيودهما أيضا بحيث يكون التماثل له نوع اختصاص بهما أو بالقيـد لامطلق تماثل فنحو زيد شاعر وعمرو كاتب لا يحسـن الا اذا كان بينهما مناسـبة لها نوع اختصاص بهما كصداقة أوأخوة أوشركة أونحو ذلك — وكالتضايف بينهما بحيث لا يتعقل أحـدهما الا بالقياس الى الآخر كالابوة مع البنوة والعلة مع المعلول والعلو والسفل والأقل والأكثر الى غير ذلك

(والجامع الوهمى) أمر بسببه يقتضى الوهم اجتماع الجملتين فى المفكرة كشبه التماثل نحو لونى البياض والصفرة فان الوهـم يبرزهما فى معرض المثلين من جهة أنه يسبق اليه انهما نوع واحد زيد فى أحدهما عارض بخلاف العقل فانه يدرك أنهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس واحـد هو اللون — وكالتضاد بالذات وهو التقابل بين أمرين وجوديين بينهـما غاية الخـلاف يتعاقبان على محل واحد كالسواد والبياض أو بالعـرض كالاسود والابيض لانهما ليسا ضدين بالذات لعدم تعاقبهما على محل واحد بل بواسطة مايشتملان عليه من سواد وبياض — وكشبه التضاد كالسماء والارض فان بينهما غاية الخـلاف ارتفاعا وانخفاضا لكن لايتعاقبان على محل واحد كالتضاد بالذات ولا على مايشمله كالتضاد بالعرض

(والجامع الخيالى) أمر بسـببه يقتضى الخيال اجتماع الجملتـين فى المفكرة بأن يكون بينهما تقارن فى الخيال سابق على العطف لتلازمهما فى صـناعة خاصـة أو عرف عام كالقدوم والمنشار والمنقاب فى خيال النجار والقلم والدواة والقرطاس فى خيال الكاتب وكالسـيف والرمح والدرع فى خيال المحارب وللقرآن الكريم اليـد البيضاء فى هـذا الباب كقوله تعالى أفلا ينظرون الى

الابل

الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فالمناسبة بين الابل والسماء وبينها وبين الجبال والارض غير موجودة بحسب الظاهر ولكن لما كان الخطاب مع العرب وليس فى مخيلاتهم الا الابل لانها رأس المنافع عندهم والارض لرعيها والسماء لسقيها وهى التى توصلهم الى الجبال التى هى حصنهم عند ماتفجؤهم حادثة أوتلم بهم ملمة أورد الكلام على طبق مافى مخيلاتهم وقدأوردصاحب المفتاح فى باب الخيال من الامثلة ما تطمئن له النفوس ويرتاح له البال فقال على لسان جوهرى يصف الكلام أحسن الكلام مانقبته الفكرة ونظمته الفطنة وفصل جوهر معانيه فى سمط ألفاظه فحملته نحور الرواة وقال على لسان صيرفى أحسن الكلام مانقدته يد البصيرة وجلته عين الروية ووزنه معيار البلاغة فلا ينطق فيه بزائف ولا يسمع فيه بهرج وعلى لسان صائغ خير الكلام ماأحميته بكير الفكر وسبكته بمشاعل النظر وخلصته من خبث الاطناب فبرز بروز الابريز مركبا فى معنى وجيز وعلى لسان جمال يصف بليغا البليغ من أخذ بخطام كلامه فأناخه فى مبرك المعنى ثم جعل الاختصار له عقالا والايجاز له مجالا فلم يند عن الاذهان ولم يشذ عن الآذان وعلى لسان حداد أحسن الكلام مانصبت عليه منفاخ الروية وأشعلت فيه نار البصيرة ثم أخرجته من فم الافهام ورفعته (١) بقطيس الاوهام وعلى لسان خمار أبلغ الكلام ماطبخته مراجل العلم وضمته دنان الحكمة وصفاه راووق الفهم فتمشت فى المفاصل عذوبته وفى الافكار رقته وفى العقل حدته وعلى لسان بزاز أحسن الكلام ماصدق رقم ألفاظه وحسن رسم معانيه فلم يستهجم

(١) القطيس بوزن سكين المطرقة الكبيرة اه قاموس

عند نشر ولم يستبهم عند طى وعلى لسان كعاب كما أن الرمد قذى العين كذلك الشبهة قذى البصائر فاكحل عين المكنة بميل البلاغة واجل رمص الغفلة بمرود اليقظة الى غير ذلك مما أورده لتشحيذ ذهن الطالب وليكون سلما يرتقى منه الى أوج القياس باختراع الامثلة مما يجعله مالكا لزمام باب الفصل والوصل الذى هو أصعب أبواب البلاغة مأخذا وأدقها فهما حتى لقد سئل بعضهم عن البلاغة فقال هى معرفة الفصل والوصل

ومما يزيد الوصل حسنا توافق الجملتين كيفية كأن تكونا اسميتين متفقتين فى كون الخبر اسما أوفعلا ماضيا أومضارعا أوفعليتين ماضويتين أومضارعيتين الا اذا قصد التجدد فى احداهما والثبات فى الاخرى كقوله تعالى أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين فانه لوحظ فى الاولى احداث تعاطى الحق وفى الثانية الاستمرار على اللعب والثبات على أحوال الصبا — أوقصد الاطلاق فى احداهما والتقييد فى الاخرى نحو قوله تعالى وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولوأنزلنا ملكا لقضى الامر فالاولى مطلقة والثانية مقيدة بالانزال اذ الشرط مقيد للجواب كما تقدم — أودعا داع لايراد احداهما ماضوية والاخرى مضارعية كقوله تعالى ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون عبر بالمضارع حكاية للحال الماضية واستحضارا لصورتها الفظيعة أوللدلالة على أنهم الآن يريدون قتل النبى صلى الله عليه وسلم ولولا عصمة الله له لقتلوه

خاتمة

لما كانت الحال تجىء جملة وقد تقترن بالواو وقد لاتقترن فأشبهت الوصل والفصل ختموا هذا الباب بالكلام عليها * وحاصل ذلك أن جملة الحال ان كانت مؤكدة لمضمون جملة نحو هو الحق لاشك فيه امتنعت الواو وان كانت منتقلة

فاما

فاما أن تكون اسمية تالية لعاطف وحينئذ يمتنع اقترانها بالواو نحو جاءها بأسنا بياتا أوهم قائلون وإما أن لاتكون تالية له وحينئذ يجب الاقتران بها نحو فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون وندر حذفها والاكتفاء بالضمير نحو كلمته فوه الى فىّ

واما أن تكون فعلية فالمضارع المثبت يمتنع اقترانه بها وكذا المنفى بما ولا نحو وجاؤا أباهم عشاء يبكون ونحو

عهدتك ماتصبو وفيك شبيبة * فمالك بعد الشيب صبًّا متيما

ونحو وما لنا لانؤمن بالله وكقول خالد بن يزيد بن معاوية

لو أن قوما لارتفاع قبيلة * دخلوا السماء دخلتها لاأحجب

وأما الماضى فيجوز اقترانه بالواو مثبتا كان أو منفيا نحو جاء زيد وقد قام أبوه أو وما قام أبوه ما لم يقع بعد إلا أو أو العاطفة والا امتنع الاقتران بها نحو وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن ونحو لأضربنه عاش أو مات وقوله

كن للخليل نصيرا جار أو عدلا * ولا تشحّ عليه جاد أو بخلا

ومما تقدم يستفاد أن الواو تمتنع مع الجملة الحالية فى سبعة مواضع — ووجيه الاقتران وعدمه أن أصل وضع الحال لافادة حصول معنى حال نسبة العامل الى صاحب الحال فيلزم فيها الحصول والمقارنة مطلقا مؤكدة أو منتقلة مفردة كانت أو جملة اسمية أو فعلية أو ظرفية مثبتة أو منفية فامتنعت الواو فى المفردة بقسميها للاتحاد نحو زيد أبوك عطوفا وأقبل عمرو راكبا وامتنعت فى المضارع المثبت لقوة ارتباطه معنى لدلالته على الحصول والمقارنة ولذلك وجب الاقتران فى الاسمية التى لم تل العاطف لانتفاء الحصول والمقارنة اذ هى انما تدل على الثبوت وامتناع الاقتران فيها مع العاطف لاستثقال اجتماع

حرفى عطف ولعـدم تلك المقارنة فى الماضى لدلالته على حصول متقدم جاز الامران الا أنه يحسـن ذكر الواو فى المثبت مع وجوب اقترانه بقد ملفوظة أو مقدرة لتقرّبه من حال النسبة ويحسن تركُ الواو فى المنفى لانه هيأة للفعل عروضا لا بالذات لان قولك جاء زيد ليس راكبا فى قوة جاء زيد ماشيا ولأنه مستمر غالبا فيغلب مقارنته فبالنظر للحصول والمقارنة تتركُ وبالنظر لعروض كونه هيأة للعامل وعـدم القطع باستمراره تذكر * ويجوز الذكر وعـدمه فى الظـرف والجارّ والمجـرور الذى بعده اسم مرفوع نحو جاء فلان على كتفه رمح وجاء فلان بين يديه نور فان قدر المتعلق فعلا ومابعد الظرف فاعله جاز الذكر وان قدر المتعلق اسم فاعـل امتنع لان الحال حينئذ مفردة والمفردة لاتكون بالواو كما سبق وجميع ما تقدم فيما اذا كان صاحب الحال معرفة أما اذا كان نكرة فتجب الواو فرقا بين الوصفية والحالية نحو ماجاء رجل ويسعى أووسعى أووبيده على رأسه وهكذا ومنه قـوله تعالى وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم والله أعلم

تمـرين

بين دواعى الوصل والفصل فيما مر من تمرين الانشاء وفيما يأتى

لم لم يوصل كأنّ فى أذنيه وقرا من قوله تعالى « واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأنّ فى أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم » — لم لم يعطف انّ ومابعدها على ماقبله فى الآيات الآتية وهى

— ماهذا بشرا انْ هذا الا ملكٌ كريم — وماعلمناه الشعر وماينبغى له ان هو

الا

الاذكر وقرآن مبين — وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى — وفى قوله

— زعم العواذل أن ناقة جندب * بجنوب خبت عريت وأجمت
كذب العواذل لو رأين مناخنا * بالقادسية قلن لج وذلت
— زعموا أن اخوتكم قريش * لهم إلف وليس لكم إلاف
— ملكته حبلى ولكنه * ألقاه من زهد على غاربى
وقال انى فى الهوى كاذب * انتقم الله من الكاذب

— ولم عطف فيما سيأتى

— ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيآتهم ولأدخلناهم جنات النعيم ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون — واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

الايجاز والاطناب والمساواة

هذه الثلاثة تعد من البلاغة ان اقتضاها الحال والا فلا كما سبق
(فالمساواة) هى التعبير عن المقصود بعبارة مساوية له بحسب متعارف الاوساط الذين لم ترتق درجتهم الى حد البلاغة ولم تنحط بهم الى حد العى والحصر فهى الحد المتوسط الذى ينسب اليه الايجاز والاطناب فما نقص عن هذا الحد بدون اخلال فايجاز وما زاد عنه لفائدة فاطناب ومثلوا للمساواة بقوله

تعالى ولايحيق المكر السيئ الا بأهله وقوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره لأن لفظ الآيتين يقدر معناهما

(والاطناب) أداء المعنى بلفظ زائد عن أصل المراد لفائدة فان لم يكن لفائدة كان تطويلا ان لم يتعين الزائد نحو قوله

(١) وقدّدت الأديم لراهشَيْه * وألفَى قولها كذبا ومَيْنا

وحشو ان تعين الزائد سواء كان مفسدا للمعنى أولا فالأول كالندى فى قوله

ولافضلَ فيها للشجاعة والندَى * وصبر الفتى لولا لقاء شعُوب

أى لافضل فى الحياة لما ذكر لولا الموت فعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت لايظهر الا فى الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع حينئذ عدم الهلاك وتيقن الصابر زوال المكروه بخلاف الباذل لماله اذا تيقن الخلود وعرف شديد حاجته الى المال دائما فان بذله حينئذ يكون أفضل مما اذا تيقن الموت وتخليف المال فقوله والندى حشو مفسد للمعنى * وغاية ما أجيب به عنه أن فى الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء مايسكن النفوس ويسهل ألم البؤوس فلايظهر لبذل المال كثير فضل * والثانى نحو قبله من قوله

وأعلم علم اليوم والامس قبله * ولكننى عن علم مافى غد عمى

وكل من التطويل والحشو معيب مخل بالبلاغة دائما بخلاف الايجاز وأخويه

---

(١) وقددت من التقديد وهو التقطيع والأديم الجلد والراهشان عرقان فى باطنى الذراعين منهما يفصد المرء فيموت وألفى أى وجد والضمير فيه لجذيمة الأبرش والضمير فى قددت وفى قولها للزباء وقصتهما مشهورة اهـ منه

فقد

فقد تخل بها ان لم يقتض الحال وقد لاتخل ان اقتضى الحال كما سبق

ومثال الاطناب الذى هوالزيادة لفائدة قوله تعالى انّ فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون بدل أن يقال ان فى وقوع كل ممكن لآيات للعقلاء فانه لما كان الخطاب مع العموم وفيهم الذكى والغبى صرح بخلق أمهات الممكنات الظاهرة لتكون دليلا على القدرة الباهرة وقوله تعالى رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا بدل شخت لانه لما كان فى مقام الشكاية وطلب استنزال الرأفة والرحمة ناسب ذكر مايستوجب الشفقة ويستلزم الاحسان اليه

(والايجاز) هو التعبير عن المقصود بلفظ أقل من المتعارف واف بالمراد والا كان اخلالا وهو قسمان الحاز قصر وهو تقليل اللفظ وتكثير المعنى بلاحذف نحو ولكم فى القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه يسير اذ معناه ان الانسان متى علم أنه ان قتل يقتل امتنع عن القتل فكان فى ذلك حياته وحياة غيره وهذا أوجز مما كان عندهم أوجز كلام فى هذا المعنى وهو قولهم القتل أنفى للقتل بل هو أفضل منه من وجوه فيفضله بقلة حروف مقابله منه أعنى فى القصاص حياة دون لكم و بتعظيم الحياة بالتنكير و بالنص على المطلوب وهو الحياة فان كل قصاص حياة وليس كل قتل أنفى للقتل وبعدم التكرار فى الآية الشريفة دون قولهم وبغير ذلك من المزايا ونحو قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فانه ثلاث كلمات اشتملت على واجبات الرسالة ونحو قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فانه قد جمع مكارم الاخلاق

ونحو قول الزمخشرى استند أواستفد فانه قد جمع من نفائس النصائح وكمال الادب مايغنيك عن مطالعة كتاب حافل فى هذا المعنى

ويجوز حذف بان يحـذف من التركيب مالايخل بالفهـم مفردا مضافا كان نحو واسئل القرية أى أهلها أومضافا اليه نحو يارب أى يارب أوصفة نحو يأخـذ كل سفينة غصبا أى صالحة بدليل فأردت أن أعيبها أوموصوفا نحو أن اعمل سابغات أى دروعا ونحو

أنا ابن جلا وطـلاع الثنايا ✻ متى أضع العمامة تعرفونى

أى أنا ابن رجل جلا — أوجملة نحو أن اضرب بعصاك البحر فانفلق أى فضرب فانفلق — أوجملا نحو فأرسلون يوسف أيها الصديق أى فأرسلوه فأتاه وقال له يايوسف — أوشرطا نحو أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هوالولى أى ان أرادوا أولياء فالله هوالولى — أوجواب شرط والحذف فيه للاختصار نحو واذا قيل لهـم اتقوا مابين أيديكم وماخلفكم الآية والمحذوف أعرضوا بدليل وماتأتيهم من آية من آيات ربهـم الا كانوا عنها معرضين أوللتعريض بانه شئ لايحيط به الوصف أوذهاب السامع كل مذهب ممكن نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رؤسهم عند ربهم أى لرأيت أمرا فظيعا — أوجواب قسم نحو والفجر وليال عشر الآية أى لتعذبن يا كفار مكة — أوحرف عطف مع المعطوف نحو لايستوى منكم من أنفق من قبـل الفتح وقاتل أى ومن أنفق من بعده وقاتل

ثم المحـذوف قديدل عليه دليل كأن يقام شئ مقامه نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل أى فاصبر ولا تحزن فقد كذبت رسل ولايصح أن يكون الجواب فقد كذبت رسـل لعدم ترتبـه على الشرط لان تكذيبهم للرسل سابق على

تكذيبهم

تكذيبهم له * وقد يدل العقل على المحذوف ويدل المقصود الاظهر على تعيينه نحو حرمت عليكم الميتة أى أكلها لأن الحكم لا يتعلق الا بالفعل لا بالذات ودل المقصود الأظهر على تعيين المحذوف اذ المقصود الاظهر من هذه الاشياء الاكل وقد يدل العقل على المحذوف وعلى تعيينه كما فى قوله تعالى وجاء ربك أى أمره وقد يدل عليه بالشروع نحو بسم الله الرحمن الرحيم فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له كأتوضأ أو آكل أو نحو ذلك - أو بالاقتران كما يقال للمتزوج بالرفاء والبنين أى أعرست الى غير ذلك

ومن الاطناب ذكر الخاص بعد العام لمزية نحو حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى أو عكسه نحو وما أوتى موسى وعيسى والنبيون

ومنه الايغال وهو ختم الكلام بنكتة يتم المعنى بدونها كزيادة الحث وتحقيق التشبيه فالاول نحو قوله تعالى ياقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون فيه زيادة الحث على الاتباع والا فالرسول مهتد والثانى نحو قول الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم فى رأسه نار

فقولها فى رأسه نار ورد بعد تمام التشبيه لتحقيق معناه

ومنه الاضاح بعد الابهام ويكون لايراد المعنى الواحد فى صورتين مختلفتين ليتقرر فى نفس السامع نحو رب اشرح لى صدرى فان اشرح يفيد طلب شرح لشئ ما وصدرى موضع له ليتمكن فى ذهن السامع أشد تمكن - أو لتفخيم شأن المبين وتعظيمه نحو واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت بدل قواعد البيت

ومنه التوشيع وهو أن يؤتى فى آخر الكلام بمثنى ويفسر بمفردين نحو يشيب

ابن آدم ويشب معه خصلتان الحرص وطول الأمل ونحو عليكم بالشفاءين العسل والقرآن

ومنـــه الاعتراض وهو ذكر كلام بين كلامين متناسبين لنكتة كالتنزيه والدعاء نحو ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم مايشتهون ونحو

إنّ الثمانين وبلغتهـــا * قد أحوجت سمعي الى تَرْجُمان

وقد يكون الاعتراض بجملة كما تقدم وبأكثر نحو قوله تعالى فأتوهن من حيث أمركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فقوله تعالى ان الله يحب الخ اعتراض بأكثر من جملة وكذا قوله تعالى انى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى وانى سميتها مريم * وبعضهم لم يشترط وقوعه بين كلامين متناسبين لجوز وقوعه فى الآخر مطلقا سواء وليه ماله ارتباط بما قبله أولا نحو فلان ينطق بالحق والحق أبلج وعليـــه فيكون عنده يشمل التذييل الآتى

ومنـــه التكميل ويسمى الاحتراس وهو أن يؤتى بما يدفع توهم خلاف المراد نحو أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين فوصفهم بالذلة يوهم أن يكون ذلك سببه الذلة والضعف فقوله تعالى أعزة على الكافرين دفع لذلك التوهم اشعارا بأن ذلك من المؤمنين تواضع ونحو

فسقَى ديارَكِ غير مفسدها * صوبُ الربيع وديمةٌ تهمي

فقوله غير مفسدها احترس به عما ينشأ من دوام المطر

ومنه التتميم وهو الاتيان بفضلة لنكتة دون دفع توهم خلاف المراد كليلا من قوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا فذكره مع أن الاسراء مغن عنه لانه لايكون الا ليلا للدلالة على تقليل المدة أى فى جزء قليل من الليل

ومنه

ومنه التذييل وهو أن يؤتى بجملة كالتأكيد للاولى وهو ضربان ضرب خرج مخرج المثل وضرب لم يخرج مخرجه * مثالهما قوله تعالى وماجعلنا لبشر من قبلك الخلد أفائن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت فقوله أفائن مت فهم الخالدون تذييل لم يخرج مخرج المثل وقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت تذييل لذلك التذييل وهو خارج مخرج المثل — ثم هو قد يكون لتأكيد المفهوم كقوله

ولستَ بمستبقٍ أخا لا تَلُمّه * على شَعَث أىّ الرجال المهذب

فان صدر البيت دلّ بمفهومه على نفى الكامل فى الرجال وأكده بقوله أىّ الرجال المهذب — وقد يكون لتأكيد المنطوق نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا

ومنه التكرير لنكتة كتأكيد الانذار فى نحو كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فان فى التكرير تأكيدا للردع والانذار أى سوف تعلمون ماأنتم عليه من الخطا اذا شاهدتم هول المحشر — أو الارشاد الى الطريقة المثلى نحو أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى — أو لطول الفصل كما فى قوله

وإنّ امرأ دامت موائق عهده * على مثل هذا انه لكريم

— أو لزيادة الترغيب فى العفو كما فى قوله تعالى انّ من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم والشاهد فى تكرير انّ فى كل من الموضعين — أو للتنبيه نحو وقال الذى آمن ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ياقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع — أو للتحسر نحو قوله

فيا قبر معْنٍ أنت أوّل حفـــرة * من الارض خُطّت للسماحة موضعا

ويا قبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منـــه البر والبحر مُتْرَعا

(ثم اعـلم) أنه قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار الكثرة والقلة فى الحروف بالنســبة الى كلام آخر مساو له فى أصل معناه فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز نحو قوله تعالى لايسئل عما يفعل وهم يسئلون مع قول الحماسى

وننكر ان شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول

أى نحن نغير ما نريد من قول الغير ولا يجسُر أحد على الاعتراض علينا فالآية ايجاز بالنسبة الى البيت لان الآية شملت كل فعل وقول والبيت خاص بالقول مع قلة حروف الآية وكثرة حروف البيت فكلام الله سبحانه وتعالى أجـل وأكمل

الفن الثانى البيـــان

البيان علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فى وضوح الدلالة عليه كأن تخبر عن جود انسان بقولك فلان كالبحر فى الامداد أو رأيت بحرا عم انعامه الأنام أو قذفت أمواجـه بالدر أو فلان كثير الرماد أو جبان الكلب أو مهزول الفصـيل وبتقييد الاختلاف بالوضوح تخرج الالفاظ المترادفة التى هى طرق مختلفـة لايراد المعنى الواحـد لكن لا فى الوضوح والخفاء بل فى اللفظ والعبارة فليست من موضوع هذا العـلم * والمراد بالمعنى الواحد كل معنى واحد يدخل تحت قصـد المتكلم وارادته فاللام فيـه للاستغراق العرفى

العرفى فلو عرف المتكلم ايراد معنى واحد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عارفا بالبيان والمراد بالطرق التراكيب

والدلالة هى فهم أمر من أمر فالامر الاول المدلول والثانى الدال وهى اما غير لفظية ولا علقة لنابها واما لفظية وتنقسم الى ثلاثة أقسام مطابقية وهى دلالة اللفظ على تمام ماوضع له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق لمطابقة اللفظ للمعنى — وتضمنية وهى دلالة اللفظ على جزء معناه كدلالة الشمس على الضوء لكون الجزء فى ضمن الكل — والتزامية وهى دلالة اللفظ على لازم معناه الذهنى وهو أمر خارج عن المعنى الموضوع له ولازم له ذهنا بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له فى الذهن حصوله فيه أيضا فورا أو بعد التأمل فى القرائن ولو كان اللزوم عرفيا كدلالة حاتم على الجود مثلا والاسد على الشجاعة ولايشترط اللزوم الخارجى ليدخل مثل العمى فانه يدل على البصر التزاما لانه عدم البصر عما من شأنه أن يكون بصيرا مع التناقى بينهما فى الخارج * والدلالة الاولى عند البيانيين تسمى وضعية والثانية والثالثة تسميان عقليتين وعند المنطقيين الكل وضعية لان للوضع مدخلا فيها والعقلية عندهم ما تقابل الوضعية والطبيعية كدلالة الدخان على النار مثلا * وموضوع هذا العلم الكلام العربى من حيث التفاوت فى وضوح الدلالة العقلية وذلك لانها هى القابلة للوضوح والخفاء حسب اختلاف مراتب لزوم الجزء للكل ومراتب لزوم اللازم للمزوم قربا وبعدا بخلاف الوضعية فان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها أوضح عنده من بعض وان لم يكن عالما بذلك لم يكن كل واحد منها دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع

(واعـلم) أن اللفظ ان استعمل فيما وضع له أولا فحقيقة وان كان التخاطب بين أهـل اللغـة فحقيقة لغوية كالاسـد للحيوان المفترس أو بين أرباب العرف العام فعرفيـة عامة كالدابة لذات الاربع أو بين أرباب الشرع فشرعيـة كالصـلاة فى الاقوال والافعال أو بين أرباب العرف الخاص فعرفية خاصة واصطلاحية كالرفع للحركة المخصوصة المجلوبة بالعامل فى نحو جاء زيد فخرج بالاستعمال اللفظ قبل استعماله فانه لا يوصف لا بحقيقة ولا بمجاز وبالوضع الغلط نحو خذ هذا الدرهم مشيرا الى كتاب مثلا ويقابل الحقيقة المتقدمة بأقسامها الحقيقة العقلية وهى اسـناد الفعل أو ما فى معناه الى ما هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله كقول المؤمن أنبت الله البقل وقد تقدمت هى والمجاز العـقلى بأقسامهما فى أحوال الاسـناد الخبرى فى علم المعانى اذ بهـما تحصل المطابقـة لمقتضى الحال وبعضهم ذكرهما فى البيان لانهما من أنواع الدلالة ولكل وجهـة — وان استعمل اللفظ فى غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة فان منعت القرينـة من ارادة المعنى الاصـلى فمجاز لغوى استعارة ان كانت العلاقة المشابهة والا فمجاز مرسل — وان لم تمنع القرينـة فان كان بالكاف ونحوها فتشبيه والا فكناية فانحصر مقصود هـذا العلم فى التشبيه والمجاز بقسميه والكناية

التشبيه

التشبيه هو الحاق أمر بأمر فى معنى مشـترك بالكاف ونحوها واختلف فيه فقيـل انه حقيقة لان كلا من أركانه مستعمل فيما وضع له وقيـل انه مجاز

لان

لان القائل زيد كالبدر لم يرد المعنى الوضعى بل أراد أنه فى غاية الحسن ونهاية اللطافة ولما كان المجاز بالاستعارة مبناه على التشبيه لما فيه من الاعتبارات اللطيفة وجب تقديمه

وأركانه أربعة مشبه ومشبه به ويقال لهما طرفان وأداة تشبيه ووجه شبه نحو العلم كالنور فى الهداية فالعلم مشبه والنور مشبه به والكاف أداة التشبيه والهداية وجه الشبه — ونحو الكاف مثل وشبه وكأنّ وكل مايؤدى معنى التشبيه كالمضاهاة والمحاكاة والمشابهة والمماثلة والاصل فى كأنّ وشابه وماثل ومايرادفها أن يليها المشبه وفى الكاف ومثل وشبه أن يليها المشبه به وقد يليها غير المشبه به اذا كان التشبيه مركبا نحو قوله تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرياح فان المراد تشبيه حال الدنيا فى حسن نضارتها وبهجة رُوَائها فى المبدإ وذهاب حسنها وتلاشى رونقها شيأ فشيأ فى الغاية بحال النبات الذى يحصل من الماء فتزهو خضرته ثم ييبس شيأ فشيأ ثم يتحطم فتطيره الرياح فيصير كأن لم يكن شيأ مذكورا

(ثم الغرض منه) أولا بيان حال المشبه كتشبيه ثوب بآخر فى البياض وثانيا مقدار حاله كما فى تشبيه غير الثلج بالثلج فى شدة البرودة وثالثا تقرير حاله فى نفس السامع كتشبيه من سعيه فى ضلال بمن يكتب على الماء ورابعا تحسينه أو تقبيحه عند السامع فالاول كما فى تشبيه وجه أسود بمقلة الظبى ومنه قول الفرزدق فى مدح الشيب

تفاريق شَيْب فى الشباب لوامع * وماحُسْن ليل ليس فيه نجوم

أراد بتفاريق الشيب كون بعض الشعر أبيض وبعضه أسود والثانى نحو

واذا أشار محـدثا فكأنه * قرد يقهقه أو عجوز تلطم

وخامسا بيان أن المشبه أمر ممكن الوجود نحو

فان تفق الأنام وأنت منهم * فان المسك بعض دم الغزال

أى انك لاستغراب فى فوقانك للانام مع أنك واحد منهم لان لك نظيرا وهو المسك لانه بعض دم الغزال وقد فاق على سائر الدماء ففيه تشبيه حال الممدوح بحال المسك تشبيها ضمنيا وبهذا التشبيه زال الاستبعاد وسادسا استطرافه بالمهملة أى عده طريفا حديثا كما فى تشبيه جمر متقد ببحر من المسك موجه الذهب وكقوله

ولا زَوَردِيَّة تزهـو بزرقتها * بين الرياض على حُمر اليواقيت

كأنها فوق قامات ضَعُفن بها * أوائل النار فى أطراف كبريت

وجه استطراف الاول ابرازه فى صورة الممتنع عادة والثانى ندرة حضـور صورة الكبريت المذكورة فى الذهن عند حضور صورة البنفسج المذكورة * وفائدة التشبيه فيما مر كله عائدة على المشـبه وقد تعود على المشـبه به لايهام أن المشبه أتم من المشبه به فى وجه الشبه كما فى التشبيه المقلوب فى نحو

وبدا الصباح كأن غُرَّته * وجه الخليفة حين يمتدح

وكقوله تعالى حكاية عن الكفار انما البيع مثل الربا فى مقام انما الربا مثل البيع عكسوا لايهام أن الربا عندهم أحل من البيع لان القصد منه الربح وهو أثبت وجودا فى الربا منه فى البيع فيكون أحق بالحل ويكون التشبيه لبيان الاهتمام بالمشـبه كما فى تشبيه الجائع وجه حبيبه فى الاستدارة والحسن

بالرغيف

بالرغيف ويسمى اظهار المطلوب ثم محل ماتقدم من التشبيه اذا أريد الحاق ناقص بكامل فى وجه الشبه وأما عند تساوى الامرين فيه ولو ادعاء فالاحسن العدول الى المشابهة نحو

رَقَّ الزجاج وراقت الخمر * فتشابها فتشاكل الامر

فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

حكم أولا بالتشابه كما هو الأحسن ثم شبه كلا منهما بالآخر وهو لا يخرج عن الحكم بالتشابه * ثم اذا كان الغرض من التشبيه نفس المحاكاة بين الشيئين فلا يكفى فيه مجرد الادعاء بل يجب لحصول هذا الغرض أن يتحقق وجه الشبه فى الطرفين بحسب الواقع كقوله

كأنما النار فى تلهبها * والفحم من فوقها يُغَطِّيها

زِنْجِيَّة شبكت أناملها * من فوق نار نجمة لتخفيها

تقسيمات التشبيه

ينقسم التشبيه باعتبار طرفيه الى حسيين وعقليين ومختلفين — والى مفردين ومركبين ومختلفين — والى ملفوف ومفروق — والى تسوية وجمع — فالطرفان الحسيان مايدركان أو مادتهما باحدى الحواس الخمس الظاهرة فالاول نحو زيد كالبدر وهذا الورق كالحرير وعَرْف هند كالمسك وصوت دعد كالرعد وطعم التفاح كالعسل — والثانى هو المعدوم الذى فرض مجتمعا من عدة أمور كل واحد منها يدرك بالحس ويسمى بالخيالى كقوله

وكأن محمرّ الشقيـ * ـق اذا تصوّب أو تصعد
أعلام ياقوت نشر * ن على رماح من زبرجد

فان كلا من الاعلام والياقوت والزبرجد والرمح محسوس على انفراده لكن المركب الذى مادته هذه الامور ليس بمحسوس لانه غير موجود والحس خاص بالموجودات ومنه أيضا قوله

خُودٌ كأن بنانها * فى خضرة النقش المزرّد
سمكٌ من البِلّوْر فى * شَبَكٍ تكوّن من زبرجد

أى ان أصابعها المعبر عنها بالبنان قد نقش عليها بالوشم ما هو كالشبك الزبرجدى أى المحيط ببياض أصابعها التى هى كالبلور فالمفردات كل واحد منها يدرك بالحس والمركب غير موجود — والطرفان العقليان ما يدركان بالعقل نحو العلم كالحياة والجهل كالممات — والمختلفان نحو له خلق كالعطر وكلامه كالخلق الحسن — ويلحق الوهمى بالعقلى وهو ما اخترعه الوهم من عند نفسه باستعمال المخيلة من غير أن يركبه من محسوسات كقوله

أيقتلنى والمشرفى مضاجعى * ومسنونة زُرْق كأنياب أغوال

فان أنياب الاغوال مما لا تدرك بالحس لعدم وجودها ولو أدركت لم تدرك الا بحس البصر * ومثل الوهميات الوجدانيات كالجوع والعطش ونحوهما فى الحاقها بالعقلى

ثم التضاد بين الطرفين قد ينزل منزلة التناسب فيشبه أحد الضدين بالآخر على جهة التمليح والظرافة أو التهكم والاستهزاء كما فى تشبيه رجل بخيل بحاتم أو ألكن بقس فالمثالان المذكوران صالحان لهما والفرق بينهما بحسب المقام

والقرائن

والقرائن فان كان الغرض مجرد الملاحة بدون قصد استهزاء وسخرية فتمليح والافتهكم

(والطرفان المفردان) نحو زيد كالبدر وهما اما مطلقان كما مثل واما مقيدان بوصف أو باضافة أوظرف أوحال أونحو ذلك كقوله

فكم معنى بديع تحت لفظ * هنالك تزاوج كل ازدواج

كراح فى زجاج أو كروح * سرت فى جسم معتدل المزاج

أوالمشبه مطلق والمشبه به مقيد كقوله * والشمس كالمرآة فى كف الأشل * أوعكسه كتشبيه المرآة فى كف الأشل بالشمس بجامع الهيأة الحاصلة من الاستدارة مع سرعة الحركة المتصلة والاشراق المتعرج

(والمركبان) كقوله

كأن مثار النقع فوق رؤسنا * وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

شبهت هيأة السيوف الحاصلة من علوها ونزولها بسرعة فى وسط الغبار بهيأة كواكب تتساقط فى ليل مظلم ووجه الشبه أن كلا له هيأة حاصلة من تساقط أجرام لماعة مستطيلة فى وسط شئ مظلم وكقوله

البدر منتقب بغيم أبيض * هو فيه بين تفجر وتبلج

كتنفس الحسناء فى المرآة اذ * كملت محاسنها ولم تتزوج

أى ان البدر فى حال استتاره بالسحاب الرقيق الأبيض وظهوره منه كوجه البكر الحسناء عندما تنظر فى المرآة كمال حسنها وجمالها وتتنفس متحسرة على ضياع شبابها من غير زوج فيقع كلف تنفسها على صفحة المرآة فيستر حسن وجهها ورواء منظرها ثم يزول شيأ فشيأ

(والمركب أحدهما) كقوله

وكأنّ محمـــرّ الشقيـــق اذا تصوّب أوتصعّد
أعـلام يا قوت نشر * ن على رماح من زبرجد

فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب وهو الهيأة الحاصلة من نشر أجرام حمر مبسوطة على رؤس أجرام خضر مستطيلة — والعكس وهو تشبيه المركب بالمفرد كتشبيه النهار الذى لم يستر شمسه غيم وقد خالط النبات الشديد الخضرة حتى نقصت من ضوء شمسه فصار يَضْرِب الى السواد بالليـل المقمر فى قوله

ياصاحبىّ تقصّيا نظريكما * تريا وجوه الارض كيف تصوّر
تريا نهارا مشمسا قـد شابَهُ * زهر الربَى فكأنما هو مقمر

أى قد خالط هذا النهار زهر الربا فكأنما هو ليـل مقمر فالمشبه الهيأة المنتزعة من النهار المذكور الحاصلة من تلك الامور العديدة والمشبه به الليـل المقيد بكونه مقمرا

(والتشبيه الملفوف) ماأتى فيـه بالمشبهات أوّلا على طريق العطف أوغيره ثم بالمشبهات بها كذلك كقوله

كأنّ قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحَشَف البالى

(والمفروق) ماأتى فيه بمشبه فمشبه به ثم آخر فآخر وهكذا نحو

النشر مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الأكف عَنَم

(وتشبيه التسوية) هو ما تعدد فيه المشبه دون المشبه به سمى بذلك للتسوية فيـه بين مشبهاته كقوله

صدغ

صدغ الحبيب وحالى * كلاهما كالليالى
وثغره فى صفاء * وأدمعى كاللآلى

(وتشبيه الجمع) عكس سابقه وهو ماتعدد فيه المشبه به دون المشبه سمى بذلك للجمع فيه بين مشبهات بها كقول البحترى

باتت تدير عالىَ حتى الصباح * أغيدُ مجدول مكان الوشاح
كأنما يبسم عن لؤلؤ * منضد أو بَرَد أو اقاح

شبه ثغره المفهوم من يبسم بثلاثة أشياء اللؤلؤ وهو الجوهر المعلوم والبرد وهو حب الغمام والاقاح جمع أقحوان بضم الهمزة وهو زهر نبت طيب الرائحة حوله ورق أبيض ووسطه أصفر

الوجه

وجه الشبه هو عبارة عن المعنى الذى قصد اشتراكُ الطرفين فيه وهو اما حقيقى وهو ظاهر أو تخييلىّ وهو مالا يوجد الا على سبيل التخيل كتشبيه النجوم بين الظلمات بالسنن بين البدع فى أن كلا هيأة حاصلة من أشياء مشرقة بيض فى جانب شئ مظلم أسود من قوله

وكأن النجوم بين دُجاها * سنن لاح بينهن ابتداع

(وينقسم الوجه) الى غير خارج عن حقيقة الطرفين وذلك كما فى تشبيه ثوب بآخر فى جنسهما أو نوعهما أو فصلهما كقولك هذا القميص مثل ذاكَ فى كونهما كتانا أو قطنا — والى خارج عن حقيقتهما ولابد أن يكون صفة قائمة بهما ضرورة اشتراكهما فيها وتنقسم تلك الصفة الى حقيقية واضافية فالحقيقية

هى الهيأة الممكنة فى الذات والمتقررة فيها بحيث تستقل الذات بالانصاف بها لكونها ليست معنى متعلقا بشيئين وتنقسم الى حسية وعقلية فالحسية ما كان ادراكها بالحواس الخمس الظاهرة كما سبق مثل الأشكال والمقادير والحركات والقبح والحسن المدركة بالبصر وكالاصوات المدركة بالسمع وكالطعوم المتنوعة الطعم المدركة بالذوق وكالروائح المدركة بالشم وكالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة واللين والصلابة والملاسة المدركة باللمس والمراد بالحسى هنا ما تحس افراده كما يؤخذ من الامثلة ومن مقابلته بالعقلى والعقلية من الصفة الحقيقية هى مالا تحس افراده بل تدرك بالعقل ويكون لها فى الخارج تحقق كالكيفيات النفسانية من ذكاء وغضب وعلم وحلم وكرم وشجاعة

والاضافية هى مالا تكون هيأة متقررة فى الذات بل تكون معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب فى تشبيه الحجة بالشمس فان الازالة المذكورة ليست هيأة متقررة فى ذات الحجة والشمس ولا فى ذات الحجاب اذليس لها وجود فى الخارج بل هى أمر اعتبارى يعتبره العقل ويتصف به الموصوف فى نفس الأمر

(وينقسم) أيضا الى واحد — والى ماهو بمنزلة الواحد بأن يكون مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا بأن يكون حقيقة ملتئمة من أمور مختلفة أواعتباريا بأن يكون هيأة انتزعها العقل من عدة أمور — والى متعدد بأن يقصد اشتراك الطرفين فى عدة أمور كل منها وجه شبه على حدته لاعلى معنى جعل الهيأة الانتزاعية وجه شبه كما هو فى المركب المنزل منزلة الواحد * وكل من الثلاثة ينقسم الى حسى وعقلى ويزيد الثالث بكونه مختلفا أى بعضه حسى

وبعضه

وبعضه عقلى ـ فالاول وهو الواحد اما حسى ولا يكون طرفاه الا حسيين اذ كون الوجه حسيا يستلزم كون الطرفين حسيين كتشبيه الورق باللبن فى البياض واما عقلى وطرفاه اما عقليان كتشبيه وجود عديم النفع بعدمه فى الخلو من الفائدة اذ كل من الطرفين ووجه الشبه أمر عقلى واما حسيان كتشبيه الرجل بالاسد فى الجراءة فان الوجه عقلى والطرفين حسيان واما المشبه عقلى والمشبه به حسى كتشبيه العلم بالنور فى الهداية فان كلا من الوجه وهو الهداية والمشبه وهو العلم عقلى والمشبه به وهو النور حسى واما المشبه حسى والمشبه به عقلى كتشبيه العطر بخلق الكريم فى ارتياح النفس وطيبها به

والثانى وهو ما فى حكم الواحد اما حسى كتشبيه سقط النار بعين الديك فى الهيئة الحاصلة من الحمرة والشكل الكروى والمقدار المخصوص وكتشبيه الثريا بعنقود العنب فى الهيأة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار فى رأى العين على كيفية ومقدار معينين فى قول الشاعر

وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى ❊ كعنقود ملاحية حين نورا

وكتشبيه الشمس بالمرآة فى كف الاشل فى الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع توج الاشراق وسرعة الحركة المتصلة حتى يرى كأن الشعاع بهم بالانبساط ثم يبدو له الرجوع الى الانقباض ـ واما عقلى كتشبيه ذات الجمال الرديئة الاصل بخضراء الدمن بجامع حسن المنظر مع سوء المخبر

والثالث وهو المتعدد اما حسى كتشبيه فاكهة بأخرى فى اللون والطعم والرائحة فالوجه فيه أوصاف حسية قصد جعل كل وجه شبه على حدته

واما عقلى كتشبيه طائر بالغراب فى حدة النظر وشدة الحذر واخفاء السفاد فالوجه فيه أوصاف عقلية قصد جعل كل واحد منها وجه شبه على حدته

ـ واما مختلف بأن يكون وجه الشبه المتعدد بعضه حسى وبعضه عقلى كتشبيه انسان بالشمس فى حسن الطلعة ونباهة الشأن فوجه الشبه فيه وصفان قصد جعل كل واحد منهما وجه شبه بانفراده وأولهما حسى وثانيهما عقلى

تقسيم التشبيه باعتبار الوجه

ينقسم التشبيه باعتبار الوجه الى تمثيل وهو ما كان وجه الشبه فيه وصفا منتزعا من متعدد كما تقدم فى قوله

كأن مثار النقع فوق رؤسنا ٭ وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وكقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا فالوجه فى الآية أمر عقلى منتزع من متعدد وهو حرمان الانتفاع بالمحمول الذى هو وعاء العلم مع تحمل التعب فى استصحابه وشرط السكاكى كونه أمرا عقليا كما ذكر فى الآية ـ والى غير تمثيل وهو مالم يكن وجه الشبه فيه منتزعا من متعدد كتشبيه الخد بالورد فى الحمرة

وينقسم أيضا باعتبار الوجه الى مجمل والى مفصل فالمجمل هو مالم يذكر فيه وجه الشبه سواء كان الوجه ظاهرا يفهمه كل أحد نحو زيد أسد أو خفيا لايدركه الا الخواص كقول فاطمة الاعمارية وقد سئلت عن بنيها أيهم أفضل هم كالحلقة المفرغة لايدرى أين طرفاها أى هم متناسبون فى الشرف كما أن

الحلقة

الحلقة متناسبة الاجزاء فى الصورة فيمتنع تعيين أحدهم فاصلا والآخر مفضولا كما أنه يمتنع تعيين بعض الحلقة طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة منضمة الجوانب كالدائرة * ومن المجمل مالم يذكر فيه وصف أحد الطرفين نحو زيد أسد ومنه ما يذكر فيه وصف المشبه به وحده كقولها هم كالحلقة المفرغة لايدرى أين طرفاها ومنه ما يذكر فيه وصف المشبه والمشبه به جميعا كقوله

صدفت عنه ولم تصدف مواهبه * عنى وعاوده ظنى فلم يخب

كالغيث ان جئته وافاك رَيِّقُه * وان ترحلت عنه لَجَّ فى الطلب

فقد وصف المشبه وهو الممدوح بأن مواهبه فائضة عليه أعرض عنه أم لم يعرض ووصف المشبه به وهو الغيث بأنه يصيبك جئته أو ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه أعنى الافاضة فى كل حال

والمفصل هو ماذكر وجهه كقوله

وثغره فى صفاء * وأدمعى كاللآلى

ﷺ وقد يتسامح بذكر لازم الوجه مكانه كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل فى الحلاوة فليست الحلاوة هنا وجه الشبه وانما هو مايلزمها من ميل الطبع

(وينقسم) أيضا باعتبار الوجه الى قريب مبتذل وبعيد غريب فالقريب المبتذل هو ما ينتقل فيه الذهن من المشبه الى المشبه به من غير احتياج الى شدة نظر وتأمل لظهور وجهه اما لوحدته نحو زنجى كالفحم أو تجانس طرفيه نحو عنبة كالخاصة فى اللون والشكل والمقدار فوجه الشبه فيه مركب ولكن سهل الانتقال من المشبه الى المشبه به تجانس الطرفين أو لكثرة حضور

المشبه به كالبدر والورد ونحو ذلك

والبعيد الغريب ما احتاج فى الانتقال من المشبه الى المشبه به الى فكر ودقة نظر لخفاء وجهه بكثرة التفصيل نحو * والشمس كالمرآة فى كف الأشل * أو بندرة حضور المشبه به عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما فى تشبيه البنفسج بنار الكبريت والمراد بالتفصيل فى وجه الشبه اعتبار وجود الاوصاف أو عدمها أو وجود البعض وعدم البعض وعلى كل من الثلاثة اما أن يكون فى أمر واحد أو أكثر * وأحسن الجميع قبولا اعتبار وجود البعض وعدم البعض الآخر كقوله

حملت رديني كأن سنانه * سنا لهب لم يتصل بدخان

فانه اعتبر فى اللهب الشكل واللون واللمعان ولم يعتبر الاتصال بدخان * ويلى هذا أن يعتبر جميعها كتشبيه الثريا بعنقود ملاحية فى قوله

وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى * كعنقود ملاحيـــة حين نورا

بجامع الهيأة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار فى رأى العين على كيفية معينة ومقدار مخصوص والملاحية بضم الميم وتشديد اللام أو تخفيفها عنب أبيض فى حبه طول وتخفيف اللام أكثر ونور تفتح نوره وأكثر التشبيه البليغ وهو ما حذفت فيه الاداة ووجه الشبه من قسم البعيد الغريب * ومنه وان لم يكن بليغا قوله

تزار نحتها بين الغصون كأنها * شموس عقيق فى سماء زبرجد

هذا وكلما كان أدق كان أرق وانظر الى قوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه الآية فانها جمعت من كمال الدقة وتمام الرقة فى التشبيه ما يبهر العقول

العقول ـ وقد يقترن بالقريب المبتذل ما يخرجه عن الابتذال ويقربه الى البعد والغرابة كقوله

لم تلقَ هذا الوجهَ شمسُ نهارنا * الا بوجه ليس فيه حياء

فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل لكن ذكر الحياء وما فيه من الدقة والخفاء أخرجه الى الغرابة أى لم تعارضه فى الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء ـ ومثل هذا التشبيه يسمى بالتشبيه المشروط لتقييد المشبه أو المشبه به أو كليهما بشرط نحو قوله

عزماته مثل النجوم ثواقبا * لو لم يكن للثاقبات أفول

تقسيم التشبيه باعتبار الأداة

ينقسم التشبيه باعتبار الاداة الى مؤكد ومرسل فالمؤكد ما حذفت فيه الاداة لفظا سواء كانت مقدرة فى نظم الكلام نحو قوله تعالى وهى تمر مرّ السحاب وكقول الشاعر

والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهبُ الاصيل على لُجَين الماء

أو لم تكن مقدرة فى نظم الكلام بل جعل المشبه به محمولا على المشبه مبالغة نحو زيد أسد على معنى زيد كالاسد وجه المبالغة فيه أنه يشبه الاستعارة من حيث الظاهر وليس باستعارة عند الجمهور اذ هو على تقدير الاداة فالتشبيه ملحوظ والاستعارة مبنية على تناسى التشبيه ـ والمرسل ما ذكرت أداته لفظا فصار مرسلا من التأكيد المستفاد من حذف الاداة

تقسيم التشبيه باعتبار الغرض

ينقسم التشبيه باعتبار الغرض الى مقبول والى مردود فالمقبول هو ما وفى بالأغراض السابقة بان يكون المشبه به اعرف شئ بوجه الشبه فى بيان الحال أو يكون أتم فى الحاق الناقص بالكامل أو يكون فى بيان الامكان مسلم الحكم ومعروفا عنـد المخاطب * والمردود مالم يوف بالغرض بأن يكون قاصرا عن افادته بان لا يكون على شرط المقبول السابق ـ هذا وبقية مايتعلق بالغرض من التشبيه تقدم الكلام عليه فى أول الباب

تذييـــل

اعلم أن التشبيه يتفاوت فى المبالغة قوة وضعفا باعتبار ذكر الاركان وتركها فالمشبه به دائما يكون مذكورا والمشبه اما أن يحذف واما أن يذكر وعلى كل فوجه الشبه اما مذكور أومحذوف وعلى كل فالأداة اما مذكورة أومحذوفة فالصور ثمانية أعلاها ماحذف فيه الوجه والاداة سواء حذف المشبه نحو أسد فى مقام الاخبار عن زيد أولم يحذف نحو زيد أسد ـ ويلى ماذكر حذف الوجه أوالاداة اما فقط واما مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد أسد فى الشجاعة ونحو أسد فى الشجاعة عند الاخبار عن زيد وأما الاثنتان الباقيتان وهما ذكر الوجه والاداة جميعا سواء ذكر المشبه أم لا نحو زيد كالاسد فى الشجاعة ونحو كالاسد فى الشجاعة مخبرا عن زيد فضعيفتان هذا وسنورد عليك من الآيات القرآنية الشريفة والاحاديث النبوية المنيفة وأشعار العرب والمولدين المشتملة على أنواع

التشبيه

التشبيه ومحاسنه مابه يرتاح خاطرك ويكون لك سلما ترتقى به الى التمكن من معرفة أنواعه

تمرين

بين أنواع التشبيه فيما يأتى

محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعدالله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما ـ الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درىّ الآية ـ مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صرّ أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته الآية ـ فكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ـ وقول ابن المعتز

خلعت الدجى والليل قد مدّ خيطه * رداء مُوَشًّى بالكواكب مُعْلَما

ـ وقوله أيضا

والليل كالحُلّة السوداء لاح به * من الصباح طِراز غير مرقوم

ـ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضا

ـ ولقـــد ذكرتكَ والزمان كأنه * يومُ النوى وفـؤادُ من لم يعشَق

ـ كأنّ انتضاء البدر من تحت عيمه * نَجاء مـــن البأساء بعد وقوع

ـ وقول ابن بابك

وأرض كأخلاق الكريم قطعتها * وقد كحّل الليل السمالُ فأبصرا

ـ وقوله أيضا

كأنّ سـيوفه بين العوالى * جداول يَطّردْن خـلال غاب

ـ وقوله أيضا

كأنّ سيوف الهند بين رماحه * جـداول فى غاب سما وتأشّبا

ـ وقول البحترى

وتراه فى ظُـلَم الوغى فتخاله * قمرا يكر على الرجال بكوكب

ـ وقوله أيضا

شـقائق يحملن الندى فكأنه * دموع التصابى فى خدود الخَرائد

ـ وقول المتنبى

يزور الأعادى فى سماء عجاجة * أسنّتُه فى جانبيها الكواكبُ

ـ وقول عمرو بن كلثوم

تبنى سنابكها من فوق أرؤسهم * سقفا كواكبه البيضُ المباتير

وقول

ـ وقول البحترى

كأنما المريخ والمشترى * قدامه فى شامخ الرفعه

منصرف بالليل عن دعوة * قد أسرجت قدامه شمعه

ـ وقول ابن المعتز

كأنه وكأن الكاس فى فمه * هلال أول شهر غاب فى شفق

ـ بياض فى جوانبه احمرار * كما احمرت من الخجل الخدود

ـ وكأن أجرام النجوم لوامعا * درر نثرن على بساط أزرق

ـ انى رأيتك فى نومى تعانقنى * كما تعانق لام الكاتب الألفا

ـ ولصفى الدين الحلى فى وصف فصل الربيع

فالورد فى أعلى الغصون كأنه * ملك تحف به سراة جنوده

وانظر لنرجسه الجنى كأنه * طرف تنبه بعد طول هجوده

والسحب تعقد فى السماء ما تما * والارض فى عرس الزمان وعيده

باب المجاز

المجاز ينقسم الى عقلى وقد تقدم ذكره فى أحوال الاسناد الخبرى فى علم المعانى ـ والى شرعى وهو الكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له عند أهل الشرع كاستعمال الصلاة عندهم فى الدعاء ـ والى عرفى وهو استعمال الكلمة

فى غير ماوضعت له عند أهـل العرف سواء كان العرف عاما كاستعمال الدابة فى الانسان أوخاصا كاستعمال الفعل عنـد النحوى فى الحدث ـ والى لغوى وهو موضوع هذا العلم وينقسم الى مفرد ومركب

المجاز اللغوى المفـــرد

هو الكلمة المستعملة فى غـير ما وضعت له لعـلاقة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الاصلى * والعلاقة هى المناسبة بين المعنى المنقول عنه والمنقول اليه سميت بذلك لان بها يتعلق ويرتبط المعـنى الثانى بالاول فينتقـل الذهن من الاول للثانى وباشتراط ملاحظة العلاقة يخرج الغلط كقولك خذ هذا الكتاب مشيرا الى فرس مثلا اذ لاعلاقة هنا ملحوظة ـ ثم ان كانت علاقته المصححة له غير المشابهة فمجاز مرسل وان كانت المشابهة فاستعارة

والقرينة هى الامر الذى يجعله المتكلم دليلا على أنه أراد باللفظ غير ماوضع له وبتقييد القرينة بمانعة الخ خرجت الكناية فان قرينتها لاتمنع من ارادة المعنى الاصلى كما سيجىء ـ وهى اما لفظية أوغير لفظية وعلى كل اما معينة أوغير معينة كما تقدم فى المجاز العقلى وكما سيظهر لك مما سيأتى ان شاء الله تعالى

المجاز المرسـل

والمرسل هو ما كانت علاقته غير المشابهة كما تقدم سمى بذلك لانه أرسـل عن دعوى الاتحاد المعتبرة فى الاستعارة أو لعدم تقييده بعلاقة واحدة بل هو دائر

بين

بين عدة علاقات ـ كالسببية نحو رعينا الغيث أى النبات الذى سببه الغيث ـ والمسببية نحو أمطرت السماء نباتا أى غيثا يتسبب عنه النبات ـ والكلية نحو يجعلون أصابعهم فى آذانهم أى أناملهم ـ والجزئية نحو فتحرير رقبة مؤمنة * ويشترط فى هذه العلاقة أن يستلزم انتفاء الجزء انتفاء الكل عرفا كالرأس والرقبة بخلاف الظفر والاذن واليد للانسان أو يكون للجزء مزيد اختصاص بالمعنى المطلوب من الكل المسمى باسم الجزء كالعين فى الجاسوس واليد فى الشئ المعطى ـ والحالية نحو ففى رحمة الله هم فيها خالدون أى الجنة التى تحل فيها الرحمة بمعنى آثارها المنعم بها مجازا عن الرحمة بمعنى رقة القلب فهو مجاز عن مجاز عن مجاز ان لم تجعل الرحمة بمعنى المرحوم به مجازا عن الرحمة بمعنى الانعام مجازا عن الرحمة بمعنى رقة القلب والا كان مجازا عن مجاز فقط وتكون العلاقة حينئذ التعلق والاشتقاق فى الاول واللزوم فى الثانى ـ والمحلية نحو فليدع ناديه على احتمال ـ واللازمية كاطلاق الشمس وارادة الضوء ـ والملزومية كاطلاق الضوء وارادة الشمس ـ والعموم وهو استعمال العام فى الخاص كاستعمال الدابة فى الفرس وكقوله تعالى أم يحسدون الناس وقوله تعالى الذين قال لهم الناس فالمراد بالناس فى الاول محمد صلى الله عليه وسلم وفى الثانى نعيم بن مسعود الاشجعى ـ والخصوص كاستعمال الفرس فى مطلق الدابة وكاطلاق تميم أبى القبيلة وارادة القبيلة قبل أن يغلب عليها ـ واعتبار ما كان نحو وآتوا اليتامى أموالهم سموا يتامى بعد البلوغ بدليل تسليمهم أموالهم اعتبارا بما كانوا عليه * واليتيم من نوع الانسان صغير لا أب له ومن سائر الحيوانات رضيع لا أم له ـ واعتبار ما يكون ظنا نحو انى أرانى أعصر خمرا أى عنبا يؤول الى كونه خمرا أو قطعا كقوله تعالى انك ميت وانهم

مبنون على احتمال ـ والمجاورة كاطلاق الراوية على مايحمل على الحيوانات من أوعية الماء وكاطلاق الباب على اللوح الخشب والعلم على الظن والعكس ـ والآليـة نحو واجعل لى لسان صدق فى الآخرين أى ذكرا صادقا وثناء حسنا ـ والبدلية نحو قوله تعالى فاذاقضيتم الصلاة أى أديتموها فهو مجاز مرسل تبعى لأنه فى الفعل ـ والمبدلية كقول القائل أكلت دما أى دية ومنه قول الشاعر يتأفف من عشرة زوجته ويتمنى موتها ويتوعـدها بالزواج عليها ان لم تمت وقد كان الوباء بدمشق اذ ذاك

دمشقُ خذيها لاتفُتْكِ فَلَيْلَةٌ * تمر بعودَىْ نعشها ليلة القدر

أكلت دما ان لم أرُعْكِ بضَرة * بعيدة مهوى القُرْط طيبة النشر

ـ والتعلق الاشتقاق فى نحو هذا خلق الله أى مخلوقه ونحو ولايحيطون بشئ من علمـه أى معلومـه على بعض الاحتمالات ـ والاطلاق ـ والتقييـد هذا ـ والقصد من العلاقة انما هو تحقق الارتباط والذكى يعرف مقال كل مقام فاطلاق الدال على المدلول مثلا يجوز أن تعتبر فيه علاقة المجاورة بتخيل أن الدال مجاور للمـدلول ويجوز فيه اعتبار الحالـية نظرا الى أن الدال محـل للمدلول اذ الالفـاظ قوالب للمعانى والاطلاق والتقييـد والسببية والمسببية على حسب ما يرشدك اليه الذوق ويدلك عليه الفهم

ثم العلاقة قيل تعتبر من جهـة المعنى المنقول عنه الذى هو الحقيقى وهذا هو الراجح وقيـل تعتبر من جهة المنقول اليه لانه المراد وقيل تعتبر من جهتهما رعاية لحقهما

واعلم أن اللفظ الواحد قد يكون صالحا بالنسبة الى معنى واحد لان يكون مجازا مرسلا

مرسلا واستعارة باعتبارين فاذا وجد فى الكلمة المجازية علاقتان أو أكثر فالمعتبرة هى الملحوظة للمتكلم فان لم يعلم ما لحظه المتكلم فيجرى فى الكلمة احتمالان فأكثر ولكن بعض الاحتمالات أرجح من بعض على حسب تفاوت العلاقات فى القوة أو كثرة الاستعمال والاعتبار فترجح علاقة المشابهة على غيرها لانها أقوى والمشابهة الحقيقية على الصورية أو التنزيلية المبنية على التضاد مثلا لفظة مشفر فى الاصل اسم لاحدى شفتى البعير الزائدة فاذا أطلق على شفة الانسان فان لوحظ فى اطلاقه علمها المشابهة فى الغلظ فهو استعارة وان لوحظ أنه من اطلاق اسم المقيد على المطلق كان مرسلا بمرتبة ان نقل من شفة البعير واستعمل فى شفة الانسان من حيث انها مطلق شفة أو بمرتبتين ان نقل منها واستعمل فى شفة الانسان معتبرا خصوص كونها شفة انسان وينقسم المجاز المرسل الى أصلى وهو ما كان فى اسم جنس كالامثلة المتقدمة — والى تبعى وهو ما كان فى مشتق نحو فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم تجوز بالقراءة عن ارادتها لعلاقة السببية واشتق منه قرأ بمعنى اراد القراءة على سبيل المجاز المرسل التبعى ونحو ما تقدم فى علاقة البدلية

الاستعارة

هى بالمعنى الاسمى نفس اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له لقرينة الخ — وبالمعنى المصدرى هى استعمال اللفظ فى غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة صارفة عن ارادة المعنى الاصلى — وأركانها على هذا ثلاثة مستعار وهو اللفظ ومستعار منه وهو المشبه به ومستعار له وهو المشبه ولابد فيها من تناسى التشبيه وادعاء

أن المشبه فرد من افراد المشبه به ولابد أيضا أن لا يذكر وجه الشبه ولا أداة التشبيه لا لفظا ولا تقديرا والا كان تشبيها لا استعارة ولا يصح أن يجمع فيها بين الطرفين على وجه ينبئ عن التشبيه بأن يكون المشبه به خبرا عن المشبه أو فى حكم الخبر عنه كخبر كان وان والمفعول الثانى لظن أو حالا أو صفة أو مضافا كلجين الماء فان ذلك كله من التشبيه البليغ

ثم التشبيه الذى يجب تناسيه فيها هو ما من أجله وقعت الاستعارة فقط فلا مانع من ان نقول رأيت أسدا فى الحمام مثل الفيل فى الضخامة ولابد أن يكون المشبه به كليا كاسم الجنس وعلمه حتى يصح ادعاء دخول المشبه فى المشبه به فلا تتأتى الاستعارة فى العَلَم الشخصى لعدم امكان دخول شئ فى الحقيقة الشخصية لان نفس تصور الجزئى يمنع من تصور الشركة فيه اللهم الا اذا تضمن الشخصى وصفا به يصح اعتباره جنسا كتضمن حاتم للجود وقُس للفصاحة فيقال رأيت حاتما وقسا بدعوى كلية حاتم وقس ودخول المشبه فى جنس الجواد والفصيح فكأن قسا مثلا موضوع للموصوف بالفصاحة سواء كان ذلك الرجل المعهود أو غيره الا أنه يطلق على المعهود حقيقة وعلى غيره ادعاء وقال بعضهم ان منع الحقيقة الشخصية من الدخول لا يمنع جريان الاستعارة فكما تكون فى الاجناس لتشبيه فرد بالجنس وادعاء دخوله فيه مبالغة تكون فى الشخصى بدعوى الاتحاد ولكن لابد أن يكون العَلَم مشتهرا بوصف حتى يدل عليه التزاما — ولهذا قيل ان غاية ما تقتضيه الاستعارة وجود لازم مشهور له نوع اختصاص بالمشبه به فان وجد ذلك فى مدلول اسم جازت استعارته سواء كان علما أو غير علم

وقد

وقد اختلف فى الاستعارة فقيل مجاز لغوى لأن لفظ أسد فى قولك رأيت أسدا فى الحمام مستعمل فى الرجل الشجاع لا فيما وضع له وهو الحيوان المفترس وقيل مجاز عقلى بمعنى أن التصرف فى أمر عقلى هو المعانى بجعل بعضها نفس غيرها لا لغوى لانها لما لم تطلق على المشبه الا بعد دخوله فى المشبه به كان استعمالها فيما وضعت له بالجعل والادعاء ولهذا صح التعجب فى قول ابن العميد

قامت تظللنى من الشمس * نفس أعز على من نفسى
قامت تظللنى ومن عجب * شمس تظللنى من الشمس

فلولا أنه ادعى لتلك النفس معنى الشمس الحقيقى وجعلها شمسا حقيقة لما كان لهذا التعجب فائدة ولهذا أيضا صح النهى عن التعجب فى قوله

لا تعجبوا من بلى غلالته * قد زر أزراره على القمر

فلولا انه جعله قمرا حقيقة لما كان للنهى عن التعجب وجه اذ الثوب لا يسرع اليه البلى الا علابسة القمر الحقيقى لا علابسة انسان يشبه القمر وأما تسميتها استعارة على هذا القول فباعطاء حكم المعنى للفظ لان المستعار فى الحقيقة على هذا هو معنى المشبه به ولما تبع ذلك اطلاق اللفظ سمى استعارة — وردّ بأن هذا الادعاء لا يجعله موضوعا له ضرورة العلم بأن أسدا فى قولك رأيت أسدا مستعمل فى الرجل الشجاع والموضوع له الاسد الحقيقى لا الادعائى وهو الرجل الشجاع وذلك لانه ادعى أن للاسد صورتين احداهما متعارفة وهى التى لها الاقدام والبطش فى الهيأة المعروفة للحيوان المعلوم وثانيتهما غير متعارفة وهى التى لها الجرأة والقوة لكن لا فى هيأة السبع بل فى هيأة الانسان فاستعمل لفظ أسد الموضوع للسبع الذى هو على الصورة المتعارفة فى السبع الذى هو

على الصورة الغير المتعارفة فاستعماله فى غير المتعارف استعمال فى غير ماوضع له والقرينـة مانعة من ارادة المعنى المتعارف وأما التعجب والنهى عنـه فللبناء على تناسى التشبيه فيما يحق المبالغة

وتنقسم الاستعارة الى ثلاثة أقسام تصريحية «وتسمى مصرحة» ـ ومكنية «وتسمى استعارة بالكناية» ـ وتخييلية وذلك أنه اذا كان المحذوف من الطرفين هو المشبه والمذكور هو المشبه به فالاولى وان كان المحـذوف هو المشبه به والمذكور هو المشبه وقد أشير فى الكلام الى المشبه به المحذوف بذكر شئ من لوازمه فالثانية وان كان المستعار غير محقق لا حسا ولا عقلا فالثالثة

الاستعارة التصريحية

هى ماصرح فيها بلفظ المشبه به ولو تقديرا نحو رأيت بدرا فى البستان ونحو نعم جوابا لمن قال هل رأيت بدرا فى البستان

وتنقسم الى أصلية وتبعية فالاصلية ما كان المستعار فيها اسم جنس أى اسما غير مشـتق حقيقة نحو رأيت أسـدا فى الحمام أو تأويلا كالاعلام المشتهرة بوصف نحو رأيت حاتما أى رجـلا كريما فهو بمـنزلة اسم الجنس كما تقـدم تحقيقه واجراء الاستعارة فى المثال الأول أن يقال شبه الرجل الشجاع بالاسد بجامع الشجاعة فى كل واستعير الاسد للرجل الشجاع على سبيل الاسـتعارة التصريحية الاصلية واجراء الثانيـة أن يقال شبـه الرجـل الكريم بحاتم بجامع الكرم فى كل واسـتعير حاتم للرجـل الكريم على سبيل الاسـتعارة التصريحية الاصلية

وأما

وأما التبعية فهى ما كان المستعار فيها غير اسم الجنس المذكور بان كان فعلا أو اسما مشتقا كاسمى الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وأفعل التفضيل وأسماء الزمان والمكان والآلة أو اسم فعل أو مصغرا أو منسوبا أو حرفا — مثال الاستعارة فى الفعل نطقت الحال بكذا وتقريرها أن يقال شبهت الدلالة الواضحة بالنطق بجامع ايضاح المعنى فى كل واستعير النطق للدلالة الواضحة واشتق من النطق بمعنى الدلالة الواضحة نطقت بمعنى دلت على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية ونحو يحيى الارض بعد موتها يقدر تشبيه تزيينها بالنبات ذى الخضرة والنضرة بالاحياء بجامع الحسن أو النفع فى كل ويستعار الاحياء للتزيين ويشتق من الاحياء بمعنى التزيين يحيى بمعنى يزين استعارة تبعية لجريانها فى الفعل تبعا لجريانها فى المصدر هذا اذا كانت الاستعارة فى الفعل باعتبار مدلول صيغته أى مادته وهو الحدث وأما اذا كانت باعتبار مدلول هيأته وهو الزمن كما فى قوله تعالى أتى أمر الله فتقريرها أن يقال شبه الاتيان فى المستقبل بالاتيان فى الماضى بجامع تحقق الوقوع فى كل واستعير الاتيان فى الماضى للاتيان فى المستقبل واشتق منه أتى بمعنى يأتى على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية ونحو ونادى أصحاب الجنة أى ينادى شبه النداء فى المستقبل بالنداء فى الماضى بجامع تحقق الوقوع ثم استعير لفظ النداء فى الماضى للنداء فى المستقبل ثم اشتق منه نادى بمعنى ينادى ونحو قوله تعالى من بعثنا من مرقدنا ان قدر المرقد للرقاد مستعارا للموت فالاستعارة أصلية وان قدر لمكان الرقاد مستعارا للقبر فالاستعارة تبعية لانها فى اسم المكان فلا يستعار المرقد للقبر الا بعد استعارة الرقاد للموت فاحفظ ذلك وقس عليه — ومثال الاستعارة فى اسم الفاعل زيد قاتل عمرا اذا كان عمرو مضروبا ضربا شديدا — ومثالها

فى اسم المفعول عمرو مقتول لزيد اذا كان زيد ضاربا لعمرو ضربا شديدا واجراء الاستعارة فيهما أن يقال شبه الضرب الشديد بالقتل بجامع شدة الايذاء فى كل واستعير اسم المشبه به للمشبه واشتق من القتل بمعنى الضرب الشديد قاتل أو مقتول بمعنى ضارب أو مضروب على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية ـ ومثالها فى الصفة المشبهة هذا حسن الوجه مشيرا الى قبيحه واجراء الاستعارة فيه أن يقال شبه القبح بالحسن بجامع تأثر النفس فى كل واستعير الحسن للقبح تقديرا واشتق من الحسن بمعنى القبح حسن بمعنى قبيح على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية ـ ومثال الاستعارة فى أفعل التفضيل هذا أقتل لعبيده من زيد أى أشد ضربا لهم منه ـ ومثال اسم الزمان والمكان هذا مقتل زيد مشيرا الى مكان ضربه أو زمانه ـ ومثال اسم الآلة هذا مفتاح الملك مشيرا الى وزيره واجراؤها أن يقال شبهت الوزارة بالفتح للابواب المغلقة بجامع التوصل الى المقصود فى كل واستعير الفتح للوزارة واشتق منه مفتاح بمعنى وزير ـ ومثال اسم الفعل المشتق نزال بمعنى انزل تريد به ابعد فتقول شبه معنى البعد بمعنى النزول بجامع مطلق المفارقة فى كل واستعير لفظ النزول لمعنى البعد واشتق منه نزال بمعنى ابعد ـ ومثال اسم الفعل غير المشتق صه بمعنى اسكت عن الكلام تريد به ترك فعل كذا فتقول شبه ترك الفعل بمعنى السكوت واستعير لفظ السكوت لمعنى ترك الفعل واشتق منه اسكت بمعنى اترك الفعل وعبر بدل اسكت بصه ـ ومثال المصغر رجيل لمتعاطى مالا يليق ـ ومثال المنسوب قرشى للمتخلق بأخلاق قريش وليس منهم ـ ومثال الاستعارة فى الحرف قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا واجراؤها أن يقال شبهت العداوة والحزن بالمحبة والتبنى

اللذين

اللذين هما العلة الغائية للالتقاط بجامع مطلق الترتب واستعيرت اللام من المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية التبعية وقوله تعالى ولأصلبنكم فى جذوع النخل واجراؤها أن يقال شبه مطلق استعلاء بمطلق ظرفية بجامع التمكن فى كل فسرى التشبيه من الكليين للجزئيات التى هى معانى الحروف فاستعير لفظ فى الموضوع لكل جزئى من جزئيات الظرفية لمعنى على على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية

وتنقسم الاستعارة باعتبار ملائم المستعار منه أوله الى مطلقة ومرشحة ومجردة فالمطلقة هى التى لم تقترن بملائم أصلا نحو قولك رأيت أسدا فى الحمام

والمرشحة هى التى قرنت بملائم المستعار منه أى المشبه به نحو قولك رأيت أسدا فى الحمام له لبد أظفاره لم تقلم اذ اللبد بزنة عنب جمع لبدة وهى شعر الاسد المتلبد على كتفيه من خواص المشبه به وكذا عدم تقليم الاظفار الذى هو أنسب بالمشبه به ففى هذا المثال ترشيحان ونحو قول كثير

رمتنى بسهم ريشه الكحل لم يضر ... ظواهر جلدى وهو القلب جارح

يقول رمتنى المحبوبة بسهم النظر الذى ريشه الكحل بحيث صار منه قلبى مجروحا ولم يضر ظاهر جلد البدن فقد استعار السهم للنظر بجامع التأثر من كل ورشح الاستعارة بذكر الريش الذى هو من ملائمات المستعار منه وهو السهم ونحو أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الشراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم المستعار منه من الربح والتجارة وسميت مرشحة لترشيحها أى تقويتها بذكر الملائم

والمجردة هى التى قرنت بملائم المستعار له أى المشبه نحو قولك رأيت أسدا شاكى

السـلاح أى حامله أوتامه وسميت بذلك لتجريدها عن بعض المبالغـة لبعد المشـبه حينئذ عن المشـبه به بعض بعد وذلك ببعـد دعوى الاتحاد الذى هومبنى الاستعارة والقرينة هنا ينبغى أن تكون حالية حتى يكون هذا تجريدا للصرحة والافهو قرينتها وقداجتمع الترشيح والتجريد فى قوله

لدى أسد شاكى السلاح مُقَذَّف * له لبـــد أظفـاره لم تُقَـلَّم

فالقرينـة هنا حاليـة أوهى لفظ لدى بتقدير أنا عند أسد والمقذف يصح أن يراد به الذى رمى باللحم أى عظيم الجثة فيكون ملائما للطرفين فلا يكون ترشيحا ولا تجريدا وأن يراد به الذى رمى بنفسه الى الوقائع كثيرا سواء كان بآلة حرب أم لا فكذلك وأن يراد به الذى قذف بنفسه اليها بآلة حرب فيكون تجريدا وأماله لبـد فترشيح قطعا لانه من خواص الاسـد كما علمت بخـلاف أظفاره لم تقلم الذى هو كناية عن نفى الضعف فانه قدر مشترك بين الطرفين وان قيـل هو بالاسد أليق فيكون ترشيحا قلنا يلزم حينئـذ عدم اشـتراط كون الترشيح من خواص المشبه به وأنه يكفى أن يكون أخص به * ثم اعتبار الترشيح والتجريد انما يكون بعد تمام الاستعارة بقرينتها فلا تعد قرينة المصرحة تجريدا ولا قرينة المكنية ترشيحا بل الزائد على ماذكر

تتمـــة

الملائم قسمان صفة وتفريع والمراد الصفة المعنوية فيشمل الخبر والحال واضافة الوصف لمرفوعه ونحوه فمن الترشيح بالصفة نحو زيد رداؤه سابغ وزيد سابغ الرداء أى كثير العطايا استعير الرداء للجود لستره عرض صاحبه كستر الرداء مايلق عليه ووصفه بالسبوغ أى الطول بناسب المشبه به ومن التجريد بها قوله

غَمْر الرداء اذا تبسم ضاحكا * غَلِقت لضَحْكته رقاب المال

فوصف الرداء بالغمر أى الكثرة يناسب المستعار له وهو العطاء والقرينة باقى البيت أى اذا تبسم غلقت رقاب أمواله فى أيدى السائلين من غلق الرهن فى يد المرتهن اذا لم يقدر على فكاكه فان جعلت غمر قرينة كان قوله تبسم الخ من التجريد بالتفريع كما لا يخفى — والمراد بالتفريع ذكر حكم يلائم أحد الطرفين كما تقدم فى قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وكقوله

ويصعد حتى يظن الجهول * بأن له حاجة فى السماء

حيث استعير الصعود لعلو الرتبة وفرع عليه ما يناسبه وقد اجتمع ترشيح الاستعارة بالصفة والتفريع فى قوله

هى الشمس مسكنها فى السماء * فعز الفؤاد عزاء جميلا

فلن تستطيع اليها الصعود * ولن تستطيع اليك النزولا

بناء على مذهب السعد فى نحو زيد أسد أو انه ترشيح للتشبيه

ثم ان الترشيح أبلغ من غيره لاشتماله على تحقيق المبالغة بتناسى التشبيه وادعاء أن المستعار له هو نفس المستعار منه لا شئ شبيه به والاطلاق أبلغ من التجريد فالتجريد أضعف الجميع لان به تضعف دعوى الاتحاد واذا اجتمع ترشيح وتجريد فتكون الاستعارة فى رتبة المطلقة اذ تعارضهما يتساقطان وجوز بعضهم ترجيح جانب السابق لسبقه هذا وكما يجرى هذا التقسيم فى التصريحية يجرى أيضا فى المكنية كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى

وتنقسم الاستعارة المصرحة أيضا الى عنادية والى وفاقية فالعنادية هى التى

لا يمكن اجتماع طرفيها فى شئ والوفاقيـة هى التى يمكن اجتماع طرفيها فى شئ ومثالهما قوله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه أى ضالا فهديناه فى الآية استعارتان الاولى استعارة الموت للضلال والثانيـة استعارة الاحياء للهـداية والاولى عنادية لانه لايمكن اجتماع الموت والضـلال فى شئ والثانية وفاقية لامكان اجتماع الاحياء والهـداية فى شئ ومن العنادية أيضا الاستعارة التهكمية والاستعارة التمليحية وهما اللتان نزل فيهـما التضاد منزلة التناسب بواسطة تهكم أوتمليح كماسـبق ومثال ذلك قوله تعالى فبشرهم بعـذاب أليم استعيرت البشارة التى هى الخـبر السار للانذار الذى هوضده بادخال الانذار فى جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء ونحو قول بشار

اذا الملك الجبار صعر خده * مشينا اليه بالسيوف نعاتبه

وقول بعضهم * تحيـة بينهم ضرب وجيع *

(وتنقسم المصرحة أيضا) باعتبار الجامع الى عامية وخاصـية فالعامية هى المبتذلة كرأيت أسدا يرمى والخاصية هى الغريبـة التى لايدركها الا أهل الذوق وأصحاب المدارك من الخواص كقول بعضهم فى صفة فرسه

عودته فيما أزور حبائبى * اهـمالـه وكذاك كل مخاطر

واذا احتبى قربوسه بعنانه * علك الشكيم الى انصراف الزائر

القربوس بفتحتين قائمة السرج والشكيم واحده شكيمة وهى الحديدة تجعل فى حنك الفرس معترضة وأراد بالزائر نفسه شبه الشاعر هيأة وقوع العنان فى موقعه من قربوس السرج ممتـدا الى جهة فم الفرس بهيأة وقوع الثوب فى موقعه من ركبتى المحتبى ممتـدا الى جانبى ظهره ثم استعار الاحتباء وهو

جمع

جمع الشخص ظهره وساقيه بثوب أوغيره لهيأة وقوع العنان فى قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه

(وتنقسم باعتبار الجامع أيضا) الى داخل وخارج - فالاول ما كان داخلا فى مفهوم الطرفين نحو قوله تعالى وقطعناهم فى الارض أمما فاستعير التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام الملتزقة بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض والجامع ازالة الاجتماع وهى داخلة فى مفهومها وهى فى القطع أشد والثانى وهو ما كان خارجا عن مفهوم الطرفين نحو رأيت أسدا أى رجلا شجاعا فالجامع وهى الشجاعة أمر عارض للاسد لا داخل فى مفهومه

(وتنقسم أيضا) باعتبار الطرفين والجامع ستة أقسام لان الطرفين اما حسيان أوعقليان أوالمستعار منه حسى والمستعار له عقلى أو بالعكس والجامع فى الاول من الصور الاربع تارة يكون حسيا وتارة يكون عقليا وأخرى مختلفا وفى الثلاث الاخيرة لايكون الاعقليا - مثال ما اذا كان الطرفان حسيين والجامع كذلك قوله تعالى فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه وهو ولد البقرة والمستعار له وهو المصوغ من حلى القبط بعد سبكها بنار السامرى والقاء التراب المأخوذ من أثر فرس جبريل عليه السلام عليه والجامع الشكل فانه كان على شكل ولد البقر مما يدرك بحاسة البصر وبحث بعضهم بأن ابدال جسدا من عجلا يمنع الاستعارة - ومثال ما اذا كان الطرفان حسيين والجامع عقلى قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه أعنى السلخ وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها والمستعار له وهو كشف الضوء عن مكان الليل وهو موضع القاء ظله حسيان والجامع مايعقل

من ترتب أمر على آخر بحصوله عقبه كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على ازالة الضوء عن مكان الليل والترتب عقلى ـ ومثال ماإذا كان الطرفان حسيين والجامع بعضه حسى وبعضه عقلى قولك رأيت بدرا تريد شخصا مثل البدر فى حسن الطلعة وعلو القدر فحسن الطلعة حسى وعلو القدر عقلى ـ ومثال ماإذا كان الطرفان عقليين ولا يكون الجامع فيه الا عقليا كباقى الاقسام قوله تعالى من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد أى النوم والمستعار له الموت والجامع بينهما عدم ظهور الفعل والجميع عقلى وقال بعضهم عدم ظهور الفعل فى الموت أقوى وشرط الجامع أن يكون فى المستعار منه أقوى فليجعل الجامع هو البعث الذى هو فى النوم أظهر وقرينة الاستعارة أن هذا الكلام كلام الموتى مع قوله هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون ـ ومثال ما اذا كان المستعار منه حسيا والمستعار له عقليا قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو أمر حسى والمستعار له التبليغ جهرا والجامع التأثير أى أظهر الامر اظهارا لا يمحى كما أن صدع الزجاجة لا يلتئم ـ ومثال ما اذا كان المستعار منه عقليا والمستعار له حسيا انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية فان المستعار له كثرة الماء وهو حسى والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان

قرينة الاستعارة

هى مايمنع من ارادة المعنى الموضوع له وهى اما أمر واحد نحو رأيت أسدا يرمى واما أكثر نحو قوله

وان

وان تعافُوا العدل والإيمانا * فان فى أيماننا نيرانا

أى سيوفا تلمع كالنيران فتسلط قوله تعافوا على كل من العدل والايمان قرينة على أن المراد بالنيران السيوف لدلالته على أن جواب هذا الشرط تحاربوا وتلجؤا الى الطاعة بالسيوف — وإما معان ملتئمة مع بعضها فيكون مجموعها قرينة لا كل واحد على حدته كقوله

وصاعقة من نصله تنكفى بها * على أرؤس الأقران خمس سحائب

أى رب نار من حد سيفه يقلبها على رؤس أقرانه أنامله الخمس التى هى فى الجود والعطاء سحائب أى يصبها على أكفائه فى الحرب فيهلكهم ولما استعار السحائب لأنامل الممدوح ذكر أن هنالك صاعقة لما بينها وبين السحائب من الارتباط وانها من نصل سيفه ثم قال على أرؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذى هو عدد الأنامل فظهر من جميع ذلك أنه أراد بالسحائب الانامل

تقسيم الاستعارة المصرحة عند السكاكى

(وتنقسم أيضا) عند السكاكى الى تحقيقية وتخييلية ومحتملة لهما فالتحقيقية ما كان المستعار له فيها محققا حسا أوعقلا بمعنى انه يمكن أن تستعمل له الاشارة الحسية نحو قوله

لَدَى أسدشا كى السلاح مقذف * له لبد أظفاره لم تُقلم

أوالاشارة العقلية نحو اهدنا الصراط المستقيم فان المستعار له فى البيت الرجل

الشجاع وهو محقق حسا وفى الآية الشريفة ملة الاسلام بمعنى الاحكام الشرعية وهى محققة عقلا

والتخييلية ما كان المستعار له غير محقق لاحسا ولاعقلا كلفظ أظفار فى قول الهذلى الآتى لانه لما شبه المنية بالسبع فى الاغتيال أخذ الوهم فى تصوير المنية بصورة السبع فاخترع لها مثل صورة الاظفار ثم أطلق على الصورة التى هى مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار فتكون الاظفار تصريحية تخييلية اذ المستعار له لفظ أظفار صورة وهمية تشبه صورة الاظفار الحقيقية وقرينتها اضافتها الى المنية

والتخييلية عند السكاكى قد تنفك عن الاستعارة بالكناية على ماسيأتى نحو أظفار المنية الشبيهة بالسبع نشبت بفلان فصرح بالتشبيه المنافى للاستعارة بالكناية مع كون الاستعارة فى الاظفار تخييلية

والمحتملة لهما قول زهير

صحا القلبُ عن سلمى وأقصر باطلُه * وعرّى أفراس الصبا ورواحله

فان الصحو فى الاصل خلاف السكر وهنا أراديه السلو وأنه انتهى عن ميله ومعاودة ما كان يرتكبه زمن الحب من الجهل والغىّ فشبه الصبا بجهة سفر قضى منها حوائجه فبطلت آلاته تشبيها مضمرا فى النفس واستعار فى نفسه الجهة للصبا وحذفها ورمز اليها بالافراس والرواحل فالجهة عند القوم هى المكنية واثبات الأفراس والرواحل لها عندهم تخييلية وهما عندهم أيضا مستعملان فى حقيقتهما كما سيأتى قريبا ـ أما عند السكاكى فيجوز أن تكون الافراس استعارة تحقيقية ان أريد بها دواعى النفس وشهواتها أو أريد بها

أسباب

أسباب اتباع الغى من المال والاعوان لتحقق معناها عقلا ان أريد منها الدواعى أوحسا ان أريد بها الاسباب فالمراد بالصبا أيام الشباب ويصح أن تكون تخييلية ان جعلنا الافراس والرواحل مستعارا لامر وهمى تخيل للصبا من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة

الاستعارة بالكناية

وتسمى أيضا استعارة مكنية وهى ماحذف فيها لفظ المشبه به ودل عليه بذكر لازمه المسمى تخييلا

وتنقسم الى أصلية وتبعية والى مطلقة ومرشحة ومجردة كالتصريحية كما تقدم فأما المكنية الاصلية فهى ما كان المستعار فيها اسم جنس أى اسما غير مشتق نحو

واذا العناية لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن أمان

واصطدبها العنقاء فهى حبائل * واقتدبها الجوزاء فهى عنان

شبه العناية بانسان واستعاره لها وحذفه ورمز له بالعيون التى هى من لوازم الانسان وهو المشبه به ونحو

ولئن نطقت بشكر برك مفصحا * فلسان حالى بالشكاية أنطق

شبه الحال بانسان متكلم واستعاره لها وحذفه ورمز له باللسان الذى هو من لوازم المشبه به ونحو قول الهذلى

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

واجراؤها فى لفظ المنية أن يقال شبهت المنية بالسبع بجامع الاغتيال فى كل واستعير السبع للمنية وحذف ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الاظفار على سبيل

الاستعارة المكنية واثبات الأظافر للمنية تخييل وهو قرينة المكنية
وأما المكنية التبعية فهى ما كانت فى الاسم المشتق والاسم المبهم دون باقى أنواع التبعية المتقدمة ومثالها فى الاسم المشتق يعجبنى اراقة الضارب دم الباغى واجراء الاستعارة أن يقال شبه الضرب الشديد بالقتل بجامع الايذاء فى كل واستعير القتل للضرب الشديد واشتق من القتل قاتل بمعنى ضارب ضربا شديدا ثم حذف وأثبت له شئ من لوازمه وهو الاراقة على سبيل الاستعارة المكنية التبعية ومثالها فى الاسم المبهم قولك لجليسك المشغول عنك أنت مطلوب منك أن تسير الآن الينا شبه مطلق مخاطب بمطلق غائب فسرى التشبيه للجزئيات واستعير الثانى للاول ثم استعير بناء على ذلك ضمير الغائب للمخاطب وحذف وذكر المخاطب ورمز الى المحذوف بذكر لازمه وهو طلب السير منه اليك واثباته له تخييل فالاستعارة التخييلية عند الجمهور هى نفس اثبات اللازم وسميت استعارة لانه استعير ذلك الاثبات من المشبه به للمشبه وتخييلية لان اثباته للمشبه خيل اتحاده مع المشبه به فذلك اللازم عندهم حقيقة أى مستعمل فيما وضع له لان المراد من قولنا أظفار المنية نشبت بفلان حقيقتها وانما التجوز فى اثباتها للمنية أى ان ذلك الاثبات اثبات الشئ لغير ماهو له فالتخييلية عندهم من المجاز العقلى لا من المجاز اللغوى بمعنى الكلمة المستعملة فى غير ماوضعت له ثم المكنية والتخييلية عند الجمهور متلازمان ضرورة ان التخييلية قرينة المكنية ولا توجد استعارة بدون قرينتها ولا تكون قرينة المكنية الا تخييلية ـ وأما السكاكى فيقول ان الاستعارة المكنية هى لفظ المشبه المستعمل فى المشبه به بادعاء أن المشبه عين المشبه به وانكار أن يكون غيره بقرينة ذكر اللازم فالمنية عنده فى المثال المذكور يراد بها

السبع

السبع بادعاء أن الموت عين السبع وانكار أن يكون غيره بقرينة اضافة الاظفار التى هى من خواص السبع ولوازمه اليه وليس المراد عنده من المنية مجرد الموت حتى تكون مستعملة فى معناها الحقيقى بل الموت المفروض عين السبع فلفظ المنية الموضوع للموت الحقيقى مستعمل فى الموت المفروض عين السبع وهو غير الموضوع له فيكون استعارة وهو ظاهر التعسف ولفظ الاظفار استعير عنده لأمر تخييلى وهمى لانه لما استعملت المنية فى الموت المتحد بالسبع ادعاء أخذ الوهم يتخيل للمنية صورة شبيهة بالاظافر — واجراء الاستعارة التخييلية هنا على مذهبه أن يقال شبهت صورة الاظافر المتخيلة بالصورة المتحققة وهى أظافر السبع واستعير لفظ المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التخييلية وبذا تعلم أنه لاتلازم عنده بين التخييلية والمكنية

وذهب الخطيب الى أن الاستعارة بالكناية هى التشبيه المضمر فى النفس والاثبات تخييل فاخرجهما من المجاز بمعنى الكلمة المستعملة فى غير ماوضعت له الخ اذا التشبيه والاثبات فعل من أفعال النفس فكل من الاظفار والمنية عنده مستعمل فى معناه الحقيقى هذا — ثم مازاد عن قرينة المكنية من الملائمات يسمى ترشيحا كما فى التصريحية فنحو شم زيد رائحة العلم يقال فيه شبه العلم بالمسك وحذف المشبه به ورمز اليه بشئ من لوازمه فان جعل اللازم الرائحة كان الشم ترشيحا أو بالعكس — ومثال المكنية المجردة قوله

نَقْرِيهمو لِهْذِميَّات نقُدّبها * ما كان خاط عليهم كلُّ زرّاد

اللهذميات الأسنة القاطعة والقد القطع والزرّاد ناسج الزرد وهو درع الحديد والمعنى نقد بتلك اللهذميات دروعهم فجعل اللهذميات استعارة بالكناية عن

الطعام بقرينة تقريرهم يكون قوله نقـد تجريدا لانه من ملائمات المستعار له وهو اللهذميات وفى البيت أيضا استعارة الخياطة التى هى ضم قطع الثوب لضم حلق الدرع بجامع مطلق الضم وقد اجتمعت الاستعارة التصريحيـة والمكنية والتخييلية فى قوله تعالى فأذاقها الله لباس الجوع والخوف واجراء الاستعارة التصريحية أن يقال شبه ماغشى الانسان عند الجوع والخوف من أثر الضرر باللباس بجامع الاشتمال فى كل واستعير اسم المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحيـة واجراء الاستعارة الثانية أن يقال شبه ماغشى الانسان عند الجوع والخوف من أثر الضرر بالطعم المر البشع بجامع الكراهة فى كل واستعير لفظ المشبه به للمشبه ثم حذف وأثبت له شئ من لوازمه وهو الاذاقة على سبيل الاستعارة المكنية واثبات الاذاقة تخييل واجراء الثالثة أن يقال شبهت الاذاقـة المتخيلة بالاذاقة المتحققة واستعيرت المتحققة للمتخيلة على سبيل الاستعارة التخييلية على مذهب السكاكى

المجاز المركب

المجاز المركب هو اللفظ المركب المستعمل فى غير ماوضع له لعلاقة مع قرينـة مانعـة من ارادة معناه الاصلى فان كانت العلاقة غـير المشابهة فمجاز مرسل مركب وذلك كجميع المركبات الخبرية المستعملة فى الانشاء وعكسه فمن الاول قوله

ذهب الصبا وتولت الايام * فعلى الصباوعلى الزمان سلام

فانه وان كان أصل وضعه للاخبار الا أنه فى هذا المقام مستعمل فى انشاء التحسر والتحزن على ضياع الشباب والقرينـة المانعة من ارادة معناه الاصلى الذى

هو

هو الاخبار قوله فعلى الصبا وعلى الزمان سلام ومثله قوله

هواى مع الركب اليمانين مصعد * جنيب وجثمانى بمكة موثق

فان المراد من هذا البيت التحسر والتحزن والقرينة المانعة من ارادة الاخبار حال المتكلم فانه يشير فى هذا البيت الى الحزن الذى ألم به من فراق المحبوب وما توالى عليه بسبب هذا الفراق من الكروب وقوله

تصرمت منا أو يقات الصبا * ولم نجد من المشيب مهربا

ونحو قولك الحمد لله اذا كان القصد انشاء الحمد والعلاقة اللازمية لان الاخبار بكونه تعالى محمودا مستلزم لانشاء الحمد الذى هو الوصف بالجميل وهذا النوع كثير * ومن الثانى قوله عليه الصلاة والسلام من كذب علىّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار بمعنى يتبوأ والعلاقة السببية أو المسببية متى أريد أن انشاء المتكلم لهذه العبارة سبب لاخباره بمضمونها أو غير ذلك من العلاقات حسبما يرشدك اليه المقام

وان كان المجاز المركب علاقته المشابهة سمى استعارة تمثيلية وهى كون كل من المشبه والمشبه به هيأة منتزعة من متعدد كما فى قوله تعالى أولئك على هدى من ربهم على احتمال فى ذلك وتقرير الاستعارة فيها على هذا الاحتمال أن يقال شبهت هيأة المؤمنين فى اتصافهم بأنواع الهدى على أوجه متفاوتة بهيأة جماعة على رواحل منهم السابق والمسبوق والقوى والضعيف وغير ذلك واستعير التركيب الدال على ذلك من المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية وسميت بالتمثيلية مع أن التمثيل عام فى كل استعارة تنويها بعظم شأنها كأن غيرها ليس فيه تمثيل ولذا كانت محط انظار البلغاء لا ينفكون عنها الى غيرها

عنـد امكان الاتيان بها ـ واذا فشت الاستعارة التمثيلية وكثر استعمالها كانت مثلا ويخاطب به المفرد والمذكر وفروعهما من غير تغيير ومن ذلك الصيف ضيعت اللبن بكسر التاء وانى أرالك تقدم رجلا وتؤخر أخرى ونحو أحشفا وسوأ كيلة * المثل الاول يضرب لمن فرط فى تحصيل شئ فى زمن يمكنه تحصيله فيه ثم طلبه فى زمن لايمكنه فيه تحصيله وأصله أن امرأة كانت متزوجة بشيخ ذى ثروة فطلبت منه الطلاق لضعفه وكان فى وقت الصيف فطلقها وتزوجت بشاب فقير ثم طلبت من زوجها الاول لبنا فى وقت الشتاء فقال لها ذلك المثل واجراء الاستعارة فيه أن يقال شبهت هيأة من فرط فى شئ فى زمن يمكنه تحصيله فيه بهيأة امرأة تركت زوجها وعنده لبن وأتت بعد فراقها تطلب اللبن منه بجامع التفريط فى كل واستعير التركيب الموضوع للمشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية * والمثل الثانى يضرب لمن يتردد فى أمر فتارة يقدم وتارة يحجم واجراء الاستعارة فيه أن يقال شبهت هيأة من يتردد فى الاقدام على فعل شئ والاحجام عنه بهيأة من يقدم رجلا ويؤخر أخرى بجامع التحير فى كل واستعير التركيب الموضوع للمشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التمثيلية * والمثل الثالث يضرب لمن يظلم من وجهين وأصله أن رجلا اشترى تمرا من آخر فاذا هو حشف وناقص المكيال فقال المشترى ذلك ـ وتقرير الاستعارة فيه أن يقال شبهت هيأة من يظلم من وجهين بهيأة رجل باع آخر تمرا حشفا وكان مع ذلك يطفف المكيال بجامع الظلم من وجهين فى كل واستعير التركيب الموضوع للمشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التمثيلية وقس على ذلك جميع الامثال السائرة نثرا ونظما فمن الاول قولهم «تجوع الحرة ولا تأكل بثديها» وقولهم « ان المُنْبَتَّ لا أرضا

قطع

قطع ولاظهرا أبقى » ومن الثانى قوله

اذاقالت حذام فصدقوها * فان القول ماقالت حذام

وقوله « الذئب خاليا أسد » وقوله

اذا جاء موسى وألقى العصا * فقد بطل السحر والساحر

هـذا وكما تكون الاستعارة التمثيلية منتزعة من عـدة أمور متحققة موجودة خارجا تكون أيضا منتزعة من عدة أمور متخيلة مفروضـة لا تحقق لها فى الخارج ولا فى الذهن وتسمى الاولى تمثيلية تحقيقية والثانيـة تمثيلة تخييليـة كقوله تعالى انا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها الآية على احتمال فانه لم يحصل عرض واباء واشفاق منها حقيقة بل هذا تصوير وتمثيل بأن يفرض تشبيه حال التكاليف فى ثقل حملها وصعوبة الوفاء بها وخطارة شأنها بحال أنها عرضت على تلك الاشياء مع عظم أجرامها وقوة متانتها فأبين وأشفقن فالعرض على الجمادات واباؤها واشـفاقها محال مفـروض يتخيـل فى الذهن كالمحقق ونحو قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعـين فان معـنى أمر السماء والارض بالاتيان وامتثالهـما أنه أراد تكوينهـما فكانتا كما أراد فالغـرض تصوير تأثير قدرته فيهـما وتأثرهـما عنها وتمثيـل ذلك بحالة الآمر المطاع لهـما واجابتهما له بالطاعة فرضا وتخييلا من غير أن يتحقق شئ من الخطاب والجواب هـذا أحد وجهين فى الآيتين كما فى الكشاف * والوجه الثانى أنه تعالى خلق فى تلك الجمادات نطقا وادراكا وخاطبهما بما ذكر فأجابت وأبت حقيقة * ومما تقرر علم أن الاعتراضات على مقامات الحريرى بأنها كذب محض لا يجوز

شرعا مدفوع بأنها منظومة فى سلك الحكايات على لسان الجمادات والعجماوات فتكون كلها مجازات مركبة وماقيل ان مثل الحرث بن همام وأبى زيد يصح أن يقع منه مانسب اليه ولا كذلك الجمادات والعجماوات اذ ما حكى على لسانها مستحيل والاستحالة قرينة التمثيل ولاقرينة فيما نسب لمثل الحرث وأبى زيد مدفوع بما ذكره المفسرون فى قصة داود عليه السلام فى قوله تعالى خصمان بغى بعضنا على بعض فاننا لولم نقل ان ذلك تصوير وتمثيل لحال داود مع وزيره للزم كذب الملائكة مع أنهم معصومون وبما ذكر من التصوير والتمثيل يجاب عما وقع لمثل ابن الفارض وأضرابه من العارفين فنحو قوله

قلبى يحدثنى بأنك متلفى * روحى فداك عرفت أم لم تعرف

يشبه فيه حال الذوق الوجدانى القائم بالشيخ بحال من وقع على لسانه ذلك القول من عشاق الاشباح ويستعار التركيب الثانى للاول على طريق الاستعارة التمثيلية ومثله قوله

لهم أبدا منى حنو وان جفوا * ولى أبدا ميل اليهم وان ملوا

فانا لولم نقل بالتصوير والتمثيل للزم أحد أمرين الكفر والعياذ بالله ان حمل على مخاطبة الحضرة الالهية أوعدم اللياقة بأحوال المشايخ ان حمل على ظاهره من مخاطبة الاشباح المعشوقة والله أعلم

محسنات الاستعارة

حسن الاستعارة غير التخييلية لايكون الا برعاية جهات التشبيه وذلك بأن يكون وافيا بافادة الغرض منه لانها مبنية عليه فهى تابعة له حسنا وقبحا

نعم

ثم يستثنى من جهات حسنه عدم قوة الشبه بين الطرفين حتى كأنهما متحدان كالشبهة والظلمة فى قوله

وكأنّ النجوم بين دُجاه ٭ سُنَن لاح بينهنّ ابتـــداع

فان عدم القوة ليس من محسنات الاستعارة وان كان شرط حسن التشبيه عدم قوة الشبه بين الطرفين أى انه يقبح التشبيه عند قوة الشبه وتحسن الاستعارة عندذلك فيحسن أن تقول فى قلبى نور على سبيل استعارته للعلم دون أن تقول فى قلبى علم كالنور وبأن لا تكون مبتذلة وبزيادة بُعدها عن الحقيقة بالترشيح ولذا ترجح على أخويه وبأن لايكون وجه الشبه خفيا جدا بحيث يعدّ الغازا كاستعارة الاسد للانسان الأبخر وان كان ذلك جائزا على الصحيح وبأن لايشم منه رائحة التشبيه لفظا فالاستعارة فى قوله

لاتعجبوا من بِلَى غلالتـــه ٭ قـد زرّ أزراره على القمر

قليلة الحسن فان الضمير فى أزراره لمحبوبه ولايقال الاستعارة لايجمع فيها بين الطرفين وقد جمع بينهما هنا فلا استعارة لانا نقول لم يخرج الى باب التشبيه لان ذكر المشبه فيه جاء على وجه لايشعر بكونه مشبها بل فيه رائحة الاشعار بذلك فقط هذا وحسن الاستعارة التخييلية تابع لحسن المكنية وليس لها فى نفسها تشبيه بل هى حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها

تتمة

قد يطلقون المجاز لا بالمعنى السابق بل بمعنى خلاف الأصل ويسمى مجاز الاعراب وهو اما بالزيادة نحو ليس كمثله شئ أى ليس مثله على قول ونحو « ثم اسم السلام عليكما » أى ثم السلام عليكما ونحو فاضربوا فوق الاعناق أى اضربوا

الاعناق وأدخلوا آل فرعون أى أدخلوا فرعون واما بالحذف نحو وجاء ربك أى أمر ربك ونحو واسأل القرية أى أهلها على احتمال وسمى مجاز اعراب لتغير الاعراب بالزيادة والحذف وهذا المجاز لايعم كل زيادة وكل نقص بل يخص بما تغير به الاعراب بخلاف نحو أو كصيب من السماء بمعنى أو كمثل ذوى صيب ونحو فبما رحمة من الله أى فبرحمة

الكنـــاية

الكناية لغـة مصدر كنيت أو كنوت بكذا عن كذا اذا تركت التصريح به واصطلاحا لفظ أطلق وأريد منه لازم معناه مع قرينة لاتمنع من ارادة المعنى الاصلى نحو زيد طويل النجاد أى علاقة السيف وليس مرادا بل المراد طول قامته وان لم يكن له نجاد ومع ذلك يصح أن يراد المعنى الحقيقى

واختلف فى الكناية فقال بعضهم انها واسطة بين الحقيقة والمجاز وليست حقيقة لعدم استعمالها فى الموضوع له ومجرد جواز ارادته لا يوجب كون اللفظ مستعملا فيه ولامجازا لجواز ارادة الموضوع له فيها وقال السعد انها حقيقة فان الكناية عنده لفظ استعمل فيما وضع له لكن لالتتعلق به الاثبات والنفى ويرجع اليه الصدق والكذب بل لينتقل منه الى لازمه فاللازم هو مناط الاثبات والنفى والصدق والكذب كما يقال فلان طويل النجاد قصدا الى طول قامته وان لم يكن له نجاد بل وان استحال المعنى الحقيقى كما فى قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه كناية عن قوة التمكن وتمام القدرة وقوله تعالى الرحمن على العرش استوى كناية عن الاستيلاء والملك فكل هذه كنايات

من

من غير لزوم كذب لان استعمال اللفظ فى معناه الحقيقى وطلب دلالته عليه انما هى لقصد الانتقال منه الى لازمه وقال بعضهم انها مجاز وكأنه أراد بالمجاز الكلمة المستعملة فى غير ماوضعت له لملاحظة علاقة وقرينة منعت أم لم تمنع

وتنقسم الى ثلاثة أقسام - الاول كناية يطلب بها صفة من الصفات وهذا القسم نوعان - قريبة وهى ما يكون الانتقال فيها الى المطلوب بغير واسطة بين المعنى المنتقل عنه والمنتقل اليه كالمثال السابق وهو طويل النجاد وقول الشاعر

أكلت دما ان لم أرُعْكَ بضَرة * بعيدة مهوى القُرط طيبة النشر

فانه كناية عن طول العنق - وبعيدة وهى ما يكون الانتقال فيها الى المطلوب بواسطة أو وسائط كقولك فلان كثير الرماد كناية عن الكرم والوسائط هى الانتقال من كثرة الرماد الى كثرة الاحراق ومنها الى كثرة الطبخ والخبز ومنها الى كثرة الأكلة ومنها الى الكرم وهو المقصود

- الثانى كناية يراد بها نسبة أمر لآخر اثباتا أونفيا نحو

ان السماحة والمروءة والندى * فى قبة ضُربت على ابن الحَشْرج

فان جعل هذه الاشياء فى مكانه المختص به يستلزم اثباتها له ونحو المجد بين ثوبيه والكرم بين بُرديه

- الثالث كناية لا يراد بها صفة ولا نسبة بل موصوف نحو جاءنى حىّ مستوى القامة عريض الاظفار كناية عن الانسان لاختصاص مجموع هذه الاوصاف به ونحو

الضاربين بكل أبيض مخذم * والطاعنين مجامع الأضغان

الضاربين منصوب بأمدح المحذوف والابيض السيف والمخذم بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الذال المعجمتين القاطع والاضغان جمع ضغن وهو ما انطوى عليه الصدر من الحقد كنى الشاعر بمجامع الاضغان عن القلوب وهى لاصفة ولانسبة بل موصوف

وتنقسم أيضا الى تعريض وتلويح ورمز وايماء فالاولى هى التى عرض فيها بشئ نحو المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده تعريضا بنفى صفة الاسلام عن المؤذى ونحو أنا أعتقد وجوب الصلاة تعريضا لمن يتركها ويعتقد عدم وجوبها بأنه كافر — والثانية هى التى كثرت وسائطها بلا تعريض كالكثير الرماد السابق — والثالثة هى التى قلت وسائطها مع خفاء اللزوم بلا تعريض نحو فلان عريض القفا أو عريض الوسادة كناية عن بلادته وبلاهته — والرابعة هى التى قلت وسائطها مع وضوح اللزوم بلا تعريض نحو

أوما رأيت المجد ألقى رحله * فى آل طلحة ثم لم يتحول

كناية عن كونهم أمجادا أجوادا

نهاية

اتفق البلغاء على أن المجاز والكناية أبلغ من الحقيقة والتصريح لانهما كدعوى الشئ بدليل فكأنك تقول فى زيد كثير الرماد زيد كريم لانه كثير الرماد وكثرته تستلزم كذا الخ وفى أعتقت رقبة العبد أعتقت العبد لانى أعتقت رقبته وهلم جرا — وعلى أن الاستعارة أبلغ من التشبيه لان مبناها

على

على ادعاء اتحاد المشبه بالمشبه به ومعنى أبلغية الثلاثة أنها تفيد فى اثبات المعنى تأكيدا لا تفيده مقابلاتها والله أعلم

تمرين

بين أنواع التشبيه والمجاز المرسل والاستعارة والكناية فيما يأتى

واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا — فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم — ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير — القضاة دعائم العدل وبأيديهم أزمة الفصل والفضل — وقول الحريرى فلما لاح ابن ذكاء وألحف الجوّ الضياء لبثنا فى الانتظار الى أن هَرِم النهار وكاد يُزْرِف اليوم بنهار — وقوله أيضا ولما قوّض الليل خيامه ورفع الصبح أعلامه كان كذا وكذا — وقول ابن الساعاتى

والطَّل فى سلك الغصون كلؤلؤ * رَطْب يصافحه النسيم فيسقط
والطير تقرأ والغدير صحيفة * والريح تكتب والغمام ينقط

— له راحة ينهل جودا بنانها * ووجه اذا قابلته يتهلل
يرى الحق للزوّار حتى كأنه * عليهم وحاشا قدره يتطفل

— وقول الصفدى

اذا أنشب الدهر ظفرا ونابا * وصال على الحر منا ونابا
صبرنا ولم نشك أحداثه * لأنا نعاف الشكى ونابَى

— وقول الآخر

وقفت وما بالموت شك لواقف * كأنك فى جفن الردى وهو نائم

تمرّ بك الابطال كلمى هزيمة * ووجهك وضاح وثغرك باسم

ـ فلان طاهر الذيل نقى الكف ـ وقول الشاعر فى وصف عفيفة

يبيت بمنجاة من اللوم بيتها * اذا ما بيوت بالملامة حلت

ـ وقول ابن حبيب الحلبى فى وصف السماء

أيقظتنى ليلة دواعى الهموم فنظرت نظرة فى النجوم فاذا السماء روضة زاهره أوصرح أضواؤه مسفره أوغدير تطفو عليه الفواقع أو بنفسج نَوْر أقاحه لامع أوجمر فى خلال رماد أوكما قال من أجاد

بساط زمرد بسطت عليه * دنانير تخالطها دراهم

ونهر المجرّة يجرى فى سندسها ويسرى ليسقى ذوابل نرجسها فبينما أسرح فى درر الدرارىّ نظرى وأروض فى رياضها جواد فكرى وأقدّس من هى مسخرات بأمره وأنزه من هدى خلقه بها فى بره وبحره اذهب نسيم السحر يروى عن أهل نجد أطيب الخبر فعطر الكون بعَرْفه وملك الفؤاد برقته ولطفه فاستبشرت بوروده وحصلت على الفائدة من وفوده فلما أتمت الانشاء والانشاد وشرعت فى طلب الاسعاف والاسعاد تبسم الفجر ضاحكا من شرقه ونصب أعلامه على منازل أفقه واقتنص بازى الضوء غرابَ الظلام وفض كافور النُّور مسكَ الختام

الفن الثالث البديع

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ووضوح

ووضوح الدلالة على المراد كما عرفت من علمى المعانى والبيان فتحسين الكلام بهما ذاتى وبه عرضى كما سبق

وأول من اخترعه وسماه بهذا الاسم عبدالله بن المعتز سنة أربع وسبعين ومائتين وكان قد جمع منه سبعة عشر نوعا وقال ماجمع قبلى فنون البديع أحد ولا سبقنى الى تأليفه مؤلف ومن أراد أن يقتصر على ما اخترعناه فليفعل ومن رأى اضافة شئ من المحاسن اليه فله اختياره وجمع معاصره قدامة بن جعفر الكاتب عشرين نوعا فى كتابه المعروف بنقد قدامة اتفق معه فى سبعة وسلم له ثلاثة عشر فكان المجموع ثلاثين اذذاك ثم اقتدى بهما كثير من الفضلاء أولهم أبو هلال العسكرى ثم ابن رشيق القيروانى ثم شرف الدين التيفاشى ثم جاء من بعدهم الشيخ عبدالعزيز الملقب بالصفى الحلى ونظم فيه قصيدة نبوية ميمية وذكر اسم كل نوع بجانب البيت وجعل نفس البيت مثالا شاهدا لذلك النوع وقد جمع فيها مائة وأحدا وخمسين نوعا وان عدت أصناف التجنيس نوعا واحدا كان ذلك مائة وأربعين ثم جاء بعده الشيخ عزالدين الموصلى وعارضه بقصيدة على منوال قصيدته وزاد بعض أنواع معجبا بذكر اسم النوع البديعى فى البيت مورّيا به ثم جاء بعده تقى الدين أبو بكر بن حجة الحموى فعارضه وزاحمه ولم يزد عليه فى الانواع بل ربما نقص والتزم أيضا تسمية النوع فى البيت ثم جاءت بعده الفاضلة عائشة الباعونية ونظمت قصيدة على مثال قصيدته ولم تذكر فى البيت اسم النوع محافظة على سلاسة الالفاظ وانسجام الكلمات وشرح كل قصيدته بحسب ما رأى من الاختصار أو التطويل ثم تبعهم الشيخ عبد الغنى النابلسى وألف قصيدتين على منوال ماسبق وشرح احداهما وما زال الفضلاء يؤلفون فى هذا العلم القصائد والاراجيز مع اختلاف المشارب فى

تسميـة النوع أو تعريفه فى نفس النظم والتمثيل له الى أن جاوز مائة وستين نوعا ولنقتصر من هذه الانواع على المهم المتـداول والمستعمل حسبما اقتضته دواعى الاختصار بالنسبة لهذا المؤلف المختصر فنقول

تنقسم المحسنات البديعية الى معنوية ولفظية ـ فالمعنوية ما كان التحسين فيها راجعا الى المعنى أصالة ـ واللفظية ما كان التحسين فيها راجعا الى اللفظ كذلك وسترد عليك مرتبـة على حسب ما ورد فى البديعيات المتداولة

حسن الابتداء أو براعة المطلع

وهى من برع اذا فاق قال العلماء ينبغى للمتكلم أن تزيد عنايته ويكثر اهتمامه فى أربعة مواضع وان كان ينبغى عليه أن يتحرى الاجود فى سائر عباراته وهى براعة المطلع وحسن التخلص وحسن الطلب وحسن الختام ـ فبراعة المطلع أن تكون الالفاظ مختارة لا ينفر منها السامع ولا يتعلق بها نقد وان كان الكلام شعرا أو نثرا مسجعا لزم أن يكون كل من الشطرين أو القرينتين مستقلا بالافادة مع المناسبة بينهما واشتمال أول الكلام على اشارة لطيفة الى المقصود ـ وسموا ذلك براعة الاستهلال أيضا كقول الشاعر يهنئ بمولود

بشرى فقد أنجز الاقبال ماوعدا * وطالع السعد فى أفق العلا صعدا
لم يتخـذ ولدا الا مبالغـة * فى صدق توحيد من لم يتخذ ولدا

وكقول المتنبى يهنئ بالصحة بعد المرض

المجد عوفى اذ عوفيت والكرم * وزال منك الى أعدائك السقم

وكقول

وكقول القطامى فى الوعظ

ألا أيها اللاحى كفاك عتابا * ونفسك وفّق ما استطعت صوابا

وكقول بعضهم يهنئ ببناء قصر

قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام

وكقول أبى تمام فى مطلع قصيدة رثاء

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر * فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وينبغى أن يتجنب فى مطالع المديح والتهانى ما يتطير منه كقول مقاتل بن ضرير يمدح الداعى العلوى * موعد أحبابك بالفرقة غد * فعند انشادها تطير الداعى فقال بل موعد أحبابك ولك المثل السوء وكقول آخر فى تهنئته بيوم المهرجان

لا تفل بشرى ولكن بشريان * غرة الداعى ويوم المهرجان

فأمر بضربه خمسين وقال اصلاح أدبه خير من اتيانه وكقول اسحق الموصلى فى مطلع قصيدة يهنئ بها المعتصم العباسى بقصر بناه

يا دار غيرك البلى ومحاك * يا ليت شعرى ما الذى أبلاك

فتطير المعتصم وأمر بهدمه ومدح جرير بعض الأمراء فقال فى مطلع قصيدته * أتصحو أم فؤادك غير صاح * فقال الممدوح بل فؤادك فمثل هذا لا ينبغى أن يفتتح به الكلام بل تلاحظ المناسبات

الجناس

ويقال له التجنيس والتجانس والمجانسة ولا يستحسن الا اذا ساعد اللفظ المعنى

ووازى مصنوعه مطبوعه مع مراعاة النظير وتمكن القرائن فينبغى أن ترسل المعانى على سجيتها لتكتسى من الالفاظ مايزينها حتى لا يكون التكلف فى الجناس مع مراعاة الالتئام موقعا صاحبه فى قول من قال

طبع الجنس فيه نوع قيادة * أوماترى تأليفه للاحرف

و بملاحظة ما قدمنا يكون فيه استدعاء لميل السامع والاصغاء اليه لان النفس تستحسن المكرر مع اختلاف معناه ويأخذها نوع من الاستغراب وينقسم الى لفظى ومعنوى فاللفظى أنواع

منها « الجناس التام » وهو ايراد اللفظين المتشابهين المتفقين فى أنواع الحروف وعددها وهيآتها وترتيبها مع اختلاف المعنى فان كانا من نوع كاسمين سمى مماثلا نحو ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة المراد والله أعلم بالساعة الأولى القيامة و بالثانية الساعة من ساعات أيام الدنيا ونحو رَحْبة رَحْبة الأولى فناء الدار والثانية بمعنى واسعة — وان كانا من نوعين سمى المستوفى كقوله

ما مات من كرم الزمان فانه * بحيا لدى يحيى بن عبدالله

فبحيا الأولى فعل مضارع والثانية علم على الكريم الممدوح — ويحسن من هذا النوع قول بعضهم

اذا رمالك الدهر فى معشر * قدأجمع الناس على بغضهم

فدارهم مادمت فى دارهم * وأرضهم مادمت فى أرضهم

وقول الآخر

وَخْزالأسنة والخضوع لناقص * أمران فى رأى النهى مُرّان

والرأى

والرأى فيما دونه الامران أن * تختار وقع أسنة المران

ومنها « الجناس المطلق » وهو توافق ركنيه فى الحروف وترتيبها بدون أن يجمعهما اشتقاق كقوله صلى الله عليه وسلم أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وعُصَيَّة عصت الله ورسوله فان جمعهما اشتقاق نحو لاأعبد ماتعبدون ولاأنتم عابدون ماأعبد فقيل يسمى جناس الاشتقاق وقيل هو غير جناس والصواب الاول

ومنها « الجناس المذيل » و « الجناس المطرف » فالاول يكون بزيادة أحد ركنيه فى آخره والثانى فى أوله فالمذيل كقول أبى تمام

يعدون من أيد عواصٍ عواصم * تصول بأسياف قواضٍ قواضب

وقول الخنساء

ان البكاء هو الشفا * ء من الجوى بين الجوانح

والمطرف كقول الشيخ عبد القاهر

وكم سبقت منه الى عوارف * ثنائى على تلك العوارف وارف

وكم غرر من بره ولطائف * لشكرى على تلك اللطائف طائف

ومنها « الجناس المضارع » و « الجناس اللاحق » فالاول يكون باختلاف ركنيه فى حرفين لم يتباعدا مخرجا اما فى الأول نحو ليل دامس وطريق طامس أو فى الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه أوفى الآخر نحو الخيل معقود فى نواصيها الخير والثانى يكون فى متباعدين اما فى الاول نحو همزة لمزة أو فى الوسط نحو قوله تعالى انه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد أوفى الآخر نحو واذا جاءهم أمر من الامن أوالخوف

ومنها « الجناس اللفظى » وهو ما تماثل ركناه لفظا واختلف أحد ركنيه عن الآخر خطا اما بالكتابة بالنون والتنوين واما بالاختلاف فى الضاد والظاء أو الهاء والتاء فالاول نحو

أعذب خلق الله نطقا وفما * ان لم يكن أحق بالحسن فمن
مثل الغزال نظرة ولفتة * من ذا رآه مقبلا ولا افتتن

والثانى نحو قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وكقول أبى فراس

ما كنت تصبر فى القديم فلم صبرت الآن عنا
ولقد ظننت بك الظنون لانه من ضن ظنا

والثالث نحو قوله

اذا جلست الى قوم لتؤنسهم * بما تحدث من ماض ومن آت
فلا تعيدن حديثا ان طبعهمو * موكل بمعاداة المعادات

ومنها « الجناس المحرف » و « الجناس المصحف » فالاول ما اختلف ركناه فى هيآت الحروف أى حركاتها وسكناتها نحو جُبَّة البُرْد جُنَّة البَرْد ونحو الكَلْم والكِلم والثانى ما تماثل ركناه وضعا واختلفا نقطا بحيث لو زال اعجام أحدهما لم يتميز عن الآخر كقول بعضهم غزلك عزلك فصار قصار ذلك ذلك فاحش فعلك فعلك بهذا تهدى وكقول أبى فراس

من بحر شعرك أغترف * وبفيض علمك أعترف

وكقول اخر

فان حلوا فليس لهم مقر * وان رحلوا فليس لهم مفر

ومنها

ومنها « الجناس المركب » و « الجناس الملفق » فالأول ما اختلف ركناه افرادا وتركيبا فان كان من كلمة وبعض أخرى سمى مرفوا كقول الحريرى

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه * بدمع يضاهى المزن حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه * وروعة ملقاه ومطعم صابه

وان كان من كلمتين فان اتفق الركنان خطا سمى مقرونا كقوله

اذا ملك لم يكن ذاهبه * فدعه فدولته ذاهبه

والا سمى مفروقا كقوله

لاتعرضن على الرواة قصيدة * مالم تكن بالغت فى تهذيبها
فاذا عرضت الشعر غير مهذب * عذروه منك وساوسا تهذى بها

وأما الثانى وهو الملفق فيكون بتركيب الركنين جميعا كقوله

وليت الحكم خمسا وهى خُمس * لعُمْرى والصبا فى العنفوان
فلم تضع الاعادى قدر شانى * ولا قالوا فلان قد رشانى

وقول بعضهم

فكم لجباه الراغبين لديه من * مجال سجود فى مجالس جود

ومنها « جناس القلب » وهو ما اختلف ركناه فى الترتيب نحو حسامه فتح لأوليائه وحتف لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس الترتيب ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض واذا وقع أحدهما فى أول البيت والآخر فى آخره سمى مقلوبا مجنحا كأنه ذو جناحين كقوله

قد لاح أنوار الهـدى * فى كفـه فى كل حال

وان كان التركيب بحيث لو عكس حصل بعينه « فالمستوى » وهو أخص من المقـلوب المخ ويسمى أيضا ما لا يستحيل بالانعكاس نحو كل فى فلك ونحو ربك فكبر ونحو قول الحريرى

أس أرمـلا اذا عرا * وارع اذا المـرء أسا

ونحو مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

وللمرحوم الشيخ أحمد الحلوانى رسالة كبيرة فى خصوص مالا يستحيل بالانعكاس سماها الرسالة الآصفية

الجناس المعـــنوى

والجنـاس المعنوى نوعان جناس اضمار و جناس اشارة فالاول أن تأتى بلفظ يحضر فى ذهنك لفظا آخر وذلك اللفظ المحضر يراد به غير معناه بدلالة السياق كقول الشريف ابن طباطبا العلوى

منعم الجسم تحكى الماء رقته * وقلبـه قسـوة يحكى أبا أوس

وأوس شاعر مشهور من شعراء العرب واسم أبيه حجر فلفظ أبى أوس يحضر فى الذهن اسمـه وهو حجر وهو غير مراد وانما المراد الحجر المعلوم وكان هذا النوع فى مبدئه مستنكرا ولكن المتأخرين ولعوا به وقالوا منه كثيرا فمن ذلك قول البهاء زهير فى ذم جاهل

وجاهـــل طال به عنائى * لازمنى وذاك من شقائى

أبغض

أبغض للعين من الاقذاء * أثقل من شماتة الاعداء
فهو اذا رأنه عين الرائى * أبو معاذ أو أخو الخنساء

« وجناس الاشارة » هو ماذكر فيه أحد الركنين وأشير للآخر بما يدل عليه وذلك اذا لم يساعد الشعر على التصريح به كقول امرأة عربية من عقيل

فامكنتا دام الجمال عليكما * بشهلان الا أن تشذ الاباعر

أرادت أن تقول تشد الجمال للتجانس مع الجمال فأبت عليها القافية وكقول بعضهم

وتحت البراقع مقلوبها * تدب على ورد خدّ ندى

أراد أن يقول العقارب فتعاصى عليه اللفظ ولم يتحمله البيت وكقول النابلسى فيمن اسمه حمزة

يا حمزة اسمح بوصل * وامنن علينا بقرب
فى ثغرك اسمك أضحى * مصحفا و بقلبى

فقد ذكر أحد المتجانسين وهو حمزة وأشار الى الجناس فيه بأنّ مصحفه فى ثغره أى حمرة وفى قلبه أى جمرة — الى هنا تمت أنواع الجناس بقسميه والبك بقية أنواع البديع وهى

(الاستطراد) هو ذكر الشئ فى غير محله لمناسبة بأن يخرج المتكلم من الكلام الذى هو مترسل فيه الى غيره باستدعاء مناسبة ثم يرجع الى ما كان فيه و بهذا يعرف الفرق بينه و بين حسن التخلص الآتى نحو قول السموأل ابن عاديا اليهودى

وإناأناس لانرى الموت سُبَّة * اذا ما رأته عامر وســـلول
يقرّب حب الموت آجالنالنا * وتكرهه آجالهـم فتطـــول
ومامات منا واحد حتف أنفه * ولاطُـل منا حيث كان قتيل

فسياق القصيدة للفخر وتنسيق ما آثر المجد واستطرد منه الى هجاء عامر وسلول ثم عادلغرضه المقصود ومنه قول عبد المطلب على ماقاله النابلسى فى شرح بديعيته

لنانفوس انيل المجد عاشـــقة * فان تسلت أسلناها على الأســل
لاينزل المجـــد الا فى منازلنا * كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

قال فسياق الكلام فى الفخر واستطرد منه الى ذكر النوم وفيه شئ وهو فى القرآن المجيد وفى أشعار العرب كثير وأكثر ما يكون فى الهجاء نحو قول بعضهم

لله بســـتان حللنا دوحـــه * فى جنـة قـد فتحت أبوابها
والبان تحسبه سنانيرا رأت * قاضى القضاة فنفشت أذنابها

(المقابلة) هى الجمع بين أمور متقابلة كل بضده على الترتيب وقد تكون بين اثنين نحو قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا فالمقابلة بين الضحك والبكاء والقلة والكثرة ـ وبين ثلاثة نحو قوله تعالى يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث وهى ظاهرة ونحو قول الشاعر

ماأحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا * وأقبح الكفر والافلاس بالرجل

ـ وبين أربعة نحو قوله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ومعنى استغنى

استغنى زهد فيما عند الله واستغنى عنه فلم يراقب مولاه أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة — وبين خمسة كقول المتنبى

أزورهم وسواد الليل يشفع لى ❊ وأنثنى وبياض الصبح يغرى بى

وأخذ بعضهم معنى هذا البيت فقال

أقلى النهار اذا أضاء صباحه ❊ وأظل أنتظر الظلام الدامسا

فالصبح يشمت بى فيقبل ضاحكا ❊ والليل يرثى لى فيدبر عابسا

— وتكون بين ستة كقول الشاعر

على رأس عبد تاج عز يزينه ❊ وفى رجل حر قيد ذل يشينه

(المشاكلة) هى ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه فى صحبة ذلك الغير تحقيقا أو تقديرا فالاول كقوله

قالوا اقترح شيأ نجد لك طبخه ❊ قلت اطبخوا لى جبة وقميصا

أى اطلب شيأ نجد بضم النون مجزوم فى جواب الامر أى نحسن لك طبخه قلت اطبخوا لى أى خيطوا لى جبة وقميصا فذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعه فى صحبة طبخ الطعام ونحو قوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك أطلقت النفس على ذات المولى سبحانه وتعالى لوقوعها فى صحبة نفسى — والثانى كقوله تعالى صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة أى تطهير الله فهو مصدر مؤكد لمضمون قوله آمنا بالله اذ الايمان مطهر لنفوس المؤمنين والاصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون على زعمهم ان الولد صار بذلك نصرانيا حقا فأمر المؤمنون أن يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم أيها النصارى فعبر عن الايمان

بالله بصبغة الله للمشاكلة وهى وقوعه فى صحبـــة صبغة النصارى تقديرا لدلالة الحال وهو سبب النزول

(الاستخدام) هو أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ثم يراد بضميره أوالاشارة اليه معناه الآخر أو يراد بأحد ضميريه أحدهما وبالآخر معناه الآخر فالاول بقسميه كقول ابن معتوق الموسوى

تالله ماذكر العقيق وأهـله * الا وأجراه الغـرام بمجرى

وكقول الآخر

رأى العقيق فأجرى ذالناظره * متيم لج فى الأشـــواق خاطـره

ذكر العقيق بمعنى المكان المعلوم وأعاد عليه الضمير فى الاول وأشار اليه فى الثانى بمعنى الحجر المعلوم بحمرة اللون يريد تشبيه دموعه به ونحو

اذا نزل السماء بأرض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا

أراد بالسماء الغيث وبضميره فى رعيناه النبات وكلاهما معنى مجازى للسماء ـ والثانى كقوله

فسقى الغضا والساكنيه وان هموا * شبوه بين جوانحى وضلوعى

الغضا بالقصر شجر شديد الاشتعال تمكث به النار زمنا وشبوه أوقدوه أى اللهم اسق شجر الغضا والساكنيه أى الغضا بمعنى المكان المعلوم وهم أحباؤه فدعا لأحبتـه النازلين بذلك المكان بالسقيا وان أحرقوا قلبـه بنار الجوى أراد بأحد ضميرى الغضا المجرور بالاضافة المكان وبالآخر المنصوب فى شبوه النار الحاصلة من شجر الغضا وكلاهما مجاز للغضا

ثم استخدام آخر أثبتـه بعضهم وهو أن تكون كلمة لها معنيان فتـذكرها

وتريد

وتريد أحدهما ثم تعيدها مريدا الآخر ناصبا فى الكلام لكل منهما دليلا كقول بعضهم

دع الهوينا واكتسب وانتصب * واكدح فنفس الحر كدّاحه

وكن عن الراحة فى معزل * فالصّفع موجود مع الراحه

أراد بالراحة فى الاول البطالة وفى الثانى راحة الكف

(الافتنان) هو أن يجمع المتكلم فى كلامه بين فنين من المعانى مثل الغزل والحماسة والمدح والهجاء والتهنئة والتعزية فمن ذلك قول عبد الله ابن همام السلولى يوم مات معاوية وتولى ابنه يزيد ودخل عليه الناس وكانوا فى حيرة مما يقولون - آجرك الله على الرزيه وبارك لك فى العطيه وأعانك على الرعيه فقد رزئت عظيما وأعطيت جسيما فاشكر الله على ما أعطيت واصبر على ما رُزيت فقد فقدت الخليفه وأُعطيت الخلافه ففارقت خليلا ووهبت جليلا ثم أنشد

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * واشكر حباء الذى بالملك أصفا كا

لارزء أصبح فى الاقوام نعلمه * كمارزئت ولاعقبى كعقبا كا

ونحو قول ابن نباتة المصرى فى الجمع بين التهنئة والتعزية يوم مات الملك المؤيد وتولى بعده ابنه الأفضل

هناء محا ذاك العزاء المقدما * فما عَبَس المحزون حتى تبسما

ثغور ابتسام فى ثغور مدامع * شبيهان لايمتاز ذو السبق منهما

ومن الجمع بين الغزل والحماسة قول عبد الله بن طاهر

نحن قوم تذيبنا الأعين النجـ * ـل على أننا نذيب الحديدا

طوع أيدى الغرام تقتادنا الغيـ * ـد وتقتاد بالطعان الأسُودا

ومن ذلك أيضا قول عنترة يخاطب عبلة

ولقد ذكرتك والرماح نواهل * منى وبيض الهند تقطر من دمى

فوددت تقبيل السيوف لأنها * لمعت كبارق ثغرك المتبسم

وقد أكثر الناس من ذلك النوع نثرا ونظما — واذا جمع المتكلم بين معان كثيرة خص من بين الافتنان باسم التمريج أى جعل الكلام مثل المرج الذى يشتمل على أنواع من النباتات المختلفة

(اللف والنشر) هو ذكر متعدد ثم ذكر مالكل واحد من المتعلقات من غير تعيين ثقة بأن السامع يرد الى كل ما هو له — وهو قسمان — الاول أن يذكر المتعدد على سبيل التفصيل لفا ثم يذكر مالكل واحد منه نشرا سواء كان النشر على ترتيب اللف كقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار ثم ذكر ماالليل من السكون فيه وماالنهار من الابتغاء من فضله تعالى فيه على الترتيب وكقول ابن حيوس

فعلُ المدام ولونها ومذاقها * فى مقلتيه ووجنتيه وريقه

وكقول ابن الرومى

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * فى الحادثات اذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصابح * تجلو الدجى والأخريات رجوم

وكقول جدونة الاندلسية

ولما أبى الواشون الا فراقنا * وليس لهم عندى وعندك من وتر

وشنوا

وشنوا على أسماعنا كل غارة * وقل حُماتى عند ذالك وأنصارى

غزوتهم من مقلتى وأدمعى * ومن نَفَسى بالسيف والسيل والنار

أم لم تكن على ترتيب اللف بأن كان النشر معكوسا كقوله

كيف أسلو وأنت حقف وغصن * وغزال لحظا وقدّا وردفا

فاللحظ للغزال والقد للغصن والردف للحقف وهو الرمل المتراكم — أو مختلطا كقوله هو شمس وأسد وبحر جودا و بهاء وشجاعة فالجود للبحر والبهاء للشمس والشجاعة للاسد — والثانى أن يذكر المتعدد على سبيل الاجمال ثم يذكر ما لكل واحد من آحاده نحو قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى فالواو فى قالوا عبارة عن اليهود والنصارى أى قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى اذ كل أمة منهما تكفر الأخرى ومنه قول ابن حيوس

وأربعة لم تفترق مذ جمعتها * فلا افترقت ماذب عن ناظرى سَفر

يقينك والتقوى وجودك والغنى * ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

(الاستدراك) هو رفع وهم نشأ من الكلام السابق وشرطه أن يكون بلفظ لكن وبه يظهر الفرق بينه وبين القول بالموجب الآتى وبعضهم لم يفرق بينهما فى الشواهد ولا يعد هذا النوع من البديع الا اذا اشتمل على نكتة زائدة يعترف بها الذوق كقول ابن دويدة المعرى يخاطب رجلا أودع قاضيا مالا فادعى ضياعه

ان قال قد ضاعت فصدّق أنها * ضاعت ولكن منك يعنى لو تعى

أو قال قد وقعت فصدّق أنها * وقعت ولكن منه أحسن موقع

ولبعضهم

يحجون بالمال الذى يجمعونه * حراما الى البيت العتيق المحـرم
ويزعـم كل أن تُحَط ذنوبهـم * تحط ولكن فوقهـم فى جهـنم

ولبعضهم

واخـــوان حسبتهمو دروعا * فكانوهـا ولكـــن للأعادى
وخلتهمو سـهاما صائبات * فكانوهـا ولكن فى فـــؤادى
وقالوا قد سعينا كل ســـعى * فقلت نعم ولـكن فى فسـادى
وقالوا قد صفت منـا قـلوب * لقد صدقوا ولـكن عن ودادى

(الايهام) بالباء الموحدة ويسمى التوجيه أيضا وهو أن يؤتى بكلام يحتمل معنيين على الســواء كهجاء ومديح ليبلغ القائل غرضـه بما لا يسلك عليـه

* يحكى أن محمد بن حزم هنأ الحسن بن سهل بأتصال بنته بوران التى ينسب اليها الاطبخة البورانيـة بالخليفة المأمون العباسى مع من هنأه فأثابهـم وحرمه فكتب اليـه ان أنت تماديت على حرمانى قلت فيك بيتا لا يعرف أهو مدح أم ذم فاستحضره وسأله فأقرّ فقـال الحسن لأعطينك أو تفعل فقال

بارك الله للحســن * وليبوران فى الختن
يا امام الهدى ظفر * ت ولكن ببنت من

فلم يدر ببنت من فى العظمة وعـلو الشأن ورفعة المنزلة أم فى الدناءة والخسـة فاستحسن الحسن منه ذلك وسأله أمن مبتكراتك فقال لا بل نقلته من شعر بشار بن برد وكان كثير العبث بهذا النوع وذلك أن بشارا فصل قباء عند خياط أعور اسمه عمرو فقال له الخياط على سبيل العبث ساتيك به لا تدرى أهو جبة

أم

أم قباء فقال بشار اذا أنظم فيك بيتا لايدرى أدعوت لك أم عليك فلما خاطه له كذلك قال بشار

خاط لى عمرو قباء * ليت عينيه سواء
قل لمن يعرف هذا * أمديح أم هجاء

ومنه أيضا قول حسان بن ثابت رضى الله عنه يرد على من هجا النبى صلى الله عليه وسلم

هجوت محمدا فأجبت عنه * وعند الله فى ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء * فشركما لخيركما الفداء

ومنه مايحكى أن أعجميا سأل ابن الجوزى بقوله أىّ الرجلين أفضل أبو بكر أم علىّ فقال ابن الجوزى من كانت ابنته تحته فالضمير الاول ان عاد على من فهو تفضيل لابى بكر وابنته عائشة رضى الله عنها والضمير الثانى يرجع للنبى صلى الله عليه وسلم وان عاد الضمير الثانى على من والأول على النبى صلى الله عليه وسلم وابنته فاطمة فهو تفضيل لعلى

(المطابقة) وتسمى الطباق والتكافؤ والتضادّ وهى الجمع بين معنيين فقط متقابلين أى متضادين وخرج بفقط المقابلة كما تقدم ويشترط فى المعنيين أن يكون بينهما تناف ولو من بعض الوجوه * وتكون بين اسمين نحو وتحسبهم أيقاظا وهم رقود أوفعلين نحو يحيى ويميت ونحو ثم لايموت فيها ولايحيا ونحو تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء وكقول الشاعر

أمّا والذى أبكى وأضحك والذى * أمات وأحيا والذى أمره الأمر

لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى * خليلين منها لا يروعهما الذعر

أو حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وكقول الشاعر

على أنني راض بأن أحمل الهوى * وأخرج منه لا علي ولا ليا

فان في اللام معنى المنفعة وفي على معنى المضرة — أو مختلفين نحو أو من كان ميتا فأحييناه ونحو وأحيي الموتى باذن الله * ثم التقابل اما ظاهر كما مر واما خفي نحو قوله تعالى أغرقوا فأدخلوا نارا فادخال النار مستلزم للاحراق المضاد للاغراق ونحو قوله تعالى أشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة تستلزم اللين المقابل للشدة * ثم هما اما متفقان في الايجاب والسلب كما مر أو مختلفان نحو ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ونحو ولا تخشوا الناس واخشون ونحو قول الشاعر

لقد خرجت من الجسمان روحي * وما خرجت سعاد من الخيام

ويسمى هذا طباق السلب فان عبر عن المعنيين الغير المتقابلين بلفظين متقابلين سمي ايهام التضاد كقوله

لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

فان ضحك بمعنى ظهر وبكى بمعناه الحقيقي ومن الطباق ما يسمى بالتدبيج مأخوذ من دبج المطر الارض زينها وهو أن يؤتى في معنى من المعاني بألوان متقابلة لقصد الكناية أو التورية فالاول نحو قوله

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى * لها الليل الا وهي من سندس خضر

يعني ارتدى الثياب الملطخة بالدم من الجراح فلم ينقض يوم قتله الا وقد دخل الجنة فلبس الثياب السندسية فكنى بالحمرة عن القتل وبالخضرة عن دخول

الجنة

الجنة والثانى كقول الحريرى «قد اغبر العيش الاخضر وازورّ المحبوب الاصفر واسودّ يومى الابيض وابيض فودى الأسود حتى رثى لى العدو الازرق فياحبذا الموت الاحمر» فاخضرار العيش كناية عن طيبه واغبراره كناية عن ضيقه وازورّ بعد واسودّ كناية عن الحزن وابيض كناية عن السرور والفود بفتح الفاء وسكون الواو شعر جانب الرأس مما يلى الاذن وابيضاضه كناية عن الهم والحزن ورثى عطف علىّ والعدو الازرق الشديد العداوة وأصله الروم والموت الاحمر الشديد والمعنى القريب للمحبوب الاصفر انسان به صفرة والبعيد هو الذهب المتعامل به وهو المراد هنا هذا ولا تحسن المطابقة الا اذا صحبها مايكسوها جمالا كما فى الامثلة السابقة وكقول ابن مكانس يمدح بعض الملوك العباسيين

ياابن عم النبىّ ان أناسا * قد تولوك بالسعادة فازوا
أنت للعلم فى الحقيقة باب * ياامامى ومن سواك مجاز

(ارسال المثل والكلام الجامع) فالاول هو عبارة عن أن يأتى المتكلم فى بعض كلامه بما يجرى مجرى المثل السائر من حكمة أونحوها مما يحسن التمثل به ويكون بعض بيت والثانى هوالاول الا أنه يكون بيتا كاملا أو كلاما مستقلا يتمثل به فمن ارسال المثل قول المتنبى

فان حلمك حلم لاتكلفه * «ليس التكحل فى العينين كالكحل»

وقوله أيضا

خذ ماتراه ودع شيأ سمعت به * «فى طلعة الشمس مايغنيك عن زحل»

وماثنالك كلام الناس عن كرم * «ومن يسد طريق العارض الهطل»

وقول النواجى

بدا ليل العذار فملت قلبى * وقلت سلوت اذ طلع العذار
فأشرق صبح غرته ينادى * « كلام الليل يمحوه النهار »

ولهـذا الشطر الأخير واقعة حال مشهورة عند أهل الادب * ومن الثانى أى الكلام الجامع قول امرئ القيس

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه * فليس على شئ سواه بخزان

والاحسـن فى الاثـنين جعلهما نوعا واحـدا والضابط أن يكون الكلام صالحا لان يتمثل به فى مواطن كثيرة كتشجيع الجبان وتسلية المحزون وتسكين الغضب وتبكيت الخصم وتصبير الجازع وتحلية العتاب وتحسين السكن الى غير ذلك مما يقتضيه مقام التكلم أو الخطاب من الاغراض المتنوعة * والسنة الغراء ملأى بهذا النوع ولهذا قال عليه الصلاة والسلام أعطيت جوامع الكلم فمن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام آفة العلم النسيان واضاعته أن تحدث به غير أهله ـ وقوله الحزم سوء الظن ـ وقوله الحياء من الايمان ـ وقوله لاضرر ولاضرار فى الاسلام ـ وقوله الظلم ظلمات يوم القيامة ـ وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ـ وقوله الحكمة ضالة المؤمن ـ وقوله الآمر بالمعروف كفاعله ـ وللخلفاء والصحابة رضوان الله عليهم خصوصا سيدنا على كرم الله وجهه القـدح المعلى فى ذلك وكذا بعض مجيدى الشعراء ومن تتبع كلام أبى الطيب المتنبى وجد فيه الكثير الطيب من هذا النوع

(التخيير) هو اختيار قافية للبيت من قوافٍ شتى يمكن أن يتم باحداها بدون خلل ويكون ما اختاره أمكن من سواه كقول الحريرى

ان

انّ الغريب الطويل الذيل ممتهن * فكيف حال غريب ماله قوت

اذ يمكن أن يتمم البيت بقوله ماله مال أونشب أوخل الخ ولكن لفظ القوت أمكن رعاية لغرض الشكوى وصفة الفاقة وقدمثل علماء هذا الفن لهذا النوع بقول عبدالسلام الحمصى المشهور بديك الجن

قولى لطيفكِ ينثنى * عن مضجعى وقت المنام

ويمكن أن يتم البيت هكذا وقت الرقاد ـ الهجوع ـ الهجود ـ الوسن

فعسى أنام فتنطفى * نار تأجج فى العظام

ويمكن تمامه هكذا فى الفؤاد ـ فى الضلوع ـ فى الكبود ـ فى البدن

جسد تقلبه الأكفّ على فراش من سقام

ويمكن تتميمه باحدى هذه من قتاد ـ من دموع ـ من وقود ـ من حزن

أما أنا فكما علمـ * ـتِ فهل لوصلك من دوام

ويمكن أن يتم هكذا من معاد ـ من رجوع ـ من وجود ـ من ثمن

(النزاهة) هى أن يسلم شعر الهجاء من الافحاش بحيث تنشده العذراء فى خدرها بدون استحياء منه وهذا النوع خاص بالهجاء والأحسن أن يفسر بسلامة الكلام فى أىّ معنى كان من مستكره القول وفحشه وشاهده قول أوس

اذا ناقة شُدّت برحل وغرق * الى حسن بعدى فضل ضلالها

وقول جرير

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وقول الحطيئة يهجو الزبرقان

من يفعل الخير لم يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

دع المكارم لا ترحـل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

ويقال لهذا هجاء الاشراف وأما هجاء السباب فمنه قول جرير

والتغلبي اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا

وقد جمع جرير النوعين فى قوله

ويقضى الامر حين تغيب تيم * ولا يستؤمرون وهم شهود

وانك ان لقيت عبيـــد تيم * وتيما قلت أيهـــم العبيـد

وذم أعرابى قوما فقال هم أقل الناس ذنوبا الى أعدائهم وأكثرهم جُرما الى أصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون على المنكر ألسنة مملوأة بالوعد وقلوب خربة من المجد

(التهكم والهزل الذى يراد به الجد) هذان النوعان متشابهان غير أن الاول ظاهره الجد وباطنه الاستهزاء والثانى عكسه — فمن الاول قوله تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم وقوله فبشرهم بعذاب أليم فذكر ما يلائم النفوس من الألفاظ الدالة على الاجلال والتعظيم والتبشير والتهنئة مراد به الاهانة والسخرية مدلولا على ذلك بقرينة يقال له تهكم ومن الثانى قوله عليه الصلاة والسلام لعجوز لن يدخل الجنة عجوز على سبيل المزاح وكان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا فضاقت لذلك ذرعا فتبسم صلى الله عليه وسلم وأخبرها أن أهل الجنة لا يدخلونها الا شبابا ومنه قول الشاعر

اذا ما تميمى أتاك مفاخرا * فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب

أى

أى لاتتفاخر وأخبرنى الخ فهو اما استفهام عن الكم أى تأكله بقلة أم بكثرة أوعن الكيف أى تأكله نيئا أم مطبوخا وهو الظاهر

(القول بالموجب) هونوعان أحدهما أن يقع فى كلام أحد اثبات صفة لشئ وترتيب حكم عليها فينقل السامع تلك الصفة الى غير ذلك الشئ ساكتا عن الحكم كقوله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين أراد المنافقون بالأعز أنفسهم وبالأذل المؤمنين ورتبوا على ذلك الاخراج من المدينة فنقلت صفة العزة للمؤمنين وأبقيت صفة الاذلية للمنافقين * والثانى ويسمى بالاسلوب الحكيم كما تقدم فى اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر حمل لفظ وقع فى كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقه اشارة الى أنه الاولى والاليق كقوله

قلت ثقّلتُ اذ أتيت مرارا * قال ثقلتَ كاهلى بالأيادى

وقوله

قلت للاهيف الذى فضح الغصـ * ـن كلام الوشاة ماينبغى لك
قال قول الوشاة عندى ريح * قلت أخشى ياغصن أن يستميلك

(التسليم) هو أن تنفى شيأ ثم تفرض ثبوته وتبين أنه لافائدة فيه على كل حال كقوله

اذا أنا عاتبت الملوم فانما * أخط بأقلامى على الماء أحرفا
وهبه ارعوى بعد العتاب ألم تكن * موذته طبعا فصارت تكلفا

وكقول المعتمد بن عباد

ثلاثة منعتنا من زيارتها * خوف الوشاة وخوف العاذل الحنق

ضوء الجبين وسواس الحلي وما * تحوى معاطفها من عنبر عبق

هب الجبين بفضل الكم تستره * والحلى تنزعه ماحيلة العرق

(الاقتباس) هوأن يضمن الكلام نظما كان أونثرا شيأ من القرآن أوالحديث لاعلى أنه منه ويحسن اذا وطن للمقتبس بحيث يكون داخلا فى الكلام دخولا تاما وأحسنه ما كان فى المواضع الشريفة كالوعظ والتذكير والزهد والمدائح النبوية وهوضربان - أحدهما مالم ينتقل فيه المقتبس عن معناه الاصلى كقول الحريرى من القرآن فلم يلث الا كلمح البصر أوهو أقرب حتى أنشد فأغرب وقول الآخر

ان كنت أزمعت على هجرنا * من غير ماجرم فصبر جميل

وان تبدلت بنا غيرنا * فحسبنا الله ونعم الوكيل

والثانى مانقل فيه عن معناه الأصلى كقول ابن الرومى

لئن أخطأت فى مدحك ما أخطأت فى منعى

لقد أنزلت حاجاتى * بواد غير ذى زرع

بمعناه فى القرآن المجيد الوادى الذى لاماء به ولانبات ونقله الشاعر الى جناب لاخير فيه * ولايضر يسير التغيير للوزن أوغيره كقوله

قد كان ماخفت أن يكونا * انا الى الله راجعونا

ونحو قول الصاحب من الحديث

قال لى انّ رقيبى * سيئ الخلق فداره

قلت دعنى وجهلك الجنة * حفت بالمكاره

ولفظ الحديث حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات - وكقول بعضهم

أيها

أيها السائل قوما * مالهم فى الخير مذهب
اترك الناس جميعا * والى ربك فارغب

وقول بعضهم

اعبد الله ودع عنك التوانى بالهجود
ومن الليل فسبحه وادبار السجود

(التفويف) هو أن يأتى الشاعر بجمل متناسقة متتابعة وحسنه اذا كان خاليا من الركاكة المؤدية لثقل النطق ومنه قول ابن زيدون

نه أحتمل واستطل أصبر وعز أهن * وول أقبل ومر أسمع وقل أطع

وهو اما بالجمل المتوسطة كما فى هذا البيت واما بالطويلة وهو قليل واما بالقصيرة وهو الأكثر ولا يخلو من تعسف ومنه قول المتنبى

أقل أنل أقطع أحل على سل أعد * زدهش بش تفضل أدن سر صل

أقل العثرة أى سامح وأنل أعط وأقطع أى أعط قطعة أرض واحل أى أعط فرسا للحمل وعل ارفع الشأن وسل من التسلية عن فائت وأعد من أعاد أى كرر له سؤله وهش وبش أى أظهر البشر وتفضل من الفضل وأدن أى قربه منك وسر أى أعطه سرية أى جارية للفراش ولا يخفى ما فى ذلك من شديد التكلف (المواربة) بالراء المهملة والباء الموحدة هى فى الاصل المخادعة والدهاء وفى الاصطلاح أن يجعل المتكلم كلامه بحيث يمكنه أن يغير معناه بتحريف أو تصحيف ليسلم من المؤاخذة ويصل الى غرضه مع سلامة العاقبة كقول ابن منهال عتبان بن وصيلة وكان من قوم خرجوا على عبد الملك بن مروان ثم قدر عليهم وخضعوا

وأبلغ أمير المؤمنين رسالة * وذو النصح لو يدعى اليه قريب

فـلا نصع مادامت منابر أرضنا * يقـوم عليها من ثقيف خطيب
وانك الأ ترض بكر بن وائـــل * يكـن لك يوم بالعراق عصـيب
فان يك منكم كان مروان وابنه * وعمـــرو ومنكم هاشم وحبيب
فنا حصـــين والبطـين وقعنب * ومنا أمير المؤمنـــــين شبيب

فلما استحضره عبـد الملك قال ياعدو الله ألست القائل ومنا أمـير المؤمنـين شبيب فقال قلت ومنا أمير المؤمنـين شبيب فنصب ما كان مرفوعا فأفرده بالامارة — ومثـله أن أسـعد بن مماتى القاضى دخل يوما على عبدالرحيم الفاضل وكان قاضى قضاة مصر وذا نفوذ تام عند الملك يوسف صلاح الدين وكان قاضى القضاة أحـدب وأمامه أترجة كبيرة مساوية لرأسه فأخذ أسعد يفكر فى تلك الحـالة فقال له الفاضل عبدالرحيم مابالك تفكر فقال حضرنى شئ فقـال هات فقـال

لله بل للمحسـن أترجـــة * تذكر النـاس بأمر النعـيم
كأنهـا قـــد جمعت نفسها * من هيبة الفاضل عبدالرحيم

فاستحسنه منه ولما خرج قال له بعض من كان حاضرا أماخشيت أن يصحف هيبة بهيئة فتكون قد جلبت على نفسك الويل فقال أسعد هذا ماقصدت ولكن الله سلم ومنه قول أبى نواس

لقد ضاع شـعرى على بابكم * كماضاع عقـد على خالصـه

ولما استحضر مسح تجويف العين من الموضـعين وقال لما أنب انما قلت ضاء فقال بعض الادباء هذا بيت قلعت عيناه فأبصر

(مراعاة النظير) هوذكر متناسبين فأكثر ويسمى التناسب والتوافق والائتلاف والتلفيق

والتلفيق أيضا وذلك بايراد ألفاظ بين معانيها تناسب كقوله تعالى الشمس والقمر بحسبان والنجم و الشجر يسجدان ويلحق بها ما يتناسب فى بعض الأحيان لفظا كالنجم مع الشمس والقمر فى هذه الآية فان المراد به هنا النبات الذى لاساق له مع كونه يستعمل بمعنى الكوكب فى غير هذا التركيب فيتناسب مع الشمس والقمر تناسبا معنويا ومن التناسب المعنوى قوله

كأن الثريا علقت فى جبينها * وفى نحرها الشعرى وفى خدها القمر

ومن اللفظى قوله

وحرف كنون تحت راء ولم يكن * بدال يؤم الرسم غيّره النقط

أى وناقة فى نحافتها وانحنائها كنون تحت راء أى راكب يضربها على رئتها ولم يكن بذى رفق بها ويؤم يقصد الطريق الذى غيره وأزال آثاره قطر الماء وهذا يسمى بايهام التناسب * ومن مراعاة النظير ذكر أسماء الكتب أو المؤلفين أو ماشا كل ذلك كقول النابلسى يمدح عالما

منار التقى تنقيح كل ملمة * ومرقاة أوج المجد رب الندى الرحب
خلاصة أهل العصر مجمع شملهم * هدايتهم ايضاح اصلاح ذى اللب
هو الشهم مصباح العلوم وذوبد * عن العيش للاقوام كافية الكرب
مطول مدحى صار مختصرا به * ألا انه المفتاح للمنزل الخصب

(التورية) وتسمى الايهام بالياء المثناة تحت بعد الهمزة وهى أن يذكر لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد منهما اعتمادا على قرينة خفية ثم هى اما مجردة واما مرشحة فالمجردة هى مالم تقترن بما يلائم القريب نحو الرحمن على العرش استوى أى استولى لاجلس ولم تقترن بما يلائم الجلوس والمرشحة

هى ما قرنت بما يلائم المعنى القريب سواء ذكر قبله نحو والسماء بنيناها بأيد أراد بالايدى القدرة لا الجارحة المعروفة وقرنها بالبناء المناسب لها أو ذكر بعده نحو

كأن نيسان أهدى من ملابسه * لشهر كانون أنواعا من الحُلَل
أو الغزالة من طول المدى خرفت * فما تفرق بين الجدى والحمل

أراد بالغزالة الشمس لا الحيوان المعروف وقرنها بالخرافة والجدى والحمل المناسبة لها يشكو الشاعر شدة البرد فى غير أوانه وأن الشمس لم تفرق بين برج الجدى وبرج الحمل فنزلت بالاول فى أوان الثانى ونحو قوله

حملناهم وطرا على الدُّهم بعدما * خلعنا عليهم بالطعان ملابسا

فالدهم هنا القيود لا الخيل السود كما تدل عليه القرينة وكقول الحريرى

ياقوم كم من عاتق عانس * ممدوحة الاوصاف فى الأنديه
قتلتها لا أتقى وارثا * يطلب منى قودا أو ديه

فمن سمع العانس وهى البكر التى فات أوان زواجها وسمع القتل ظن أنه أراد قتل البكر مع أنه يريد قتل الخمرة بمزجها بالماء وقد يكون كل من توريتين فأكثر ترشيحا للاخرى كقول المعرى

اذا صدق الجد افترى العم للفتى * مكارم لا تخفى وان كذب الخال

أراد بالجد الحظ وبالعم عامة الناس أى جماعتهم وبالخال المخيلة وفى هذا البيت أيضا مراعاة النظير ومثل هذا البيت فيهما ماسبق فى قوله وحرف كنون الخ (المزاوجة) هى ترتيب فعل واحد مختلف المتعلق على شرط وجزائه نحو قول البحترى

اذا ماانهى الناهى فلجّ بى الهوى * أصاخت الى الواشى فلج بها الهَجْر

زاوج بين نهى الناهى واصاختها الى الواشى الواقعين فى الشرط والجزاء حيث رتب أمرا واحدا على كل منهما وهو اللج ومثله قول بعضهم

اذا مابدت فازداد منها جمالها * نظرت لها فازداد منى غرامها

وهذا النوع قليل فى الكلام

(العكس) ويسمى القلب والتصدير هو أن تقدم جزأ فى الكلام ثم تؤخره بأن تؤخر ماقدمت وتقدم ماأخرت ويقع العكس على وجوه — منها أن يقع بين أحد طرفى جملة وماأضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات ومنه قول المتنبى

أرى كل ذى مُلْكٍ اليك مصيره * كأنك بحر والملوكُ جداول

اذا أمطرت منهم ومنك سحابة * فوابلهم طَلٌّ وطلك وابل

— ومنها أن يقع بين متعلقى فعلين فى جملتين نحو قوله تعالى يخرج الحىّ من الميت ويخرج الميت من الحىّ — ومنها أن يقع بين لفظين فى طرفى جملتين نحو قوله تعالى لاهن حلّ لهم ولاهم يحلون لهن فقدم أولا لفظ هن على لفظ هم وثانيا هم على هن وهما لفظان وقع أحدهما فى جانب المسند اليه والآخر فى جانب المسند — أو بين طرفى الجملتين كقول سعد الدين التفتازانى

طويت باحراز الفنون ونيلها * رداء شباب والجنون فنون

فحين تعاطيت الفنون وحظها * تبين لى أن الفُنُون جنون

وقد يكون بترديد مصراع البيت معكوسا ليقوم منه بيت كامل نحو

نديمتى جارية ساقيه * ونزهتى ساقية جاريه

جارية أعينها جنة * وجنة أعينها جاريه

وقد عرّف بعضهم هذا النوع بأنه تقديم لفظ من الكلام وتأخيره فيكون صادقا بما تقدم وبرد العجز على الصدر الآتى بعد

(الجمع) هو أن يجمع المتكلم بين شيئين فأكثر فى حكم واحد كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وكقول ابن الرومى

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * فى الحادثات اذا دجَوْن نجوم

وكقول أبى العتاهية

ان الشباب والفراغ والجِدَه * مفسدة للمرء أى مفسده

ولياقوت الرومى والشاهد فى البيت الثانى

بديع جمال بان صبرى لبينه * وعرّضنى إعراضه لحمامى

حياتى وموتى فى يديه وجنتى * ونارى ورِيّى فى الهوى وأوامى

(التفريق) هو عكس الجمع وذلك بأن يوقع المتكلم التفريق بين أمرين فى الحكم نحو قوله فى المدح

مانوال الغمام وقت ربيع * كنوال الامير وقت سخاء

فنوال الامير بدرة عين * ونوال الغمام قطرة ماء

وكقول الواوا الدمشقى فيه أيضا

من قاس جَدْواكَ بالغمام فما * أنصف فى الحكم بين مثلين

أنت اذا جدت ضاحكٌ أبدا * وهو اذا جاد دامعُ العين

ومن معناه وفيه الشاهد أيضا

من قاس جدواكَ يوما * بالسحب أخطأ مسحك

السحب

السحب تعطى وتبكى * وأنت تعطى وتضحك

ونحو قول الشاعر فى الغزل

حسبت جماله بدرا منيرا * وأين البدر من ذاك الجمال

فقد فرق بين النوالين فى الاول وبين الجودين والعطاءين فى الثانى والثالث وبين الجمالين فى الرابع

(التقسيم) هو ذكر متعدد واضافة ما لكل اليه على التعيين ليخرج اللف والنشر اذ لا تعيين فيه بل هو موكول الى الافهام كقول المتنبى

ولا يقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحى والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له أحد

ذكر العير بفتح العين وهو الحمار الوحشى أو الاهلى والوتد ثم أضاف الى الاول الربط على الخسف أى الذل والى الثانى الشج

(الجمع مع التفريق) هو أن يدخل شيئين فى معنى ويفرق بين جهتى الادخال كما تقول قد اسود كالمسك صدغا وقد طاب كالمسك خلقا وكقوله

فوجهك كالنار فى ضوئها * وقلبى كالنار فى حرها

أدخل وجه الحبيب وقلبه فى كونهما كالنار ثم فرق بينهما بأن وجه الشبه فى الوجه الضوء وفى القلب الحرارة وكقول البحترى

ولما التقينا والتقاموعدنا * تعجب رائى الدر منا ولاقطه

فمن لؤلؤ تحلوه عند ابتسامها * ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

وجعل النابلسى من هذا النوع قول ابن الوردى فى امام ملبح الصورة صلى بسورة يوسف

صـلى بنا عذب اللمى * وذو القـوام الأهيف
فسمعت سورة يوسف * ورأيت صورة يوسـف

(الجمع مع التقسيم) هو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه أو بالعكس فالاول كقول المتنبي يمدح سيف الدولة

حتى أقام على أرباض خَرْشَنَة * تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

فقـد جمع فى البيت الاول شقاء الروم المقيمين بنواحى تلك البلدة وذلك بما يلحقهم من الشدائد التى هى السبى والقتل والنهب والاحراق وقسم فى البيت الثانى فأضاف كلا الى ما يناسبه ـ والثانى أى التقسيم ثم الجمع كقول حسان رضى الله عنه

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
سجيةٌ تلك فيهم غير محـدثة * ان الخـلائق فاعـلم شرها البدع

قسم فى البيت الاول صفة الممدوحـين الى الضر بالاعـداء والنفع للأولياء ثم جمع فى الثانى بان كلا منهما سجية لهم لا بدعة محدثة فيهم

(الجمع مع التفريق والتقسيم) كقوله تعالى يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد فأما الذين شقوا ففى النار الآية وأما الذين سـعدوا ففى الجنة الآية فقد جمع النفوس بقوله جـل شأنه لا تكلم نفس ثم فرق بكـون البعض شقيا والبعض سعيدا بقوله فمنهم شقى وسعيد ثم قسم باضافة عذاب النار الى الاشقياء ونعيم الجنة الى السعداء وهو ظاهر وكقوله

فكالنار ضوأ وكالنـار حرا * محيًّا حبيبى وحرقـــة بالى

فذلك

فذلك من ضوئه فى اختيال * وهذا لحرقته فى اختلال

جمع محيا حبيبه وحرقة باله فى كونهما كالنار ثم فرق بين وجهى المشابهة ثم قسمه الى اختيال واختلال * وقد يكون باستيفاء الأقسام للشئ كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما واستيفاء المعنى فى الآية ظاهر ومنه قول العمانى العلوى

وفى خمسة منى حللت منك خمسة * فريقك منها فى شبى طيب الرشف

ووجهك فى عينى ولمسك فى يدى * ونطقك فى سمعى وعرفك فى أنفى

(تجاهل العارف) هو سوق المعلوم مساق المجهول لنكتة كالمبالغة فى المدح أو الذم أو التوبيخ فالاول نحو قوله

ألمع برق سرى أم ضوء مصباح * أم ابتسامتها بالمنظر الضاحى

وكقوله

أهذه جنة الفردوس أم إرم * أم حضرة حفها العلياء والكرم

فهو فى كل منهما يعلم حقيقة الحال لكنه تجاهل وأظهر أنه التبس عليه الامر فلم يدر الحقيقة ليكون غاية فى المدح ـ والثانى كقول زهير

وما أدرى وسوف إخال أدرى * أقوم آل حصن أم نساء

المراد بالقوم فى كلامه الرجال ـ والثالث كقول فاطمة الخارجية أخت الوليد بن طريف رئيس الخوارج

أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف

ـ ويأتى للتحير والاندهاش فى الحب كقول بعضهم

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا * ليلاى منكن أم ليلى من البشر

أوللاستعطاف كقول الشيخ عبدالقادر الكيلانى

أأظماوأنت العذب فى كل منهل * وأظلم فى الدنيا وأنت نصيرى

وعارٌ على راعى الحمى وهو قادر * اذاضاع فى البيدا عقال بعير

وهذا من اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر كما تقدم فى موضعه

(المبالغة المقبولة) المبالغة مطلقا هى ادعاء بلوغ وصف فى الشـدة أوالضعف حدا يستحيل أو يبعد فان كان المدعى ممكنا عقلا وعادة فهو تبليغ أوعقلا لاعادة فهو اغراق وان كان مستحيلا عقلا وعادة فهو غلو والأولان مقبولان مثال أولهما قول الصفى الحلى يصف فرسا

وعادية الى الغارات صبحا * تريك بقدح حافرها التهابا

كأن الصبح ألبسها حجولا * وجنح الليـــل قصها اهـابا

جواد فى الجبال تخال وعلا * وفى الفـلوات تحسبها عقـابا

اذا ماسابقتها الريح فرت * وألقت فى يد الريح الـــترابا

وهذا ممكن عقلا وعادة لكنه بعيد جدا ومن هذا النوع أيضا قوله

ونكرم جارنا ما دام فينـا * ونتبعه الكرامة حيث مالا

ومثال ثانيهما قول المتنبى

روح تردد فى مثل الخلال اذا * أطارت الريح عنها الثوب لم تبن

كفى بجسمى نحولا أننى رجل * لولا مخاطبـــتى اياك لم ترنى

اذ يجوز عقـلا وصول الشخص فى النحول الى هـذه الحال وان امتنع عادة — وأما الغلو فمنه ماهو مقبول ومنه ماهو مردود فالمقبول ثلاثة أنواع — أحدها ما يقترن به مايقربه الى الصحـة نحو كاد فى قوله تعالى يكاد زيتها يضىء ولو

لم

لم تمسسه نار وكقول المعرى

تكاد قسيه من غير رام * تمكن فى قلوبهم النبالا

ـ ثانيها ما تضمن حسن تخييل كقول المتنبى يصف فرسا

عقدت سنابكها عليها عثيرا * لو تبتغى عنقا عليه لأمكنا

وقول المعرى يصف سيفا

يذيب الرعب منه كل عضب * فلولا الغمد يمسكه لسالا

وقول الأرجانى يصف الليل بالطول

يخيل لى أن سمر الشهب فى الدجى * وشدت بأهدابى اليهن أجفانى

ـ ثالثها ما خرج مخرج الخلاعة كقول النظام

توهمه طرفى فأدركه طرفه * فصار مكان الوهم فى خده أثر

ومر بفكرى خاطرا فجرحته * ولم أر خلقا قط يجرحه الفكر

وكذا قول بعضهم

أسكر يا لامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب

والمردود ما لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة ولم يقترن به ما يقربه الى الصحة كقول أبى نواس

وأخفت أهل الشرك حتى إنه * لتخافك النطف التى لم تخلق

(تشابه الاطراف) هو ختم الكلام بما يناسب صدره كقوله تعالى لا تدركه الأبصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للاشياء لان المدرك للشئ يكون خبيرا به ـ أو هو جعل عجز جملة صدر ثانيتها أو قافية بيت صدر ما يليه كقوله

تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درّى وقوله تعالى ولكن أكثر الناس لايعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وكقول ليلى الاخيلية تمدح الحجاج بن يوسف

اذا نزل الحجاج أرضا مريضة * تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذى بها * غلام اذا هز القناة سقاها
سقاها دماء المارقين وعلها * اذا جمعت يوما وحف أذاها

(الارصاد) ويسمى التسهيم هو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو السجع أو البيت مايدل عليه نحو قوله تعالى وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ونحو قول عمرو بن معديكرب الزبيدى

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ماتستطيع

وقول بعضهم

أحلت دمى من غير جرم وحرمت * بلا سبب يوم اللقاء كلامى
فليس الذى حللته بمحلل * وليس الذى حرمته بحرام

وقول بعضهم

وان كنت محتاجا الى الحلم إننى * الى الجهل فى بعض الأحايين أحوج
فلى فرس للخير بالخير ملجم * ولى فرس للشر بالشر مسرج
فمن رام تقويمى فانى مقوم * ومن رام تعويجى فانى معوج

(التوشيح) هذا النوع يقرب مما قبله الا أنه يشترط فيه أن تكون فاتحة الكلام دالة على خاتمته كقوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين وكل آى القرآن المجيد شواهد لهذا النوع الذى يستدعى

أن

أن يكون الكلام فى شدة الائتلاف وقوة التلاؤم وكقول أبى فراس الحمدانى فى ابن عمه سيف الدولة

فلما ثار سيف الدين ثُرْنا * كما هيجت آسادا غضابا
أسنته اذا لاقى طعانا * صوارمه اذا لاقى ضرابا
دعانا والأسنة مشرعات * فكنا عند دعوته الجوابا

(الرجوع) هو أن تحكم بحكم ثم ترجع عنه اظهارا لقوة المعنى الذى تريد افادته بالكلام كقول زهير

قف بالديار التى لم يعفُها القِدم * بلى وغيرها الارواح والدِيَم

طلب الوقوف بالديار التى لم يبلها تطاول العهد ثم عاد الى نقض ما تضمنه الكلام السابق موهما أنه تردد فى الحكم عليها بالبلى والتغير والارواح جمع ريح والديم جمع ديمة وهو المطر بلا رعد والنكتة اظهار الدهشة كأنه تكلم أولا من غير تحقيق ثم رجع الى التحقيق ومنه قول أبى البيداء

ومالى انتصار ان غدا الدهر جائرا * على بلى ان كان من عندك النصر

(تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه) وهو ضربان أحدهما أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشئ صفة مدح بتقدير دخولها فيها كقول النابغة

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قِراع الكتائب

والثانى أن يثبت لشئ صفة مدح ويعقب بأداة استثناء يليها صفة مدح أخرى له كقوله صلى الله عليه وسلم أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش وكقول النابغة الجعدى

فتى كملت اخلاقه غير أنه * جواد فلا يبقى من المال باقيا

والاستدراك فى هذا النوع كالاستثناء كقول بعضهم

هو القطب الا أنه البدر طالعا * سوى أنه المزيح لكنه السـعد

وقول الآخر

هو البدر الا أنه البحر زاخرا * سوى أنه الضرغام لكنـه الوبل

فلفظ الا وسوى استثناء مثل بيد ولفظ لكن يفيد فائدة الاستثناء فى هذا الضرب لان الا فى الاستثناء المنقطع بمعنى لكن * وتأكيد المدح بما يشبه الذم قد يأتى بلا استثناء أيضا كقوله

أمير أمير عليـه الندى * جواد بخيل بأن لا يجود

ـ وأما تأكيد الذم بما يشبه المدح فهو ضربان أيضا أحدهما أن يستثنى من صفة مدح منفية صفة ذم بتقدير دخولها فيها كقولك فلان لا خير فيه الا أنه يسيئ الى من أحسن اليه وثانيهما أن يثبت للشئ صفة ذم وتعقب بأداة استثناء يليها صفة ذم أخرى كقولك فلان فاسق الا أنه جاهل

(الاستتباع) ويسمى التعليق هو المدح بشئ على وجه يستتبع المدح بشئ آخر كقول المتنبى

نهبت من الاعمار ما لو حويته * لهنئت الدنيا بأنك خالد

مدحه بنهاية الشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لنظام الدنيا حيث حكم بأنه لو ورث أعمار من قتلهم لخلد فى الدنيا وكانت مهنأة بخلوده وذلك لما فيه من صلاحها به وكقول الخوارزمى

سمح البديهة ليس يمسك لفظه * فكأنما ألفاظـه من ماله

مدحه بطلاقة اللسان على وجه استتبع مدحه بالكرم

(الادماج)

(الادماج) هوأن يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر لم يصرح به كقول المتنبى

أقلب فيه أجفانى كأنى * أعدبها على الدهر الذنوبا

ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر فضمير فيه راجع الى الليل وذلك أنه ساق الكلام أصالة لبيان طول الليل وأدمج مستتبعا الشكاية من الدهر والاستتباع السابق نوع من الادماج

(المذهب الكلامى) هوذكر الحجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام بأن تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزمة للمطلوب نحوقوله تعالى لوكان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم وهو الفساد باطل فكذا الملزوم وهوتعدد الآلهة ونحو قوله تعالى وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه أى وكل ماهو أهون عليه فهو أدخل تحت الامكان فالاعادة ممكنة ومنه قول النابغة يخاطب النعمان وكان غضب عليه بسبب مدحه لملوك غسان بالشأم

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مطلب
لئن كنت قد بلغت عنى خيانة * لمبلغك الواشى أغش وأكذب
ولكننى كنت امرأ لى جانب * من الارض فيهامستراد ومذهب
ملوك واخوان اذا مامدحتهم * أحكم فى أموالهم وأقرب
كفعلك فى قوم أراك اصطفيتهم * فلم أرهم فى مدحهم لك أذنبوا

أى لاتعاقبنى على مدح الغسانيين المحسنين الى كما لاتعاقب قوما أحسنت اليهم فدحولك فكما أن مدح أولئك لايعد ذنبا فمدحى لمن أحسن الى كذلك ومنه قول أبى تمام يستنهض المعتصم لمناجزة الحرب وأن لايعول على كلام المنجمين

دع النجوم لطُـــرَّق يعيش بها * وبالعـزائم فانهض أيها الملك
ان النبي وأصحاب النـــبي نهوا * عن النجوم وقد أبصرت ما ملكوا

(حسن التعليل) هو أن يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف مشتمل على دقة النظر ولابد فى العلة أن تكون ادعائيـــة ثم الوصف أعم من أن يكون ثابتا فيقصد بيان علته أوغير ثابت فيراد اثباته — فالاول اما أن لا يظهر له فى العادة علة كقول المتنبى

لم يحك نائلك السحاب وانما * حُمَّت به فصـــبيبها الرحضاء

ادعى أن علة نزول المطر عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح حسدا له وكقول أبى هلال العسكرى

زعم البنفسج أنه كعذاره * حسنا فسلوا من قفاه لسانه

فخروج ورقة البنفسج الى الخلف لا علة له لكنه ادعى أن علته الافتراء — أو تظهر له علة غير ماذكر كقول المتنبى

ما به قتل أعاديه ولكن * يتقى اخلاف ما ترجو الذئاب

فان قتل الاعادى عادة ليس لخشـــية تخلف مايرجوه الذئاب من أكل لحومهم وثوقا بأنه متى حارب انتصر وقتل أعداءه بل قتل الاعادى عادة لدفع مضرتهم وكقول بعضهم

اتتنى تؤنبنى بالبـــكاء * فأهـــــلابها و بتأنيبها
تقول وفى قولها حشمـــة * أتبكى بعـــين ترانى بها
فقلت اذا استحسنت غيركم * أمرت الدموع بتأديبهـــا

والثانى اما ممكن كقول مسلم بن الوليد

ياواشيا

ياواشيا حسنت فينا اساءته * نجى حذارك انى من الغرق

فاستحسان الاساءة ممكن غير ثابت فقصد اثباته — واما غير ممكن كقول الخطيب القزوينى مترجما من شعر فارسى

لولم تكن نية الجوزاء خدمته * لما رأيت عليها عقد منتطق

جعل علة شد الجوزاء النطاق قصدها خدمة الممدوح وهى صفة غير ممكنة فقصد اثباتها

(التوشيع) هو أن يؤتى فى العجز بمثنى مفسر بمتعاطفين نحو قوله صلى الله عليه وسلم يشيب ابن آدم ويشب معه خصلتان الحرص وطول الامل وقوله منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال وكقول بعضهم

أمسى وأصبح من تذكاركم وصبا * يرثى لى المشفقان الاهل والولد

وخدد الدمع خدى من تذكركم * واعتادنى المضنيان الوجد والكمد

وغاب عن مقلتى نومى لغيبتكم * وخاننى المسعدان الصبر والجلد

لاغرو للدمع أن تجرى غواربه * يحثه المظلمان القلب والكبد

كأنما مهجتى شلو بمسبعة * ينتابها الضاريان الذئب والأسد

لم يبق غير خفى الروح فى جسدى * فداكم الباقيان الروح والجسد

وتاج الدين الكندى

دع المنجم يكبو فى ضلالته * ان ادعى علم مايجرى به الفلك

تفرد الله بالعلم القديم فلا الانسان يشركه فيه ولا الملك

اعد للرزق من إثراكه شركا * فبئست العدتان الشرك والشرك

وهذا النوع من الاطناب قصد به الايضاح بعد الابهام كما تقدم فى مبحثه مع أنواع أخرى ذكرت هنالك أيضا وهى التكرار والاعتراض والتكميل

والاحـــتراس والتتميم والتذييل والا يغال فلا حاجة لاعادة ذكرها اعتمادا على ماتقدم

(التفريع) هوأن يثبت لمتعلق أمر حكم بعد اثباته لمتعلق له آخر كقوله

أحلامكم لسقام الجهل شافية * كما دماؤكم تشفى من الكلب

الكلب بفتح اللام شبه جنون يعترى من عضه الكلب الكلب وقد زعمت العرب أن أنجع دواء له شرب دم ملك كما قال الحماسى

بُنَاة مكارم وأساة كَلْم * دماؤكم من الكلب الشفاء

ففرع فى البيت الاول على وصفهم بشفاء أحلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب أى أنتم الملوك الاشراف أرباب العقول الراجحة ومن هذا النوع نفى زيادة شئ موصوف بصفات على شئ آخر كقوله

ما بهجة الشمس فى الآفاق مسفرة * يوما بأبهج من لألاء حسنهم

(التجريد) هو أن ينتزع من أمر ذى صفة آخر مثله فيها مبالغة لكمالها فيه وهو أقسام منها ما يكون بمن التجريدية كقولك لى من فلان صديق حميم أى بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه أن يستخلص منه آخر مثله فيها ونحو

ترى منهم الاسد الغضاب اذا سطوا * وتنظر منهم فى اللقاء بدورا

- ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ فى اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا فيها - ومنها ما يكون بطريق الكناية كقول الاعشى

ياخير من يركب المطىّ ولا * يشرب كأسا بكف من بخلا

أى يشرب الكأس بكف الجواد انتزع منه جوادا يشرب هو بكفه على

طريق

طريق الكناية لان الشرب بكف غير البخيل يستلزم الشرب بكف الكريم وهو لايشرب الا بكف نفسه فاذا هو ذلك الكريم — ومن التجريد خطاب المرء نفسه كقول المتنبى

لاخيل عندكِ تهديها ولامال * فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

أى الغنى فقد انتزع من نفسه شخصا آخر وخاطبه وهذا كثير فى كلام الشعراء (الاطراد) هو الاتيان باسم الممدوح وأسماء آبائه من غير تكلف كما فى قوله عليه الصلاة والسلام ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وكقول بعض العرب

ان يقتلوكِ فقد ثللت عروشهم * بعتيبة بن الحرث بن شهاب

وقول الأعشى

أقيسُ بن مسعود بن قيس بن خالد * لأنت الذى ترجو بقاءكِ وائل

وقوله أيضا

فنعم أخو الجُلّى ومستنبط الندى * وملجأ محزون ومفزع لاهث

عياذ بن عمرو بن الحسين بن غانم بن زيد بن منصور بن زيد بن حارث

فالبيت كله اطراد وسمى بذلك لكونه يشبه الماء فى اطراده وجريانه

(التلميح) هو الاشارة فى الكلام الى قصة أو شعر مشهور أو حديث كقوله

فوالله ما أدرى أأحلام نائم * ألمت بنا أم كان فى الركب يوشع

فيه تلميح الى قصة النبى يوشع عليه السلام واستيقافه الشمس — روى أنه عليه السلام قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما أدبرت الشمس خاف أن تغرب قبل أن يفرغ من قتالهم ويدخل يوم السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فأبقى له

الشمس حتى فرغ من قتالهم - وكقولى من قصيدة

بالتيه والدل أعضلت الفؤاد فيا * زين الملاح أنا الحيران فى التيه

اشارة الى قصة بنى اسرائيل فى التيه مع موسى عليه السلام وكقول بعضهم

أستودع الله أحبابا فجعت بهم * بانوا فما زودونى غير تعذيب

بانوا ولم يقض زيد منهم وطرا * ولا انقضت حاجة فى نفس يعقوب

يشير الى قصة زيد بن حارثة المذكورة فى سورة الاحزاب والى قصة يعقوب عليه السلام المذكورة فى سورة يوسف ونحو قول بعضهم

لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظى * أرق وأحفى منك فى ساعة الكرب

اشارة الى البيت المشهور الجارى مجرى المثل وهو

المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار

ونحو قول بعضهم

يابدر أهلك جاروا * وعلموك التجبرى

وقبحوا لك وصلى * وحسنوا لك هجرى

فليصنعوا ما أرادوا * فانهم أهل بدر

يشير الى حديث « ومايدريك ياعمر لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم » قاله عليه الصلاة والسلام لما هم عمر بقتل حاطب ابن أبى بلتعة حيث أرسل خطابا مع امرأة لاهل مكة سرا يخبرهم بما صمم عليه النبى وأصحابه من فتح مكة ليكون له يد عندهم ويحفظوه فى أهله بمكة وقد أطلع الله رسوله على حقيقة الامر فاستحضر الخطاب وعلم المرسل فقال عمر ماقال فرد عليه صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث وكان حاطب ممن شهد بدرا

(التضمين)

(التضمين) ويسمى أيضا بالايداع بالياء المثناة من تحت هو أن يضمن الشاعر كلامه شيأ من شعر الغير مصراعا أو بيتا مع التنبيه على ذلك الا اذا كان مشهورا فان شهرته تكفى عن التنبيه عليه فان لم يكن مشهورا ولم ينبه عليه كان سرقة كما سيأتى مثال تضمين المصراع مع التنبيه قول الحريرى فى المقامة الزبيدية

على أنى سأنشد عند بيعى * «أضاعونى وأى فتى أضاعوا»

والاصل «أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر»

ومثال تضمين المصراع بدون تنبيه عليه لشهرته قول الشاعر

قد قلت لما أطلعت وجنانه * حول الشقيق الغض روضة آس

أعذاره السارى المجول ترفقا * «مافى وقوفك ساعة من باس»

فالمصراع الاخير المضمن مشهور لانه مطلع قصيدة لابى تمام وهو

ما فى وقوفك ساعة من باس * تقضى حقوق الأربع الأدراس

ومثال تضمين البيت مع التنبيه عليه قول عبد القاهر التميمى

اذا ضاق صدرى وخفت العدا * تمثلت بيتا بحالى يليق

«فبالله أبلغ ما أرتجى * وبالله أدفع مالا أطيق»

ومن هذا قولى

والعجز عن شكركم شكر ومعذرة * لكن أقول كلاما صيغ من حكم

«ليت الكواكب تدنو لى فأنظمها * عقود مدح فما أرضى لكم كلمى»

ومثال تضمين البيت بدون تنبيه عليه لشهرته قوله

كانت بلهنية الشبيبة سكرة * فصحوت فاستبدلت سيرة مجمل

«وقعدت أنتظر الفناء كراكب * عرف المحل فبات دون المنزل»

فالبيت الثانى لمسلم بن الوليد الانصارى وهو مشهور والبلهنية سعة العيش والسيرة الطريقة والمجمل الآتى بالشئ الجميل — وأحسنه مازاد على الاول بنكتة كالتورية والتشبيه فى قول ابن العميد

كأنه كان مطويا على إحن * ولم يكن من قديم العهد أنشدنى

«ان الكرام اذا ما أيسروا ذكروا * من كان يألفهم فى الموطن الخشن»

وكقول بعضهم

اذا الوهم أبدى لى لَمَاها وثغرها * تذكرت مابين العذيب وبارق

ويذكرنى من قدها ومدامعى * مجَرَّ عوالينا ومجرَى السوابق

والمعنى انهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين فكانوا يجرون الرماح ويتسابقون على الخيل عند مطاردة الفرسان فالشاعر الثانى أراد بالعذيب تصغير العذب وبارق ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وهذه تورية وشبه تخصر قدها بتمايل الرمح وتتابع دموعه بجريان الخيل السوابق — وأكثر المتأخرين تضمينا مع الرقة الغريبة مجيرالدين بن تميم ولذا يقول

أطالع كل ديوان أراه * ولم أزجر عن التضمين طيرى

أضمن كل معنى مستجاد * فشعرى نصفه من شعر غيرى

(العقد والحل) الاول نظم المنثور والثانى نثر المنظوم فالاول كقوله

ان القلوب لأجناد مجندة * بالاذن من ربها تهوَى وتأتلف

فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

عقد قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة ماتعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وكقول بعضهم يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم

سيدى

سيدى أنت أحسن الناس وجها * كن شفيعى فى هول يوم كريه
قد روى صحبك الكرام حديثا * «اطلبوا الخير من حسان الوجوه»

وكقول المتنبى

والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم

عقد فيه قول حكيم الظلم من طباع النفوس وانما يصدها عنه احدى علتين دينية وهى خوف المعاد أو سياسية وهى خوف القصاص — والثانى كقول بعض المغاربة فلما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذى يعتاده حل قول المتنبى يشكو سيف الدولة واستماعه لاعدائه

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم

(المراجعة) هى حكاية ما جرى من محاورة بين متخاطبين بمقال وقلت مثلا بشرط تمام المحاورة وأحسنها ما كان حسن السياق سلس المعنى كقول البحترى

ونديم حلو الشمائل كالدي * نار محض النجار عذب المصفى
بت أسقيه صفوة الراح حتى * وضع الكأس مائلا يتكفى
قلت عبد العزيز تفديك نفسى * قال لبيك قلت لبيك ألفا
ها كها قال هاتها قلت خذها * قال لا أستطيعها ثم أغفى

وكقول بعض كرماء العرب يخاطب زوجته

قالت أما ترحل تبغى الغنى * قلت فن للطارق المعتم
قالت فهل عندك شئ له * قلت نعم جهد الفتى المعدم
فكم وحق الله من ليلة * قد طعم الضيف ولم أطعم
ان الغنى بالنفس ياهذه * ليس الغنى بالثوب والدرهم

(المناقضة) هى تعليق شئ فى الكلام على أمرين أولهما ممكن والثانى غير ممكن كقول النابغة فى الهجو

وانك سوف تحلم أو تناهى ٭ اذا ما شبت أو شاب الغراب

أى سوف يكون لك حلم أى عقل أو تتظاهر بالنهى ادراكا لفضيلة العقل فتعليقه حلم المخاطب على شيبه ممكن وعلى شيب الغراب غير ممكن وحسن هذا النوع لما فيه من الهزل أو الاطماع أو التيئيس

(المغايرة) هى مدح الشئ بعد ذمه وعكسه بنفس صفات الممدوح والمذموم وهذا النوع يدل على قوة المفكرة وشدة الذكاء وسلامة الذوق وكمال النباهة حتى أدرك المتكلم من الشئ محاسنه ومساويه كقول النظام وهو صغير لما أحضره أبوه للخليل بن أحمد ليتعلم منه وكان بحضرتهما قدح زجاج فقال له الخليل صف لى يابنى هذا القدح ليختبر ذهنه فقال مدحا أم ذما قال مدحا قال بريك القذى ولا يقبل الأذى ولا يسترماورا قال فذمه قال سريع الكسر بطىء الجبر وكانت هنالك نخلة فقال صف هذه النخلة مدحا وذما فقال حلو مجتناها باسق منتهاها ناضر أعلاها صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالأذى فقال الخليل يابنى نحن أحوج الى التعلم منك وقد مدح بعضهم القمر ولياليه بحضرة بعض الأدباء وكان ساكنا فى بيت بالكراء فقال ان فيه عيوبا لو كانت فى حمار لرد يهدم العمر ويقرب الأجل ويحل الدين ويفسد اللحم ويعين السارق ويفضح العاشق ويبلى الكتان ويشحب الألوان ويسخن الماء ويوجب كراء المنزل — هذا وقد ألف الناس فى مدح الشئ وذمه تآليف عديدة والحريرى فى ذلك باع طويل فى عدة مقامات من مقاماته فى

صفة

صفة الدينار ووصف الكاتبين والبكر والثيب وللناس ولع كبير بذم مافعله بعض الأمراء بعد مادالت الدولة عليهم وانتقلت لغيرهم وكانوا قد بالغوا فى مدحهم أيام دولتهم وقال بعضهم ان المغايرة ذم مامدحه الغير أو مدح مذمه الغير لنكتة كقول بعضهم

أحب العذول لتكراره * حديث الأحبة فى مسمعى
وأهوى الرقيب لأن الرقيب * يكون اذا كان حبى معى

وكقول عنترة السابق فى بيتى الافتنان ولقد ذكرتك الخ

(الهجو فى معرض المدح) هو أن يكون الهجو بالعبارات التى تستعمل فى المدح مقرونة بما يصرفها الى الهجاء كقول الحماسى

لو كنت من مازن لم تستبح ابلى * بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
اذن لقام بنصرى معشر خشن * عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا
لا يسألون أخاهم حين يندبهم * فى النائبات على ماقال برهانا
لكن قومى وان كانوا ذوى عدد * ليسوا من الشر فى شئ وان هانا
يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * ومن إساءة أهل السوء احسانا
كأن ربك لم يخلق لخشيته * سواهم من جميع الناس انسانا
فليت لى بهم قوما اذا ركبوا * شنوا الاغارة فرسانا وركبانا

وقول بعضهم

له حق وليس عليه حق * ومهما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقوقا * عليه لغيره وهو الرسول

(الاستثناء) هو المعلوم فى علم النحو ولا يعد من البديع الا اذا كان مشتملا على مزية بلاغية كقول النمرى مخاطبا للحجاج وكان قد فر منه خائفا ولم يجد فراره نافعا

فهالك يدى ضاقت بى الأرض رحبها * وان كنت قد طوفت كل مكان
فلو كنت كالعنقاء أو فى أطومها * لخلتك الا أن تصـــد ترانى

فقد اشتمل على تأكيد المبالغة فى وصفه بزيادة القدرة وقوة السلطان أى انه لا يفوته فائت ولا ينجو منه الا من اختار نجاته وقال بعضهم

هزوا القدود وأرهفوا سمر القنا * وتقلدوا عوض السيوف الأعينا
وتقـــدموا للعاشقين فكلهم * طلب النجاة لنفســـه الا أنا

فان فى الاستثناء زيادة تظلم له وشكاية حال وما أحسن قوله بعد ذلك

وأنا الفـداء لبابلى طرفه * لا تستطيع الأسد نثبت إن رنا

(الاكتفاء) هو الاقتصار من كلمة على بعضها أو من كلام على جزء منه وهو بقسميه نادر الوقوع فى كلام العرب وقد روى أهل هذا الفن منه قوله صلى الله عليه وسلم كفى بالسيف شا أى شاهدا وقد أكثر منه المتأخرون كابن نباتة المصرى ومعاصريه ومن سبقهم بقليل ولم يستعمله من تقدمهم وأحسن القسم الاول ما كان بعض الكلمة المقتصر عليه فيـه مفيد المعنى مستقل وبذلك يكون الكلام مشتملا على التورية أيضا كقول ابن مكانس

نزل الطـــل بكرة * ومروري تجـــددا
والنـــدامى تجمعوا * فاجل كاسى على الندا

وكقوله

وكقوله أيضا

لله ظبي زارنى فى الدجى * مستوفزا ممتطيا الخطر
فلم يقم الا بقدر أن * قلت له أهلا وسهلا ومر

وأحسن الثانى ما كان فيه بعض الكلام المقتصر عليه دالا دلالة ظاهرة على المحذوف كقول سديد الدين فى النيل لما زاد زيادة أغرقت كثيرا من مزارع مصر

ياتيل يامالك الانهار قد رزقت * منك الاراضى شرابا سائغا وغذا
وقد أتيت القرى تبغى منافعها * فنالها بعد فرط النفع منك أذى
فقال تذكرنى أننى ملك * وتعتدى ناسيا ان الملوك اذا

وكقول الآخر

أقول لذات حسن قد توارت * مخافة كاشح فى الحى فاتن
أرينى وجهك الوضاح قالت * ألم تؤمن فقلت بلى ولكن

وكقولى

المرء يفنى وبعد الموت تذكره * آثاره الغر بالحسنى وتحبيه
وكل ذى همة فى الناس مجتهد * لنشر فضل وفضل الله يؤتيه

(التمثيل) هو تقرير المعنى بذكر نظائره وفيه تشبيه ضمنى كقوله صلى الله عليه وسلم لمن رآه منهمكا فى العبادة حتى أنهك نفسه ان هذا الدين متين فأوغر فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى مثل صلى الله عليه وسلم حال ذلك العابد بحال مسافر استجاد راحلته فاشتد فى السير حتى فات رفاقه فكلت دابته فلا هو وصل المقصود ولا هو أبقى راحلته وكقول بعضهم فى رئيس أغضبه قومه حتى اضطروه الى مفارقة محلهم من العطف عليهم والرأفة بهم واصلاح شأنهم الى تأديبهم وردع جماح طغيانهم

أخرجتمـوه بكره عن سجيتـه * والنار قد تنتضى من ناضر السلم
أوطأتموه على جمـر العقوق ولو * لم يُخْرَج الليث لم يخرج من الأجم

(عتاب المرء نفسه) هو أن يوجه الانسان الخطاب لنفسه ويعاتبها على أمر من الامور كقول الحماسى

أقول لنفسى فى الخلاء ألومها * لك الويل ماهذا التجلد والصبر

وكقول أبى تمام

أقول لنفسى حيث مالت بصفوها * الى خطـرات قد نتجن أمانيا
هبينى من الدنيا ظفرت بكل ما * تمنيت أوأعطيت فـوق منائيا
ألسن الليالى غاصباتىَ مهجتى * كما غصبت قبلى القرون الخواليا

وكقول ابن المقرب

ردى ماء الحتوف ولا تراعى * فما خوف المنية من طباعى
ذرينى والملوك بكل أرض * أكايلها الردى صاعا بصاع
فما أيمانهـم تعلو شمالى * ولا أبواعهـم تعـلو ذراعى

(القسم) هو حلف المتكلم بما يكون مدحا له أوما يكسبه فخرا أوما يكون هجاء لغيره أونحو ذلك وينبغى أن يقسم بما لا تنفر منه نفس المسلم كبرئت عن الاسلام أوأموت على غير الدين مثلا — ومن أمثلة القسم قول الأشتر النخعى

أبقيت وَفْرِى وانحرفت عن العلى * ولقيت أضيافى بوجه عبوس
ان لم أشنّ على ابن هنـد غارة * لم تخل يوما من ذهاب نفوس

وكقول بعضهم يمدح شجاعا جوادا

حلفت بمن سوّى السماء وشادها * ومَن مرج البحـرين يلتقيان

ومن

ومن قام فى المعقول من غير رؤية * بأثبت من ادراك كل عيان
لما خلقت كفاك الا لأربع * عقائل لم تعقل لهن ثوانى
لتقبيل أفواه واعطاء نائل * وتقليب هندى وحبس عنان

وكقول مهذب الدين الشيبى يخاطب الشريف الموسوى وقد أهداه هدية وأرسلها مع مملوك له اسمه تتر كان شقيق روحه فحجزه الشريف وطنه بعض الهدية فكتب اليه يذاعبه قصيدة طويلة مشهورة والشاهد فيها قوله

نومى الحرم بعده * وربيع لذاتى صفر
بالمشعرين وبالصفا * والبيت أقسم والحجر
وبمن سعى فيه وطا * ف به ولبى واعتمر
لئن الشريف الموسوى ابن الشريف أبو مضر
أبدى الجحود ولم يرد الى مملوكى تتر
واليت آل أمية الطـ * ـهر المياميين الغرر
وجحدت بيعة حيدر * وعدلت عنه الى عمر الى اخرها

(رد العجز على الصدر) هو فى النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين (أى المتفقين فى اللفظ والمعنى) أو المتجانسين فى اللفظ دون المعنى، أو الملحقين بالمتجانسين وهما اللذان يجمعهما الاشتقاق أو شبه الاشتقاق فى أول الفقرة والآخر فى اخرها نحو قوله تعالى وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فى المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل فى المتجانسين ونحو قوله تعالى استغفروا ربكم إنه كان غفارا فى الملحقين اشتقاقا ونحو قوله تعالى قال انى لعملكم من القالين فى الملحقين بشبه الاشتقاق — وفى النظم أن يكون أحدهما فى آخر

البيت والآخر اما فى صدر المصراع الاول أوحشوه أوآخره أوصدر المصراع الثانى كقوله

سريع الى ابن العم يلطم وجهه * وليس الى داعى الندى بسريع

و كقوله

فيا سعد حدثنا بأخبار من مضى * فأنت خبير بالاحاديث يا سعد

فيما يكون فيه المكرر الآخر فى صدر المصراع الاول وكقوله

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار

عرار نجد وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة وهذا فيما فيه المكرر الآخر فى حشو المصراع الاول وكقوله

ومن كان بالبيض الكواعب مغرما * فمازلت بالبيض القواضب مغرما

فيما فيه المكرر الآخر فى آخر المصراع الاول وكقوله

أملتهم ثم تأملتهم * فلاح لى أن ليس فيهم فلاح

فيما كان المكرر فيه فى صدر المصراع الثانى

(الترديد) هو تكرار اللفظ المختلف التعلقات كقوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان فى سورة الرحمن وكقوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين فى سورة المرسلات والمردد قد يكون جملة أومفردا واسما أوفعلا أو حرفا وأقله تكرار الكلمة مرتين كقول أبى نواس

صفراء لاتنزل الاحزان ساحتها * لو مسها حجر مسته سراء

وقد تقدم ذلك فى الاطناب

(المناسبة) اما معنوية وهى أن يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ — واما لفظية وهى الاتيان بكلمات متزنات فان كان مع الاتزان

الاوزان تقفية فهى تامة والا فناقصة — مثال المناسبة المعنوية قول القاضى الفاضل

وبدر بأفلاك الخواطر طالع * وغصن بريحان العذار وريق

لئن بتُّ فى بحر من الفكر سابحا * فانسان عينى فى الدموع غريق

فيه المناسبة فى المعنى بين انسابح والغريق وكقول ابن السمعانى

ولما برزنا لتوديعهم * بكوا لؤلؤا وبكينا عقيقا

أداروا علينا كؤوس الفراق * وهيهات من سكرها أن نُفيقا

تولوا فأتبعتهم أدمعا * فصاحوا الغريق وصحت الحريقا

فبين صياح الغريق وصياح الحريق مناسبة لاتخفى وهذا النوع قريب الشبه من مراعاة النظير ولذا لم يذكره بعضهم — ومثال اللفظية التامة قول ابن هانئ الاندلسى

وعوابس وقوانس وفوارس * وكوانس وأوانس وعقائل

وقول ابن خلوف المغربى

كالورد خدا والغزالة بهجة * والغصن قدا والغزال مقلدا

وكقول مروان بن حفصة

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دُعُوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا

وبعضهم جعل هذا القسم نوعا مستقلا وسماه الموازنة والاحسن ماهنا

ومثال اللفظية غير التامة قول بعضهم

حسدت نسيم الروض فى كل حالة * ولا سيما يوما قطعناه بالحمى

فكم نمت عطفا للغصون مرنحا * وعانقت قدا للقضيب مقوما

فقد تناسب بين عطفا وقذا وبين الغصون والقضيب وبين مرنحا ومقوما مناسبة غير تامة

(الانسجام) ويقال له السـهولة أيضا هو أن يكون النثر أو النظم خاليا من التعقيد وتكلف السبك بحيث يكاد يكون كالماء في انسجامه وسهولة انحداره عذب الالفاظ متين السياق مع لطافة المعنى ورشاقته وخلوه من أنواع البديع الا ان أتت بغير قصد وبدون تكلف وجميع الكتاب العزيز شاهد لهذا النوع ومنه قصيدة الفرزدق المشـهورة في سـيدنا علي زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم التي قال فيها

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحـل والحـرم
هـذا ابن خـير عباد الله كلهم * هـذا التقي النـقي الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجـــــده أنبياء الله قد ختموا
اذا رأته قـريش قال قائلها * الى مكارم هـذا ينتهي الكرم

الى آخر القصيدة ـ ومن شواهده أيضا قصيدة ابن زريق المشهورة التي أولها

لا تعذليه فان العذل يولعـه * قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه

الخ وكل ما كان من الشعر السلس والنثر الرائق فهو شاهد لهذا النوع كقول البهاء زهير فيمن أمسك عن الشهوات

قالوا فلان قد غدا تائبا * واليوم قد صلى مع الناس
قلت مـتى كان وأنّى له * وكيف ينسى لذة الكاس
أمسى بهذي العين أبصرته * سكران بين الورد والآس
ورحت عن توبته سائلا * وجـدتها توبة افـلاس

ومن

ومن هذا المعنى وفيه الشاهد قول بعضهم

يقول أبو سعيد مذ رآنى * عفيفا منذ عام ما شربت

على يد أى شيخ تبت قل لى * فقلت على يد الافلاس تبت

(حسن البيان) هو الابانة عما فى النفس بعبارة بليغة بعيدة عن اللبس وقد تكون العبارة تارة من طريق الايجاز وطورا من طريق الاطناب بحسب ما تقتضيه الحال — ومطلق البيان على ثلاثة أقسام حسن وقبيح ومتوسط فالحسن مثل قول أبى العتاهية

يضطرب الخوف والرجاء اذا * حرك موسى القضيب أو فكرا

فقد أراد وصف الممدوح بالخلافة وعظم المهابة فاذا نظر نظرة أو حرك القضيب مرة أو أطرق مفكرا لحظة اضطرب الخوف والرجاء فى قلوب الناس فأبان عن ذلك المعنى أحسن ابانة — ويحكى أن عبد الصمد دخل على عيسى بن جعفر حين بنى قصره بالرصافة فقال بنيت أجل بناء بأطيب فناء وأوسع فضاء على أحسن بهاء بين صحار وجنان وجناء فقال له عيسى كلامك أحسن من بنائها * ومثل هذا لما دخل أبو العيناء على المتوكل فى قصره فقال له المتوكل كيف ترى ديارنا فقال الناس بنوا دورهم فى الدنيا وأنت بنيت الدنيا فى دارك وقد أخذ بعضهم هذا المعنى فقال

لما بنى الناس فى دنياك دورهم * بنيت فى دارك الغراء دنياها

فلو رضيت مكان البسط أعيننا * لم تبق عين لنا الا فرشناها

* والبيان القبيح كبيان باقل وقد سئل عن ثمن ظبى اشتراه فأراد أن يقول أحد عشر فأدركه العى حتى فرق أصابع يديه وأدلع لسانه فأفلت الظبى وادا

ضرب به المثل فى العى * والبيان المتوسط مثل أن يقال ستة وسبعة أوعشرة وواحد فى التعبير عن ثلاثة عشر وأحد عشر وكقول السيد عزالدين المرتضى

أفى الحق أن تمضى ثلاث وأربع * وخمس وسبع بعدهن ثمان
وما ان رأى شمس الضحى قر الدجى * ولا هو حاشاه الخسوف يرانى

(اتصال النتائج) هومثل قوله صلى الله عليه وسلم من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به وكقول بعضهم

تأمل بعينيك كيف الذهاب * فان الكل حيـــــاة مماتا
فمن عاش شب ومن شب شاب * ومن شاب شاخ ومن شاخ ماتا

وكقول بعضهم

قريش خيار بنى آدم * وخير قريش بنو هاشم
وخير بنى هاشم أحمد * رســول الاله الى العالَم

(الاحتباك) هوأن تجعل الكلام شطرين وتحذف من كل منهما نظير ما أثبت فى الآخر قصد الاختصار البــلاغى وهو فى القرآن الكريم كثير كقوله تعالى ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم أى ان شاء يعذبهم فلا يتوب عليهــم أو يتوب عليهم فلا يعذبهم وكقول بعض العرب

وانى لتعرونى لذكراك هزة * كما انتفض العصفور بلله القطر

أى هزة وانتفاض كما اهتز وانتفض

(التفصيل) بالصاد المهملة هوأن يأتى الشاعر بشطر بيت من شعره له متقدم فى نظمه ســواء كان صدرا أوعجزا يفصل به كلامه بعد أن يوطئ له بما يلائمه كقول النابلسى فى بديعيته

انى

انى دعوتك لما الدهر جار على * ضعفى وقاسيت منه بأس منتقم

أخذ الشطر الاول من قصيدة له نبوية سابقة مطلعها

قف بالمحصب تحت الاثل ياحادى * ان المطايا بأرواح وأجساد

ومنها وفيه الشاهد

ياسيدى يارسول الله ياسندى * يامن أتاه عزايا مدحه شادى

انى دعوتك لما الدهر جار على * صبرى فأعدمه من فرط ابعادى

(النوادر) وتسمى أيضا بالاغراب بالغين المعجمة وهو أن يقصد المتكلم الى معنى مشهور مبتذل فيبرزه بما تخيله فى صورة تكسوه ندرة وغرابة حتى يعد كأن لم يكن مستعملا أو هو القصد الى معنى قليل الاستعمال فمن الاول قول القاضى الفاضل عبد الرحيم

تراءى ومرآة السماء صقيلة * فأثر فيها وجهه صورة البدر

فان تشبيه الوجه بالبدر شائع ولكن زيادة هذه النوادر البديعة مما كسته حلة الرونق والغرابة وكقول ابن سنا الملك

ولو أبصر النظام جوهر ثغرها * لما شك فيه أنه الجوهر الفرد

ومن قال ان الخيزرانة قدها * فقولوا له اياك أن يسمع القد

فان تشبيه الثغر بالجوهر والقد بالخيزران أمر مشهور ولكن هذه الزيادة أكسبته غرابة وزادته حسنا ومثله قول بعضهم

قد زارنى منيتى من بعد جفوته * وعاد جودا بلين القد يسعفنى

فكيف لا أدعى أنى نبى هوى * والغصن قد حن لى والظبى كلمنى

ومن الثانى قول بعضهم

حلقوا رأسه ليكسوه قبحا * خيفة منهم عليه وشحا

كان من قبل ذاك ليل وصبح * فعَوا لبـــله وأبقوه صبحا

(الفرائد) هى أن يأتى المتكلم بلفظة فصيحة من كلام العرب العرباء تكون منزلتها فى الكلام منزلة الفريدة من العقد بحيث ان تلك اللفظة لو سقطت لايسد غيرها مسدها كقول أبى تمام

ومعترك للشوق أهدى به الهوى * الى ذى الهوى نُجُل العيون ربائبا

فالفريدة هى لفظة معترك ولكن ابن العارض سبكها أحسن من أبى تمام فى قوله

مابين معترك الاحداق والمهج * أنا القتيل بلا اثم ولاحرج

وهـذا النوع كثير الوجود فى كلام من غرزت مادته وســلم ذوقه ورق طبعه من المولدين

(ائتلاف المعنى مع المعنى) هو قسمان الاول أن يشتمل الكلام على معنى من المعانى كالمدح أو الحماسة أو الغزل وعلى أمرين ملائمين له فيقرن بهما — والثانى أن يشتمل الكلام على معنى معه أمران أحدهما ملائم له والآخر بخلافه فيقرن بالملائم فمثال الاول قول أبى تمام

سلبتنا بعده عَفَلات عيش * كأن الدهر عنها فى وثاق

وأيامالة ولنـــــا لدانا * عرتنا من حواشيها الرقاق

فعجز كل من البيتين يلائم كلا من الصدرين وانما اختار هذا الترتيب فى الاقتران لان غفلات العيش يناسبها كون الدهر فى وثاق والايام اللدان يلائمها رقة الحواشى ومثله قول الحاجرى

وفى الركب مطوى الضلوع على جوى * متى يدْعُـه داعى الغـــرام يلبه

تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى * يتوق ومن يعلق به الحب يُصبه

ومثال

ومثال الثانى قول المتنبى

فالعرب منه مع الكُدرى طائرة * والروم طائرة منه مع الحجل

الكدرى القطا وهو يناسب العرب لانه ينزل فى السهل من الارض وفى المهامه ولا يأوى الى العمران لاعند العطش وقلة المياه فى الجبال والحجل تناسب الروم لانها تسكن الجبال وتنزل فى المواضع المعروفة بالشجر والفريقان متناسبان يعنى أن وقائع الممدوح عمت السهل والجبل وهذا النوع بقسميه يستدعى من الناثر أو الناظم أو مريد فهم كلام الغير دقة نظر وشدة عناية ليعرف حسن الملاءمة وتمام المناسبة بين اجزاء الكلام وبعضها — يحكى أن مغربيا قصد بهاء الدين زهيرا ليتعلم منه الرقة فقال له بهاء الدين ليس ذلك بالتعلم وانما هو بادمان المطالعة واعمال الفكر فى تراكيب كلام البلغاء ولكن سألقى عليك صدر بيت واجتهد أنت فى تكميله وهو * يابان وادى الأجرع * فجاء من الغد وقال أتممته وهو

يابان وادى الاجرع * سقيت غيث الادمع

ففكر المغربى فى أن البان شجر وهو يحتاج للسقى وحيث كان المقام مقام ذكر الغرام المستلزم لكثرة الدموع ناسب أن يقول ما قال ولكن زهيرا قال له هلا قلت يابان وادى الاجرع * هل ملت من طرب معى فصفق المغربى وكاد يطير فرحا وقال ذلك مالا يتأتى لمثلى

(ائتلاف اللفظ مع المعنى) وهو عبارة عن أن تكون الالفاظ لائقة بمعناها فالمعنى الغريب يناسبه اللفظ الغريب والمولد يناسبه مثله والمتوسط كذلك كقول أبى تمام

وفى الكلة الوردية اللون جؤذر * من الانس يمشى فى رقاق المجاسد

رماني بخلف بعد ما عاش حقبة * له رسفان في قيود المواعـــد

فاعل رماني يعود على الجؤذر فلما كان معنى البيت الاول متوسطا بين الغرابة والتوليد أتى له بما يناسبه من الالفاظ ولما كان البيت الثاني غريبا أتى له بألفاظ كذلك وكقول أبي العلاء المعري

وخوف الردى آوى الى الكهف أهله * وعلم نوحا وابنـــه عمـــل الـفن

وما اســـتعذبته روح موسى وآدم * وقد وعدوا من بعده جنتي عدن

فان معنى هذين البيتين لما كان متولدا جاء له بألفاظ كذلك

(ائتـلاف اللفظ مع الوزن) وهو أن تكون الكلمات تامة لا يضطر الشاعر في الوزن الى النقص أو الزيادة أو التقديم أو التأخير أو الى ارتكاب ما سوغ به في الضرورة الشعرية كما فعل الفرزدق في بيته المشهور وهو قوله

وما مثله في الناس الا مملكا * أبو أمه حي أبوه يقاربه

وكقول المتنبي

نحن ركب ملجن في زي ناس * فوق طير لها شخوص الجمال

ومراده من الجن فحذف نون من الجارة لالتقاء الساكنين وهذا نوع خاص بالشعر وشاهده قول بعضهم

سعد الزمان وساعد الاقبال * ودنا المنى وأجابت الآمال

(ائتـلاف المعنى مع الوزن) وهو أن تكون المعاني في الشـعر صحيحة لا يضطر الشـاعر معها في الوزن الى قلبها عن وجهها ولا اخروجها عن صحتها ونحو ذلك كما فعل عروة بن الورد في قوله

فاني

فانى لو شهدت أباسعاد * غداة غدا بهجته يفوق (١)

فديت بنفسه نفسى ومالى * وما آلوه الا ما أطيق

فانه أراد أن يقول نفسه بنفسى ومالى فاضطره الوزن الى قلب المعنى وأراد أيضا أن يقول وما آلوه الا مالا أطيق فحذف لالضرورة الوزن وكقول الخماسى

ليهنك امساكى على الكف بالحشا * ورقراق دمعى خشية من زيالك

أى فراقك أراد أن يقول امساكى على الحشا بالكف ولكن تعاصى عليه الشعر فقال ماذكر

(ائتلاف اللفظ مع اللفظ) هو أن يكون فى الكلام معنى يصح معه واحد من عدة معان فتختار منها ما بين لفظه وبين بعض الكلام ائتلاف وملاءمة كقول أبى تمام

قالوا الرحيل غدا لاشك قلت لهم * اليوم أيقنت أن اسم الحمام غد

كم من دم يعجز الجيش اللهام اذا * بانوا ستحكم فيه العرمس الأجد

اللهام العظيم والشاهد فى العرمس الأجد وهى الناقة الموثقة الخلق ولو قال مكانها (للحسان يد) أو (للظباء يد) أونحو ذلك لصح ولكن قصد مناسبة الجيش بذكر آلاته وهى العرمس وكقول البوصيرى

يجر بحر خميس فوق سابحة * يرمى بموج من الابطال ملتطم

فانه كان فى امكانه أن يقول كالنعم أونحو ذلك ولكنه قصد المناسبة بين موج

(١) قوله يفوق أى يجود كناية عن الاحتضار وخروج الروح يقال فاق بنفسه يفوق فواقا اذا كانت على الخروج أومات أوجاد بها اه منه

البحر وتلاطمه وهذا النوع فيه شبه من نوعى المناسبة ومراعاة النظير
(السلب والايجاب) هو أن يقصد المتكلم إفراد شخص بصفة لايشاركه فيها غيره فينفيها فى أول كلامه عن جميع الناس ثم يثبتها لذلك الشخص كقول الخنساء فى أخيها صخر

وما بلغت كف امرئ متناولا * من المجد الاوالذى نلت أطول

ولا بلغ المُهْدون للناس مدحة * وان أطنبوا الاالذى فيك أفضل

فانه على تقدير بلغ الناس متناولا من المجد وما بلغوا مابلغت وبلغ الشعراء مدح الاجواد وما بلغوا مدحك ومن البيت الثانى يعلم أنه لايلزم التصريح بالجزأين ومنه قول ابن هانئ الاندلسى

ولم أر زوّارا كسيفك للعدا * فهل عند أهل الروم أهل وترحيب

ومنه قول بعضهم فى الهجاء

خُلقوا وماخلقوا المكرمة * فكأنهم خلقوا وماخلقوا

رُزقوا ومارزقوا سماحة يد * فكأنهم رزقوا ومارزقوا

وفى هذين البيتين تقديم الايجاب على السلب وقد أجازه بعضهم كابن هلال العسكرى

(التهذيب والتأديب) هذا النوع ليس له شاهد يخصه لانه وصف يعم كل كلام منقح محرر وهو عبارة عن ترديد النظر فى الكلام بعد الفراغ منه وامعان الفكر فى تهذيبه وتنقيحه نثرا كان أو نظما وتغيير مايجب تغييره وكشف مايشكل عن غريب معانيه واعرابه وطرح مايتجافى عن مضاجع الرقة من غليظ الالفاظ وكل كلام قيل فيه لوقدمت هذه الكلمة على غيرها أووضع مكانها

كذا

كذا أولوحذف هـذا اللفظ أو لواتضح هذا المقصد لكان الكلام أرق والمعنى أدق كان ذلك الكلام غير داخل فى هذا النوع وأنى نبشر أن يكون كلامه هكذا والله سبحانه وتعالى يقول فى كلامه العزيز ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وما أحسن قول أبى تمام مشيرا الى التهذيب

ياخاطبا مدحى اليـــه بجوده * فلقد خطبت قليلة الخطاب
خذها ابنة الفكر المهذب فى الدجى * والليل أسود رقعة الجلباب
بكر تورث فى الخيـــاة وتنثنى * فى السلم وهى كثيرة الاسلاب
ويزيدها مر الليالى جـــدة * وتقادم الايام حســن شباب

وانما خص الدجى لانه الوقت الذى تهدأ فيه الأصوات وتسكن الحركات وتأخذ النفس حظها من الراحة بالنوم ويخف ثقل الطعام فيهم الفكر وتكثر الواردات ويصفو الذهن وفى ذلك الوقت يمكن الشاعر أن يسخى بشعره البخيل ويشجع الجبان ويفرج عن المهموم ويرضى الغضبان ويسلى المحزون وينفس عن المكروب الى غير ذلك مما لا يدخل تحت الحصر من الأوصاف ولما كان هذا النوع من دون أنواع البديع بمكان عظيم قال بعض الشعراء

لاتعرضن على الرواة قصيدة * مالم تكن بالغت فى تهذيبها
فاذا عرضت الشعر غير مهذب * عدوه منك وساوسا تهذى بها

(التوليـد) وهو اما لفظى واما معنوى (فاللفظى) أن يستحسن الشاعر أو الناثر لفظا من كلام غيره فى معنى فيأخذه ويضعه فى معنى آخر فان كان الثانى وضعه أليق من الاول كان مقبولا مستحسنا والا كان من المردود المسترذل ومثال الاخير قول أبى تمام

لها منظر قيـد النواظر لم يزل * يروح ويغدو في خفارته الحب

استلب كلمة قيد من قول امرئ القيس في وصف الفرس

وقد أغتدى والطير في وكناتها * بمنجرد قيد الأوابد هيكل

الاوابد جمع آبدة أي شاردة وهي الوحش فامرؤ القيس استعمل لفظ القيـد مع الحيوان الذي هو موضعه وبلغ به غرضـه وأبو تمام وضعه بعد سلبه مع النواظر فكان في غير موضعه (والمعنوي) هو أن يجد الشاعر أو الناثر معنى لغـيره فيأخذه ليزيد فيه ويحسن العبارة عنه فيعد بديعا لما فيه من النقد الذي به يحصل التعليم والأدب كقول المتنبي

أزورهم وسواد الليل يشفع لي * وأنثني وبياض الصبح يغري بي

مولد من قول ابن المعتز

لا تلق الابليل من تواصله * فالشمس نمامة والليل قواد

فبيت المتنبي أرق وأدق لما فيه من البعد عن الالفاظ الساقطة وهي نمامة وقواد وابدالهما بلفظ الشفاعة والاغراء مع سلاسة التركيب وكقول بعضهم

فلا تغل في شئ من الامر واقتصد * كلا طرفي كل الأمور ذميم

توليدا من قول الآخر

عليك بالقصد فيما أنت طالبه * ان التخلق يأتي بعده الخلق

توليدا من قول القطامي

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

عقد فيه قوله صلى الله عليه وسلم «من تأنى أصاب أو كاد ومن استعجل أخطأ أو كاد»

(التعطف)

(التعطف) هوأن يأتى المتكلم بلفظ فى صدر البيت ثم يأتى فى العجز به أو بشئ من مشتقاته كقول المتنبى

فساق الى العُرف غير مكدَّر * وسقت اليه المدح غير مذمم

وكقول الأصمعى يعظ الرشيد ويذكره وقد سأله ذلك

فلا تعجل على أحد بظلم * فان الظلم مرتعه وخيم
ولا تفحُش وان ملئت غيظا * على أحد فان الفحش لوم
ولا تقطع أخاك عند ذنب * فان الذنب يغفره الكريم
ولا تجزع لريب الدهر واصبر * فان الصبر آخره عظيم

(ايهام التوكيد) هوتكرار لفظ لتأسيس المعانى فيوهم التوكيد كقوله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا وكقول على بن أحمد المروزى

لقد حل بى عجب عاجب * تقاصر وصفى عن كنهه
رأيت الهلال على وجه من * رأيت الهلال على وجهه

وكقول الآخر

قالت لترب وهى تنكر وقفتى * فى حينا هذا الذى نراه من
قالت فتى يشكو الغرام مُولَّع * قالت بمن قالت بمن قالت بمن

(الارداف) هوأن يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل يعبر عنه بلفظ يؤدى معناه كقول البحترى يصف طعنة

فأوجرته أخرى فأحلت نصلها * بحيث يكون اللب والرعب والخفق

وقول المتنبي

لو كنت حشو قميصي فوق غرقها * سمعت للبين في غيطانها زجلا

وقول ابن الحجاج

اشربوها فكل اثم عليكم * ان شربتم بالرطل في ميزان

في ليال لو أنها دفعتني * وسط ظهري دفعت في رمضان

ومراده أواخر ليالي شعبان وقال أستاذنا المرحوم الشيخ حسين المرصفي هذا النوع بعض أنواع الكناية المبينة في علم البيان ولكنه خالف قول ابن حجة بالفرق بينهما قال وذلك ان الارداف قد تقرر أنه عبارة عن تبديل الكلمة بردفها والكناية هي العدول عن التصريح بذكر الشئ الى مايلزم وليس في الارداف انتقال من لازم الى ملزوم اه ببعض تصرف

(سلامة الاختراع) هو أن يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه ولم يتبع فيه أحدا ولا يتأتى ذلك الا لمن أحاط بجميع أطراف المعاني المتداولة واستعمالاتها وقد يكون وذلك المعنى مسبوقا ويظنه الشاعر غير موجود فيأتي به مفتخرا فيظهر أنه مسبوق به فيعد أيضا من هذا النوع ويقال انه من توافق الخاطر ومن شواهده قول بعضهم

وقنديل كأن الضوء فيه * سناوجه الحبيب اذا تجلى

أشار الى الدجى بلسان أفعى * فشمر ذيله هربا وولى

وقول المتنبي

صدمتهم بخميس أنت غرته * وسمهريته في وجهه غمم

فكان أثبت ما فيهم جسومهم * يسقطن حولك والارواح تنهزم

أخذه

أخذه من قول الحماسى

فلو أنا شـــهدنا كم نصرنا * بنى جَبَ أزَبّ من العوالى

الأزب كثير الشعر وجعل مكانه المتنبى الغم وكقول المتنبى أيضا

والنجم تستصغر الابصار طلعته * والذنب للعين لا للنجم فى الصغر

(حسن الاتباع) هو أن يقصد الشاعر معنى اخترعه غيره فيأخذه ويكسوه من البهجة وعذوبة السبك ما يجعله فى غاية الرونق كقول أبى نواس

ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

تبع فيه قول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم * وجدت الناس كلهم غضابا

وكقول ابن نباتة

قد جدت لى بالها حتى ضجرت بها * فكدت من ضَجَرى أثنى على البخل

ان كنت تطمع فى بذل النوال لنا * فاخلق لنا رغبة أولا فلا تُنل

لم يُبْق جودك لى شيأ أؤمله * تركتنى أصحب الدنيا بلا أمل

تبع فى ذلك قول المصرى

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم * والعذب يهجر للافراط فى الخصر

وكقول سَلْم الخاسر (١)

من راقب الناس مات هما * وفاز باللذة الجَسُور

(١) قوله سلم الخاسر هو بفتح السين واسكان اللام وانما سمى الخاسر لانه باع مصحفا واشترى بثمنه ديوان شعر أولانه حصلت له أموال فبذرها اه من القاموس

تبع فى ذلك قول أستاذه بشار بن برد

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

ولكن صاحب الاول اختصر وأجاد ولذا انطبق عليه قولهم من سرق واسترق فقد استحق

(نفى الشئ بايجابه) هو أن يقصد المتكلم الى أثر شئ يظهر فى الكلام ثبوته فينفيه ليكون نفيه نفيا للشئ على طريق الكناية من باب نفى الملزوم بنفى اللازم والاعتماد فى ذلك على معونة المقام وقرائن الاحوال كقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولاشفيع يطاع النفى منصب على القيد فكأنه قيل لايطاع لهم شفيع أى لاشفيع لهم اذ لو كان لأطيع وكقولك لاينتفع فى هذا البلد بعاقل أى ليس فيه عاقل اذ لو كان فيه لانتفع به وكقول مسلم ابن الوليد

لايعبق الطيب خدّيه ومفرقه * ولا يمسّح عينيه من الكحل

ظاهر الكلام نفى عبق الطيب ومسح الكحل ولكن الحقيقة نفى نفس الطيب ونفس الكحل مطلقا

(المشاركة) وتسمى الاشتراك وهو أن يأتى المتكلم بلفظ مشترك بين معنيين اشتراكا أصليا أوعرفيا فيسبق ذهن السامع الى مالم يرده المتكلم ثم يأتى بعده بمايؤكد أن المقصود غير ماتوهمه السامع كقول كثير عزة

وأنت التى حببت كل قصيرة * الىّ ولم تعلم بذاك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم أرد * قصار الخطا شر النساء البحائر

فقد أثبت فى البيت الثانى ماأزال وهم السامع من أنه أراد القصار مطلقا والفرق

والفرق بين هذا النوع وبين نوعى التوشيح والايضاح أن الاشتراك لا يكون الا باللفظة المشتركة والتوشيح يكون بها وبغيرها من تصحيف أو تحريف وان الايضاح فى المعانى خاصة بخلاف الاشتراك فانه فى الالفاظ

(الترتيب) هو ذكر أوصاف متعددة لموصوف واحد مرتبة ترتيبا طبيعيا كقول مسلم بن الوليد

هيفاء فى فرعها ليل على قمر * على قضيب على (١) حقف النقا الدعس

فقد رتب أوصاف الانسان الخلقية من الأعلى الى الأسفل وكقول بعضهم

حاشا لمثلى عن هواه يتوب * هو دون كل العالمين حبيب
أهواه طفلا فى القماط وأمردا * و بلحيته واذا علاه مشيب

(الاتفاق) هو أن يتفق للمتكلم واقعة وأسماء مطابقة لتلك الواقعة تبين له العمل بها اما بالمشاهدة أو بالسماع — يحكى أن بعضهم كان يلقب بياقوت وله صديق يلقب بالعنكبوت فكتب الاول للثانى مداعبا

ألقنى فى لظى فان أحرقتنى * فتيقن أن لست بالياقوت
أتقن النسج كل من حاك لكن * ليس داود فيه كالعنكبوت

فرد عليه صديقه

أيها المدعى الفخار دع الفخـ * ـر لذى الكبرياء والجبروت
نسج داود لم يفد ليلة الغا * ر وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء (٢) السمند فى لهب النا * ر مزيل فضيلة الياقوت

(١) أى على قطعة عظيمة من الرمل السهل اه (٢) السمند والسمندل والسندل طائر أو دابة لا تؤثر فيه النار اه منه

(الاشتقاق) هوأن يشتق المتكلم من الاسم العلم معنى فى غرض يقصده من هجاء أومدح أوغير ذلك كقول ابن دريد فى نفطويه النحوى

لوأوحى النحـو الى نفطـويه * ما كان هذا العـلم يعزى اليه

أحرقه الله بنصف اسمـــه * وصير الباقى صراخا عليـــه

وللصاحب بن عباد وقد استأذن حاجبه للطرسوسى مداعبة النظر فى لحيتـه والسوس فى حنطتـه — ودخل محمد العباسى وكان مشهورا بالهزل على رجل اسمه كلثوم فسأل كلثوم محمـدا عن اسمه فقال له اسمى كل بصل فقال له مامعنى هذا الاسم فقال له معناه معنى كل ثوم وكقول صـديقنا الشيخ أحمد مفتاح فى قصـيدة قالها لحضرة صديقنا المرحوم حسـن أفندى توفيق وقت سفره الى برلين عاصمة المانيا لتدريس العلوم العربية بالمدرسة الشرقية فيها ولتلقى العلوم الأوربية

سر فى أمان الى برلين مـــدرعا * سيفا من الحزم ينضى حدّه اللسَنُ

فيهـا الاشارة فاتلوها مححفـة * البِرُّ واللـــبن أو فالبرُّ واللـبَن

(الابداع) بالباء الموحدة وهوأن يكون البيت من الشعر أوالفصل من النثر أو الجملة المفيدة مشتملة على عدة أنواع من أنواع البديع وأكرم شاهد لهـذا النوع قوله تعالى وقيل ياأرض ابلعى ماءك وياسماء أقلعى وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودىّ وقيل بعدا للقوم الظالمين فانها اشتملت على اثنين وعشرين نوعا من البديع وهى سبع عشرة لفظة — الاول المناسبة التامـة بين ابلعى وأقلعى — الثانى الاستعارة فيهـما — الثالث الطباق بين الارض والسماء — الرابع المجاز فى قوله ياسماء فان الحقيقـة يامطـر السماء —

الخامس

الخامس الاشارة فى وغيض الماء فانه عبر به عن معان كثيرة لان الماء لايغيض حتى يقلع مطر السماء وتبلع الارض مايخرج منها من عيون الماء فيغيض الحاصل على وجه الارض من الماء — السادس الارداف فى قوله واستوت على الجودى فانه عبر عن استقرارها فى المكان بلفظ قريب من لفظ المعنى — السابع التمثيل فى قوله وقضى الأمر فانه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بلفظ بعيد عن الموضوع — الثامن التعليل فان غيض الماء علة الاستواء — التاسع صحة التقسيم فانه استوعب أقسام الماء حالة نقصه — العاشر الاحتراس فى قوله وقيل بعدا للقوم الظالمين اذ الدعاء يشعر بأنهم مستحقو الهلاك احتراسا من ضعيف يتوهم ان الغرق لعمومه ربما يشمل غير المستحق — الحادى عشر الانسجام فان الآية منسجمة كالماء الجارى فى سلاسته — الثانى عشر حسن النسق فانه تعالى قص القصة وعطف بعضها على بعض بحسن الترتيب — الثالث عشر ائتلاف اللفظ مع المعنى لان كل لفظة لايصلح لمعناها غيرها — الرابع عشر الايجاز فانه سبحانه وتعالى أمر فيها ونهى وأخبر ونادى ونعت وسمى وأهلك وأبقى وأسعد وأشقى وقص من الانباء مالو شرح لجفت الاقلام — الخامس عشر التسهيم اذ أول الآية يدل على آخرها — السادس عشر التهذيب لان مفرداتها موصوفة بصفات الحسن كل لفظة سهلة مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة سليمة من التنافر بعيدة عن عقادة التركيب — السابع عشر حسن البيان لان السامع لايشكل عليه فى فهم معانيها شئ — الثامن عشر الاعتراض وهو قوله وغيض الماء واستوت على الجودى — التاسع عشر الكناية فانه لم يصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضى الامر وسوى السفينة ولا بمن قال وقيل بعدا كما لم يصرح بقائل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى فى صدر

الآية سلوكا فى كل واحد من ذلك سبيل الكناية - العشرون التعريض فانه تعالى عرض بسالكى مسلكهم فى تكذيب الرسل ظلما وان الطوفان وتلك الصورة الهائلة ما كانت الا بظلمهم - الحادى والعشرون التمكين لأن الفاصلة قارة متمكنة فى موضعها - الثانى والعشرون الابداع الذى نحن بصدد الاستشهاد له وفيها غير ذلك مما يستنبط بقوة النظر ودقة الفكر - وقد أفردت هذه الآية الشريفة بالتأليف لما اشتملت عليه من البلاغة حتى أوصلها بعضهم الى مائة وخمسين مزية وقد أجمع المعاندون على أن طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الآية بعد أن فتشوا جميع كلام العرب والعجم فلم يجدوا مثلها فى فخامة اللفظ وحسن النظم وجودة المعنى فى تصوير الحال مع الايجاز من غير اخلال - ومن شواهد هذا النوع أيضا قول ابن أبى الاصبع

ففحت الحيا والبحر جودا فقد بكى الحيا* من حياء منك والتطم البحر

ففيه الجناس التام بين الحيا والحياء ورد العجز على الصدر فى ذكر البحر والبحر والجمع فى قوله ففحت الحيا والبحر والتقسيم على ما تقدم وحسن التعليل فى قوله بكى من حياء منك والمبالغة

(المماثلة) هى أن تماثل ألفاظ الكلام أو بعضها فى الوزن دون التقفية والفرق بينها وبين المناسبة اللفظية المتقدمة توالى الكلمات المترتبات فى المماثلة وتفريقها فى المناسبة ومن شواهد المماثلة قول بعضهم

صفوح كريم رزين اذا * رأيت العقول بداطيشها

فهذا البيت من المماثلة لتوالى كلماته المتزنة لا من المناسبة وكقول ابن حديس الصقلى الازدى

أيارب

أيارب انّ البين زادت صروفه * علىّ ومالى من معين فكن معى
على قرب عُذّالى وفقد أحبتى * وأمواه أجفانى ونيران أضلعى

وقد تأتى بعض ألفاظ المماثلة مقفاة من غير قصد الى التقفية فى هذا النوع غير لازمة كقول امرئ القيس

كأنّ المُدام وصوب الغمام * وريح الخُزامى ونشر القطر (١)

(حصر الجزئى وإلحاقه بالكلى) هذا النوع عزيز الوقوع وبيانه أن يأتى المتكلم الى نوع من الانواع فيجعله جنسا تعظيما له وتفخيما لامره بعد أن يحصر جميع أقسامه والمراد بالنوع هنا أعم من أن يكون صادقا على متعدد ذهنا كالنوع عند المناطقة أولا يصدق الاعلى فرد واحد كالجزئى المعروف عندهم والمراد بالكلى الجنس وهو ما صدق على متعدد اختلفت حقيقة أفراده وشاهده قول المتنبى

هى الغرض الاقصى ورؤيتك المنى * ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

فقد جعل منزل ممدوحه الذى هو جزئى كليا وهو الدنيا وجعل ذاته التى هى جزئية كلية وهى الخلائق وكقول أبى الحسن السلامى

البك طوى عرض البسيطة جاعلا * قُصارى المطايا أن يلوح لها القصر
فكنت وعزمى فى الظلام وصارمى * ثلاثة أشياء كما اجتمع النسر
وبشرت آمالى بملكك هو الورى * ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر

فقد جعل الممدوح هو الورى وداره الدنيا ويومه الدهر فجعل الجزئى كليا بعد أن

(١) القطر بالضم وبضمتين العود الذى يتبخر به ونشره رائحته اه منه

حصر أقسام الجزئى فى الازمنة والامكنة والاشخاص - وأول من فتح هـذا الباب أبو نواس فى قوله يمدح الفضل بن يحيى ويخاطب الرشيد

أنت على مابك من قـدرة * فلست مثل الفضل بالواجد

ليس عـلى الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحـد

(العنوان) هوأن يشرع المتكلم فى معنى من المعانى كالمدح أوالهجاء أوالغزل أوالفخر أو الحماسـة ثم يكمله بألفاظ تكون عنوانا لأخبار متقـدمة وقصص سالفة كقول ابن فلانس

حَلَّت عرا النوم عن أجفان ساهرة * ردّ الهوى هُدْبها بالنجم معقودا

تفجرت وعصا الجوزاء تضربها * فذكرتنى موسى والجـلاميـدا

فيه الاشارة والعنوان الى ضرب موسى عليه السلام الحجر بالعصا وتفجر العيون منه وكقول ابن الاعرابى

ومن يفعل المعروف مع غير أهله * يـلاقى كما لاقى مجـيرُ أم عامر

ومن خـبرها ان فئـة قصدوا صيد ضبعة فلجأت الى بيت أعرابى فخرج عليهم وقد تبعوها مصلتا سـيفه قائلا لاتتعرضوا لضيفى وقد استجار بى فألحوا عليه بامساكها فأبى ومكثت عنده أياما يطعمها ويسقيها ألبان اللقاح ويكرمها بما يقدر عليه وفى يوم تجرد عن ثيابه ليغتسل فرأته على تلك الحال فبقرت بطنه وولغت دمه

(التنكيت) هوأن يخص المتكلم شيأ بالذكر لايستحق الاختصاص لذاته بل هو وغيره سواء لكونه دل على أمر انفرد به ولذلك يقال لم خص هـذا بالذكر كقوله تعالى وأنه هو رب الشـعرى فيقال لم خص الشعرى مع انه رب كل شئ فيقال

ذلك

ذلك لان أمة من العرب كانت تعبدها وامامهم فى ذلك ابن أبى كبشة الذى تحدثت به العرب فى زمن نبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم وكقول الخنساء

يذكرنى طلوع الشمس صخرا * وأذكره بكل مغيب شمس

خصت الوقتين بالذكر دون باقى النهار لان طلوع الشمس وقت الركوب الى الغارات وغروب الشمس وقت تلقى الضيفان واكرامهم وكقول أبى تمام

تسعون ألفا كآساد الشرى نضجت * جلودهم قبل نضج التين والعنب

وانما خص الوقتين لانه بلغ المعتصم ان فى عمورية من بلاد الروم امرأة هاشمية أسيرة وكلما تعذب تقول وامعتصماه فقال المعتصم لبيك لبيك وأمر باعداد الجيوش فقال المنجمون هذا الوقت لا يصلح للغزو وقد كاد يركن الى اقوالهم فكتب اليه بعض الشعراء ويقال انه أبو تمام

دع النجوم لطرفى يعيش بها * وبالعزائم فانهض أيها الملك

ان النبى وأصحاب النبى نهوا * عن النجوم وقد أبصرت ما ملكوا

فخشد الجيش وفتح البلد فى أقرب ما يمكن وكان المنجمون يقولون لا يفتحها الا بعد زمن نضج التين والعنب والا فلا تفتح أبدا ولما تم له النصر المبين واستنقذ الهاشمية قام أبو تمام فأنشد قصيدته التى أولها

السيف أصدق أنباء من الكتب * فى حده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لا سود الصحائف فى * متونهن جلاء الشك والريب

والعلم فى شهب الارماح لامعة * بين الخميسين لا فى السبعة الشهب

أين الرواية بل أين النجوم وما * صاغوه من زخرف فيها ومن كذب الخ

(التوهيم) هو الاتيان بكلمة لها معنيان مثلا وباقى الكلام قبلها أو بعدها

يوهم أن المتكلم أراد بها غير المعنى المقصود له منها أو أراد تصحيفها أو تحريفها أو اختلاف اعرابها أو وجها من أوجه الاختلاف نحو قوله تعالى الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فان ذكر الشمس والقمر يوهم أن النجم أحد نجوم السماء مع ان المراد به هنا النبت الذى لاساق له وكقول أبى تمام

من كل أبيض يجلو منه سائله * خدًّا أسيلا به خد من الأسل

فالخد الاسيل أى الناعم المشرق يوهم أن الخد الثانى مثله مع أن المراد به الجرح — ومثال توهيم التصحيف قوله تعالى قال عذابى أصيب به من أشاء فالكلام يوهم أساء بالسين المهملة لوقوعها بعد عذابى أصيب به — ومثال توهيم التحريف قوله تعالى يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق فان غير الحافظ للقرآن يتوهم من ذكر الوفاء أنه أراد دينهم بفتح الدال — ومثال توهيم اختلاف الاعراب قوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون الكلام يوهم ثم لا ينصروا بالجزم عطفا على المجزوم لكن لما كان الغرض الاخبار بأنهم لا ينصرون أبدا ألغى العطف وأبقيت صيغة الفعل على حالها دالة على الحال والاستقبال — ومثال توهيم اختلاف المعنى قوله تعالى ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم هذا يوهم أن الله غفور رحيم للمكره وانما هو لهن

(التفسير) ويقال له التبيين هو عبارة عن أن يأتى المتكلم فى أول كلامه بما فيه ابهام ولا يستقل الفهم بمعرفة المقصود منه فيعقبه بما يكشف ويبين الغرض منه كقول ابن الرومى

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * فى الحادثات اذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصابح * تجلو الدجى والأخريات رجوم

فلو

فلو وقف على قوله دجون لم يكن مقصوده مفهوما فبينه بانها تشبه النجوم ثم فسر بما للنجوم من الخصائص على سبيل التقسيم وكقول محمد بن وهب

ثلاثة تُشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وأبو اسحق والقمر
يحكي أفاعيله فى كل نائبة * الغيثُ والليث والصَّمصامة الذكر

وكقول محمد بن شمس الخلافة

شيآن حدّث بالقساوة عنهما * قلب الذى يهواه قلبى والحجر
وثلاثة بالجود حدّث عنهمو * البحر والملكُ المعظم والمطر

وكقول ابن هانئ الاندلسى

المُنَفات من البرية كلها * جسمى وطرف بابلىّ أحور
والمشرقات النيرات ثلاثة * الشمس والقمر المنير وجعفر

(الايضاح) هو أن يذكر المتكلم ما فى ظاهره خفاء والتباس فلا يفهم حتى يوضحه فى بقية كلامه كقول حسان رضى الله عنه

أكلفها أن تُدْلج الليل كله * تروح الى باب ابن سلمى وتغتدى

فان المصراع الثانى ايضاح للاوّل وكقول الشاعر

تمنيت من ليلى بعادا لأنها * توافق دهرى فى الفعال المعاكس

ففى أوّل البيت اشكال على الذهن وفى آخره ايضاح للمعنى ففى أوّل الأمر يقول السامع كيف يتمنى بعد محبوبته ثم فى الآخر يظهر له بالايضاح الغرض المقصود — والفرق بين التفسير والايضاح أن التفسير تفصيل الاجمال والايضاح رفع الاشكال لأن المفسر من الكلام لا يكون فيه اشكال البتة

(حسن النسق) هو على نوعين أحدهما سرد أوصاف لموصوف كقوله تعالى

هوالله الذى لااله الاهوالرحمن الرحيم الآية وماأشبهها من الآيات والثانى عطف عدد من الالفاظ المتلائمة معانيها على بعضها بحيث يكون بين المتعاطفات شدة ارتباط وكمال تناسق كقوله تعالى وقيل ياأرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى الآية وكقول ابن هانئ الأندلسى

قد جالت الأوهام فيك ودقت الألباب عنـــك وجلت الآلاء

فعنت لك الامصار وانقادت لك الأقـدار واستحيت لك الأنواء

وكقول بعضهم

مسدد الرأى لولاخوف معصية * لقلت انله فى الكون امكانا

أجل من أحنف حلما وأكرم من * كعب وأفصح من قس وسحبانا

(التعديد) هوذكر مفردات على نسق فان اقترن بحسن آخر كازدواج أومقابلة أوتجنيس كان أتم كقوله تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين وكقول المتنبى

فالخيل والليل والبيداء تعرفنى * والسيف والرمح والقرطاس والقلم

ولابن الحسين الجزار

فان يك أحمد الكندى متهما * بالفخر يوما فانى فيـــه متهم

فاللحم والعظم والسكين تشهد لى * والحد والقطع والساطور والوضم

أراد بالكندى المتنبى فى قوله فالخيل الخ

(الطاعة والعصيان) هوأن الشاعر يريد أن يأتى ببيت فيه نوع من البديع فيعجزه شئ من أركانه ويتعاصى عليه اللفظ بسبب الوزن فيعمد الى نوع آخر غيره كقول المتنبى

يرد

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر * ويعصى الهوى فى طيفها وهو راقد

أراد أن يقول يرد يدا عن ثوبها وهو مستيقظ لتحصل المطابقة بقوله راقد فى قافية البيت فلما عصاه الوزن عدل الى قوله قادرا ففيه معنى اليقظة وزيادة وبهذا حصل الجناس المقلوب بين قادر وراقد وعصته المطابقة بين مستيقظ وراقد وقال بعضهم ان البيت ليس من شواهد هذا النوع اذ لو أراد المطابقة لأبدل قادر بساهر وبذا كان يحصل الطباق ولكن مراده بيان العفاف من القادر لا غيره والمبالغة منه فى المصراع الثانى من حيث يعصى هواه فى خيالها وهو راقد ومن شواهد النوع قول الارجانى

كم رُعْت هذا الحىّ امازائرا * فردا واما سائرا فى محفل

أراد أن يقول واما محاربا فى محفل لتكون فى بيته المقابلة بين زائر ومحارب اذ لاشك أن الزائر يكون مسالما وبين قوله فردا وقوله فى محفل فعصاه الوزن وأطاعه الجناس اللاحق بين زائر وسائر وشواهد هذا النوع كثيرة فى كلام الشعراء

(الاتساع) هو أن يأتى المتكلم فى اثناء كلامه بما يحتمل أن يفسر بكثير من المعانى لصلاحيته لكل منها كقوله تعالى والشفع والوتر فقد فسر العلماء ذلك بكثير من المعانى فقال بعضهم الزوج والفرد وهو تذكير بالحساب لعظم نفعه وما يضبط به من المقادير وقال بعضهم جميع الخلق لكونه اما زوجا أو فردا وقيل الشفع الخلق لكونه أزواجا كالسماء والارض والليل والنهار والبر والبحر والانس والجن والكفر والايمان والوتر هو الله وقيل الشفع والوتر العشر الاواخر من رمضان ووترها وقيل الليالى العشر التى أتم الله بها ميقات موسى وقيل الشفع آدم وحواء والوتر الله وقيل غير ذلك ومثله قوله تعالى وهديناه النجدين فقد اختلف فيهما على أقوال شتى وكقول الحماسى

بيض مفارقنا تغلى مراجلنا * نأسو بأموالنا آثار أيدينا

فالاتساع فى قوله بيض مفارقنا قيل أراد بذلك الطهارة والعفاف كقولهم أبيض العرض والشيم والحسب وقيل أراد أنهم كهول ومشايخ قد حنكتهم التجاريب وقيل أرادأنهم ليسوا بعبيد وقيل أراد انحسار الشعر عن مقدم رؤسهم لشجاعتهم ولبسهم البَيْض والمغافر وقيل لكثرة حروبنا قدشابت مفارقنا من الشدائد وقيل نحن كرام نستعمل الطيب بكثرة فابيضت مفارقنا لذلك اذ يقال من أكثر استعمال الطيب أسرع الشيب اليه وقيل معناه نحن كرام فشابت مفارقنا دون القفالان شيب غير الكرام يبدو فى القفا كما قيل

فشيب لئام الناس فى نقرة القفا * وشيب كرام الناس يعلو المفارقا

وقيل غير ذلك

(جمع المؤتلف والمختلف) هوأن يسوى بين شخصين فى المدح ولكنه يريد أن يفضل أحدهما فيسلك لذلك سبيلا كقول نصرالله بن أحمد البصرى المعروف بالخُبْز أُرزى وكان (١) أتيا يخبز الارز بالبصرة وينشد أشعار الغزل وهوأمى

رأيت الهلال ووجه الحبيب * فكانا هلالين عند النظر

فلم أدر من حيرتى فيهما * هلال السما من هلال البشر

ولولا التورّد فى الوجنتين * وما لاح لى من خلال الشعر

لكنت أظن الهلال الحبيب * وكنت أظن الحبيب القمر

فقد سوى أوّلا بينهما ثم رجع ففضل الحبيب على القمر وكقول الخنساء فى أخيها

(١) قوله أتيا الأتىّ على فعيل هو الرجل الغريب وجاء فى الحديث هو أتى فينا ليس من قومنا اه منه

صخـر وقد أرادت مساواته لابيها حين تسابقا مع مراعاة حق الوالدين بزيادة فضل لاينقص به فضل الوالد

جارى أباه فأقبلاوهما * يتعاوران مُلاءة الخُضْر
فهما كأنهما وقد برزا * صقران قد حَطّا الى وكر
حتى اذا نزت القلوب وقد * لزت هنالك العذر بالعذر
وعلا هتاف الناس أيهما * قال المصيب هنالك لاأدرى
برزت صحيفة وجه والده * ومضى على غُلوائه يجرى
أولى فأولى أن يساويه * لولا جلال السن والكبر

(الاعتراض) هو الفصل بين أجزاء الكلام أو الكلامين المتصلين بجملة أو أكثر لغرض كالتنزيه أو الدعاء أو نحو ذلك مما يفيد الكلام تقوية وتحسينا سواء كان بين المتعاطفين نحو قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم مايشتهون أو بين المبتدا ولو بحسب الاصل وخبره نحو قول ابن اللبانة فى ناصر الدولة صاحب مُيُورقة من الاندلس

وغمرت بالاحسان أفق مُيُورقة * وبنيت فيها مابنى الاسكندر
فكأنها بغداد أنت رشيدها * ووزيرها وله السلامة جعفر

ونحو ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعى الى ترجمان

- أو بين الشرط وجوابه نحو قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار
- أو بين الصفة وموصوفها نحو قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم ونحو

لا تنه عن خلق وتأتى مثله * عارٌ عليك اذا فعلت عظيم

- أو بين الصلة وموصولها نحو هذا الذى والله أكرمنى - أو بين المتضايفين

نحو هذا غلام والله زيد ـ أو بين الحرف وتوكيده نحو

ليت وهل ينفع شيأ ليت * ليت شبابا بوع فاشتريت

ـ أو بين سوف ومدخولها نحو

وما أدرى وسوف إخال أدرى * أقوم آل حصن أم نساء

ومثال الاعتراض بأكثر من جملة قوله

لعمرى والخطوب مغيرات * وفى طول المعاشرة التقالى

لقد باليت مظعن أم أوفى * ولكن أم أوفى لا تبالى

وقال بعضهم ان الاعتراض يكون بعد الكلام ومثل له بقوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ومعنى الاعتراض على هذا أنه فصل بين الكلام وبين مايترقبه السامع من كلام آخر هذا وربما اشتبه الاعتراض بالحال فعلى المتفهم أن يلاحظ أن المعنى ان كان يستدعى التقييد والتقييد غرض صحيح فالجملة حالية والا فاعتراضية وقد تقدم هذا النوع فى الاطناب

(الاشارة) هى ايجاز فى العبارة مع كثرة فى المعنى كأنه يشير اليه اشارة كقوله تعالى وفيها ماتشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وقوله أخرج منها ماءها ومرعاها وقوله فاصدع بما تؤمر وكقول امرئ القيس

فظل لنا يوم لذيذ بنعمة * فقلّ فى مقيل نحسه متغيب

فهذه عبارات وجيزة أريد بها معان كثيرة

(التطريز) هو على معنيين أحدهما أن يؤتى بأمور متقابلة كقول أبى تمام

أعوام وصل كاد يُنسى طيبها * ذكر النوى فكأنها أيام

ثم انبرت أيام هجر أعقبت * بؤسا نخلنا أنها أعوام

ثم

ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحلام

والآخر أن يبتدأ بمتعدد ثم يخبر عنه بصفة واحدة متكررة كقول ابن الرومى

أمورکم بنى خاقان عندى * عجاب فى عجاب فى عجاب

قرون فى رؤس فى وجوه * صلاب فى صلاب فى صلاب

وكقول بعضهم

أقول لصاحبى والراح روح * لجسم الكأس فى كف النديم

وقد حبس الدجى عنا بوالٍ * تسيل نفوسها فوق الجسوم

شموعك والكؤس مع الندامى * نجوم فى نجوم فى نجوم

المحسنات اللفظية

تقدم منها الجناس بأنواعه ورد العجز على الصدر والعكس والقلب والانسجام والمماثلة وبقيت أنواع وهى

(التصحيف) وهو التشابه فى الخط بين كلمتين فأكثر بحيث لو أزيل أو غير نقط كلمة كانت عين الثانية نحو التخلى ثم التحلى ثم التجلى الاولى بالخاء المعجمة من الخلو والثانية بالحاء المهملة من الحلية أى الزينة والثالثة بالجيم

(والازدواج) وهو تجانس اللفظين المتجاورين نحو من سبا بنبا ونحو من جد وجد ومن لج ولج

(والسجع) وهو توافق الفاصلتين من النثر أو النظم على حرف واحد وهو ثلاثة أقسام أحدها المطرف وهو ما اختلفت فاصلتاه فى الوزن نحو قوله تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا لاختلاف وزن وقارا وأطوارا ثانيها

المرصع وهو ما كان فيه ألفاظ احدى الفقرتين كلها أو أكثرها مثل مايقابلها من الفقرة الاخرى وزنا وتقفية نحو قول الحريرى فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظـه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه ولو أبدلت الاسماع بالآذان كان مثالا للاكثر ثالثها المتوازى وهو ما كانت المقابلة المذكورة فيه أقل من الاكثر نحو قوله تعالى فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة لاختلاف سرر وأكواب وزنا وتقفية ونحو قوله والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا لاختلاف المرسلات والعاصفات وزنا فقط ونحو حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت لاختلاف ماعدا الصامت والشامت تقفية فقط ۞ والاسجاع مبنية على سكون أواخرها وأحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو قوله تعالى فى سـدر مخضود وطلح منضود وظل ممـدود ثم ماطالت ثانيتـه نحو والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى أو ثالثته نحو خـذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ولايحسن عكسه لان السامع ينتظر الى مقدار الاول فاذا انقطع دونه أشبه العثار

(والتشطير) وهو من السجع على القول بعدم اختصاص السجع بالنثر وذلك بأن يجعل كل من شطرى البيت سجعة مخالفة للسجعة التى فى الشـطر الآخر نحو قوله

تجلى به رشدى وأثرت به يدى * وفاض به ثمدى وأورى به زندى

وقول الآخر

تدبير معتصم بالله منتقم * لله مرتغب فى الله مرتقب

أى منتظر ثوابه وخائف عقابه

(والموازنة) وهى تساوى الفاصلتين فى الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابى

وزرابى مبثوثة فان مصفوفة ومبثوثة متفقتان فى الوزن دون التقفية كما هو ظاهر ومثالها من الشعر قول امرئ القيس

أفادفساد وقادفزاد * وساد فجاد وعادفأفضل

وقول ابن هانئ

وعوانس وقوانس وفوارس * وكوانس وأوانس وقنابل

وسماها النابلسى فى النظم المناسبة اللفظية كما تقدم

(والترصيع) وهو توازن الالفاظ مع توافق الاعجاز أوتقاربها مثال التوافق قوله تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم ومثال التقارب قوله وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم ومثاله من النظم قول رشيد الدين الوطواط

جناب ضياء الدين للبر مرتع * وباب ضياء الدين للحر مربع
وسيرته الزهراء للحق معلم * وسدته الشماء للخلق مجمع
وعلياه فيها للخواطر مسرح * ولقياه فيها للنواظر مرتع
فهل من يروى ثناءك مفهم * ومنزل من ينوى جفاءك بلقع
وصولك للاشرار مثو ومتلف * وطولك للاخيار مرو ومشبع

وهى قصيدة طويلة كلها من هذا النوع

(والتشريع) وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما كقول الحريرى

ياخاطب الدنيا الدنية انها * شرك الردى وقرارة الاكدار
دارمتى ماأضحكت فى يومها * أبكت غدا بعدا لها من دار

واذا أظـل سحابها لم ينتقع * منه صـدى لجهامه الغرّار
غاراتها لا تنقضى وأسيرها * لا يفتـدى بجلائل الاخطار

فالقافيـة الاولى بهـذه الابيات هى الردى وغدا وصـدى ويفتدى يمكن أن تنشدها قصيدة ثانية فتقول

ياخاطب الدنيـا الدنيـــة انها شرك الردى
دار متى ما أضحكت * فى يومها أبكت غدا
واذا أظـل سحابها * لم ينتقع منـه صدى
غاراتهـا لا تنقضى * وأسـيرها لا يفتدى

فان كانت القصيدة فى الروىّ على الراء كانت من الضرب الثانى من بحر الكامل وان كانت على الدال كانت من الضرب الثامن منه وكقول بعضهم

يا أيها الملك الذى عم الورى * ما فى الكرام له نظـير ينظر
لو كان مثلك آخر فى عصرنا * ما كان فى الدنيا فقـير معسر

اذ يمكن أن يقال

يا أيها الملك الذى * ما فى الكرام له نظير
لو كان مثلك آخر * ما كان فى الدنيا فقير

ومن هنا يظهر لك صحة بناء البيت على قافيتين مطلقا ولا يشترط الحـذف من الشطر الثانى فقط بل يجوز حذف بعضه وبعض الاول كما فى هذين البيتين هذا وبعضهم يسمى هذا النوع بالتوشيح أيضا ولكن التوشيح نوع مستقل تقدم ذكره (ولزوم مالا يلزم) وهو أن يجىء قبل حرف الروى أو ما فى معناه من الفاصلة ما ليس بلازم كالتزام حرف وحركة أو أحدهما يحصل الروى أو السجع بدونه فمن التزام الحركة والحرف معا قول الطغرائى

أصالة

أصالة الرأى صانتنى عن الخطل * وحلية الفضل زانتنى لدى العطل

ومن التزام الحركة قول امرئ القيس

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها * لما نسجتها من جنوب وشمأل

التزم الفتح قبل الروى فى البيتين وهو ليس بلازم ونحو فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر فمجىء الهاء قبل الراء التى هى رأس الفاصلة من لزوم ما لايلزم وكقول بعضهم

سأشكر عمرا إن تراخت منيتى * أيادىَ لم تُمْنَنْ وان هى جلت

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولامظهر الشكوى اذا النعل زلت

رأى خَلَّتى من حيث يخفى مكانها * فكانت قَذَى عينيه حتى تجلت

فاللام غير لازمة ولابى العلاء المعرى الباع الطويل فى هذا النوع — وأصل الحسن فى المحسنات اللفظية أن تراعى المعانى أولا ويؤتى بالالفاظ على حسبها دون العكس ولذلك قيل من يكتب كما يؤمر خير ممن يكتب كما يريد

خاتمة فى السرقات الشعرية وغيرها

اعلم أن الشاعرين ان توافقا على اللفظ والمعنى أو على المعنى وحده وكانا متعاصرين أو أحدهما متأخر فان لم يعلم أخذ الثانى من الاول كان من توارد الخواطر فان الخاطر قد يتوارد مع الخاطر كما قد يقع الحافر على الحافر ويخص حينئذ باسم (المواردة) كما أنشد ابن ميادة لنفسه

مفيد ومتلاف اذا ما أتيته * تهلل واهتز اهتزاز المهند

فقيل له هـذا للحطيئة قال أكذلك قال قيـل نعم قال علمت الآن أنى شاعر حيث وقعت على قوله وماسمعتـه الا الساعـة فان حكيامعا قيل قال فلان وسبقه اليه فلان فقال كذا حيازة لفضيلة الصدق والسلامة من نسبة النقص الى الغير وان علم أخذ الثانى من الاول بقوله أو بقول غيره فان كان ماانفقا فيـه معنى سهلا مشهورا وطريقا مسلوكا لم يعـدّ سرقة والا عدّ والاخذ والسرقة نوعان ظاهر وغير ظاهر أما الظاهر فهو أن يأخذ الثانى جميع ألفاظ الاول بلا تغيير أو بتبديلها كلها أو بعضها بمرادفات وينسبه لنفسه وهـذا مذموم وسرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما فعل عبدالله بن الزبير بزنة أمير بقول معن بن أوس وقد دخل عبدالله على معاوية وأنشده

اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل

ويركب حدّ السيف من أن تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مَزْحَل

فقال له معاوية لقد شعرت بعدى فدخل معن وعبـدالله فى المجلس فانشد قصيدته التى أولها

لعمرك ماأدرى وانى لأوجـل * عـلى أينـا تعـدو المنيـة أول

وفيها البيتان فقال معاوية لابن الزبير ألم تخبرنى أن البيتين لك فقال هماله لفظا ولى معنى وهو أخى من الرضاع وأنا أحق بشعره — وان كان ماأخذه هو الجميع مع تغيير النظم كله أو بعضه سمى اغارة ومسخا كما فعل بقول الحطيئة

دع المكارم لاترحـل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

فقيل ذر المآثر لاتذهب لمطلبها * واقعد فانك أنت الآكل اللابس

وكذا ان كان بوضع مايضاد الالفاظ كما فعل بقول حسان

بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شُمُّ الانوف من الطراز الأول

فقيل

فقيل سود الوجوه لئيمة أحسابهم * فطس الانوف من الطراز الآخر

فان امتاز الثانى بنحو حسن سبك فممدوح وهو ما يسمى بحسن الاتباع الذى سبق نحو من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

مع قوله من راقب الناس مات هما * وفاز باللذة الجسور

فان الثانى أعذب وأخصر وقد تقدم ذلك — وان امتاز الاول فقط فالثانى مذموم أو تساويا فأبعد عن الذم والفضل للاول — وان كان المأخوذ المعنى وحده سمى الماما وسلخا وهو ثلاثة أقسام أولها أن يكون الثانى أبلغ وهو ممدوح كقول أبى تمام

هو الصنع ان يعجل فخير وان يرث * فلا ريث فى بعض المواضع أنفع

الريث البطء مع قول أبى الطيب

ومن الخير بطء سيبك عنى * أسرع السحب فى المسير الجهام

الجهام السحاب لاماء فيه لما فى الثانى من زيادة البيان بضرب المثل ويسمى أيضا بالتوليد — وثانيها أن يمتاز الاول فيكون أبلغ فالثانى مذموم — وثالثها أن يتماثلا فهو أبعد عن الذم كقول الاعرابى

ولم يك أكثر الفتيان مالا * ولكن كان أرحبهم ذراعا

مع قول أشجع

وليس بأوسعهم فى الغنى * ولكن معروفه أوسع

* وأما غير الظاهر فمنه أن يتشابه معنى كلام الاول وكلام الثانى كقول جرير

فلا يمنعك من أرب لحاهم * سواء ذو العمامة والحمار

مع قول أبي الطيب

ومن في كفـه منهم قناة * كمن في كفه منهم خضاب

ومن غير الظاهر أيضا أن ينقل معنى كلام الاول من محل الى آخر كقول البحترى

سُلبوا وأشرقت الدماء عليهم * محمـرة فكأنهـم لم يسلبوا

مع قول أبي الطيب

يبس النجيع عليه وهو مجرد * عن غمده فكأنما هو مغمد

فنقل أبو الطيب المعنى وهو السلب للثياب من القتلى والجرحى الى السيف وهو جائز اذ الشاعر الحاذق اذا قصـد الى المعنى المختلس لينظمه احتال في اخفائه فيغيره عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته ومن غـير الظاهر أيضا أن يكون معنى الثانى أشمل من معنى الاول كقول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم * وجدت الناس كلهم غضابا

مع قول أبي نواس

ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

فان بيت أبي نواس يشمل النـاس وغـيرهم فهو أشمل من بيت جرير ويسمى أيضا بحصر الجزئى والحـاقه بالكلى وقد تقـدم — ومن غـير الظاهر أيضا القلب وهو أن يكون معنى الثانى نقيض معنى الاول كقول أبي الشيص

أجد الملامة في هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمني اللوم

مع قول أبي الطيب

أأحبه وأحب فيه ملامة * ان الملامة فيه من أعدائه

فتجد أن قول أبي الطيب نقيض قول أبي الشيص لكن كل منهما باعتبار ولهذا قالوا

قالوا الأحسن فى هـذا النوع أن يبين السبب كما فعـل أبو الطيب - وقد يؤخـذ بعض المعنى ويضاف اليـه مايكسـوه طلاوة كما تقدم فى حسن الاتباع ولذا قيل من سرق واسترق فقد استحق كقول الأفوه

وترى الطير على آثارنا * رأى عين ثقة أن ستُمَار

مع قول أبى تمام

وقـد ظُلّت عُقبان أعلامه ضحى * بعقبان طـير فى الدماء نواهل

أقامت مع الرايات حتى كأنها * من الجيش الا أنهـا لم تقـاتل

لما فى الاستثناء وكونها نواهل فى الدماء واقامتها على الرايات حتى كأنها من الجيش مما تذوقه ألسنة أفكار أولى الادب

نهـاية

يتصل بالقول فى السرقات الشعرية عدة أمور - وهى حسن الابتداء وبراعة الاسـتهلال والاقتباس والتضمـين والعـقد والحـل والتلميح ورد العجز على الصدر والانسجام والتوليد وسـلامة الاختراع وحسن الاتباع والتفصيل والطاعة والعصـيان والتشـطير والترصيـع والتوشيـع ولزوم مالايلزم وقد تقدمت وبقيت أمور وهى

(التسميط) وهو نوعان الاول جعل البيت على ثلاثة أجزاء من روى واحد ثم تعقبها القافيـة كقول جنوب الهذلية

وحرب وردت وثغر سددت * وعلج شـددت عليـه الحبالا

ومال حويت وخيل حميت * وضيف قريت يخاف الوكالا

أي اتكال بعضهم على بعض — والثانى التخميس المشهور كقول امرئ القيس

ومستلئم كشفت بالرمح ذيله * أفت بعضب ذى شطائب مصله
فعنت به فى ملتقى الكر خيله * تركت عتاق الطير تحجل حوله
* كأن على سرباله نضح جريال *

وقد حذا كثير من الشعراء هذا الحذو بأن يعمد الى أبيات قصيدة لغيره ويدخل على كل بيت ثلاث شطرات ليكون الشعر بذلك مخمسا ولابد أن تكون المعانى الجديدة متلائمة مع الاصل حتى يكون الكلام منسجما والمعانى متلائمة مثل تخميس بعضهم لمطلع همزية البوصيرى وهو فى الروضة الشريفة بين القبر والمنبر بقوله

يابن عمران شرفت سناء * وبادريس والمسيح السماء
ولك العرش موطن ووطاء * كيف ترقى رقيك الانبياء
* ياسماء ماطا ولتها سماء *

ثم أخذته سنة من النوم فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول له حسبك أى لانه أدى ماوجب عا جمع فى هذا القليل أولأنه ما كان يقدر أن يستمر على هذا النمط وكقول المرحوم رفاعة بك مخمسا قصيدة البرعى المشهورة

تبدى الغرام وأهل العشق تكتمه * وتدعيه جدا لا من يسلمه
ماهكذا الحب يامن ليس يفهمه * خل الغرام لصب دمعه دمه
* حيران توجده الذكرى وتعدمه *

فمثل هذا وذاك من جيد التخميس لان كلا منهما نظر للاصل فأوجد له معانى مناسبة تكسبه طلاوة وتكون معه فى غاية الانسجام ونهاية الالتئام

(والتجزئة)

(والتجزئة) وهو أن يجزئ البيت أجزاء عروضية مسجعة برويين مختلفين أحدهما يوافق القافية والآخر يخالفها كقول بعضهم

هندية لحظاتها خطية * خطراتها دارية نفحاتها

وهذا النوع قريب من الترصيع ومن السجع المتقدمين

(والمعمى) وهو قول يستخرج منه كلمة فأكثر بطريق الرمز والايماء بحيث يقبله الذوق ويكون له معنى نثرى أو شعرى ويرى المعنى المعمى قائما بحسن تركيبه وذلك اما بتصحيف أوقلب أونحو ذلك كما استخرج اسم هود من قوله تعالى مامن دابة الاهو آخذ بناصيتها واسم يوسف من فسوى فى قوله تعالى فخلق فسوى بالقلب وكقول عبدالمعين فى اسم يوسف أيضا

ياسيدا حاز أوصاف العلى فغدت * كل الانام تروم الجمع من درره

أيوب هجرك ذاق اليتم من أسف * على قوامك لما غبت عن بصره

أراد بقوله ذاق اليتم أى ذهب منه لفظ أب فيكون الباقى الياء والواو وأراد بقوله من أسف على قوامك حذف الالف من أسف وكقوله أيضا فى اسم هاشم

محبك يامن نأت داره * رعى الله قدرك ما أرشقه

متى هب منها نسيم الصبا * تأوه بالقلب واستنشقه

أراد بالتأوه لفظة آه مقلوبة وأراد بقوله استنشقه ثم ولبعضهم فى القهوة

لها قشرة زال لبٌّ لها * وعوض عنه ضمير مقيم

أراد بزوال اللب حذف الشين والراء من لفظ قشرة وتعويضه بلفظة هو ولبعضهم فى اسم زين

وكوكب الصبح مذ تبدى * بشرنا باللقا صباحا

طـوبى لنـا اننـا ظفـرنا * بغاية العـز حـين لاحا

ومراده بغـاية العـز حرف الزاى وحين لاحاء موجودة فى لفظ حين ولبـديع الزمان فى هذا النوع رسالة مخصوصة سماها كنز الاسمـا فى كشف المعمى أتى فيها بالعجب العجاب

(واللغز) وهو أن يأتى المتكلم بعدّة أوصاف فى ألفاظ مشـتركة من غير ذكر الموصوف ويشير بها الى مقصود مجهول وقد يكـون بقلب أو تصحيف بعض الالفاظ والفرق بينـه وبين المعمى أن فى اللغز السؤال ولو ضمنا بخـلاف المعمى كقول أكثم بن يحيى فى العين

وباسـطة بلا نصب جناحا * وتسبق مايطـير ولا تطـير
اذا ألقمتها الحجـر اطمأنت * وتجزع أن يباشرها الحرير

وكقول آخر فى الضرس

وصاحب لا أمل الدهر صحبته * يشقى لنفعى ويسعى سعى مجتهد
لم ألقه مذ تصاحبنا فذوقعت * عينى عليه تفارقنا الى الأبد

وللمعرى فى ابرة

سعت ذات سم فى قميص فغادرت * به أثرا والله شاف مـن السم
كست قيصرا ثوب الجمال وتبّعا * وكسرى وعاشت وهى عارية الجسم

وكقول بعضهم فى الكمون

يا أيهـا العطار بين لنـا * عن اسم شئ قل فى سومك
تراه بالعـين فى يقظة * كما يرى بالقلب فى نومك

وكقول

وكقول الحريرى فى الخمرة

وماشئ اذا فسدا * تغير غيه رشدا
وان هو راق أوصافا * أثار الشر حيث بدا
زكى العرق والده * ولكن بئسما ولدا

وقد خص هذا النوع أيضا بالتأليف كالمعمى ومنه ما تستعمله العامة فى مسامراتهم ويسمونه بالحوازير

(والموصل) وهو ايراد كلام يكون جميع كلماته متصلة الحروف خطا كقوله

فتنتنى بجننتنى تجنى * بتجن يفتن غب تجنى

أى فتنته وجننته محبوبته المسماة بتجنى وهى تسلك فى تجنيها عليه فنا بعد فن

(والمقطع) وهو ما انفصلت جميع حروف كلماته فصلا طبيعيا نحو قولك رزق داود وارف ودّ أروى وزار داره رب رأى زاه رأد رواح وكقوله

زر دار زرزور ودار زرارة * ودار رداح ان أردت دواء

(والحذف) وهو التزام اخلاء الكلام من حرف أو أكثر أو اخلاؤه من نوع كالمعجم فتكون جميع الحروف مهملة أو اخلاؤه من المهمل فتكون جميع الحروف معجمة أو أن يكون حرف من الكلمة منقوطا والآخر مهملا وتسمى الجملة حينئذ بالرقطاء أو أن تكون كلمة مهملة الحروف والثانية منقوطتها وتسمى بالخيفاء فمثال الاول ماحكى أن جمعا من الصحابة اجتمعوا بعلى كرم الله وجهه فتذاكروا أكثر الحروف دورانا فى الكلام فقيل الالف فخطبهم على رضى الله عنهم خطبة اخلاها منها وتسمى المونقة فمنها قوله رضى الله عنه حمدت من عظمت منته وسبغت نعمته وسبقت رحمته وتمت كلمته ونفذت مشيئته

وبلغت حجتـه وعدلت قضيته حـدته حمد مقرّ بربوبيته متخضع لعبوديتـه متصل من خطيته معترف بتوحيده مؤمل من ربه مغفرة تنجيه يوم يشغل عن فصيلته وبنيه ونستعينه ونسترشـده ونؤمن به ونتوكل عليه وشهدتُ له بضمير مخلص موقن وفردته تفريد مؤمن متقن ووحدته توحيد عبد مذعن ليس له شريك فى ملكه ولم يكن له ولىّ فى صنعه جل عن مشير ووزير وتنزه عن مثل ونظير علم فستر وبطن فخبر وملك ففهر وعُصى فغفر الى آخر الخطبة التى كلها من هـذه الدرر وقد ساقها بتمامها المرحوم أستاذنا العلامة الفاضل الشيخ حسين المرصفى فى كتابه الوسيلة الادبية بصحيفة ١٥٠ من الجزء الثانى وسلوك هـذا المسلك يدل على قوة الحفظ وغزارة المادة وسعة الاطلاع وكثرة الاستحضار * ومثال الثانى قول بعضهم

دار لهـدَد دارس أعـلامها * طمس المعالم مورها ورهامها

مهدد اسم امرأة والمور بضم الميم الغبار المتردد والتراب المنتشر والرهام ككتاب المطر الضعيف الدائم وهـذا النوع كثير فى الكلام ولبعضهم تفسير للقرآن الكريم كل حروفه مهملة * ومثال الثالث قوله (فتنتنى فتنتنى) السابق فى الموصل * ومثال الرابع قول الحريرى

سيد قُلّب سبوق مُبر * فطن مغرب عزوف عيوف

القلب المجرب والسبوق الفائق والمبر فاعل البر والمغرب الآتى بالغريب والعزوف الراغب عن الدنايا والعيوف الكاف عما يكره * ومثال الخامس قوله

اسمح فبث السماح زين * ولا تخف آملا تضيف

وللحريرى فى مقاماته من هـذين النوعين كلام طويل ولكن تشم منه رائحة التعسف

التعسف والتكلف هـذا وقد ذكرت الموصـل والمقطع بأقسامه فيما يلحق بالشعر لان الكثير منها يكون شعرا

(والتاريخ) هـذا النوع اخترعه المتأخرون ولهم فيه العجب العجاب وهو عبارة عن أن يأتى الشاعر بكلمة أو كلمات اذا حسبت حروفها بحساب الجمل بلغت عدد السنة التى قصدها المتكلم من تاريخ هجرة النبى صلى الله عليه وسلم أو تاريخ الميلاد أو غيرهما من بقية التواريخ المستعملة — وهل تحسب الحروف المنطوق بها أو المكتوبة مشى بعضهم على الاول وهو قليل وبعضهم على الثانى وهو الكثير الغالب بل صار الآن هو المستعمل ولا بأس عند اضطرار الشاعر من العدول عن مذهب البصريين فى رسم بعض حروف الكلمات المختلف فى رسمها الى مذهب الكوفيين فى ذلك بشرط أن تكون القصيدة كلها على مذهب واحد وقد اختلف فى التاء المربوطة اذا وقعت فى حشو البيت فبعضهم يعدها هاء وبعضهم بعدها تاء وهو الصواب وأما التى تقع فى آخر البيت ويوقف عليها بالهاء فلا خلاف فى اعتبارها هاء وأما الهمزة فان وقعت أول الكلمة أو وسطها أو منتهاها ولها صورة فيعتبر الحرف الذى رسمت به بخلاف المتطرفة بدون صورة فلا تحسب نحو همزة سماء مثلا * والأحسن فى التاريخ أن يتقدم على ألفاظه لفظ أرخ أو مؤرخا أى مما يشتق من التاريخ بدون فاصل ان كان التاريخ فى المصراع الاخير من القصيدة وأن تكون ألفاظه ظاهرة المعنى سلسة خالية من التعسف والتعقيد وألطفه ما اشتمل على اسم المؤرخ له أو شئ من متعلقاته فمن ذلك ما قلته مؤرخا عام طبع كتاب دليل المسافر فى الفقه لحضرة السيد أحمد بك الحسينى

رأيت الحسينى فى الناس ساد * بفكر تسامى وفضـــل رجح

أبان خفيا وذلل صعبا * وأهدى الفقيه هدى ونصح
أتى بدليل المسافر سفرا * أحاط وياحبذا ما اقترح
ومذفاق بالطبع أرخته * دليل المسافر هدى وضح

سنة ١٣١٩ هـ ٧٤ ٤١٢ ١٩ ٨١٤

وكقولى أهنئ أحد أصدقائى المدعو عبد الرحيم بمولود اسمه محمود بعد أبيات

فاهنأ بطلعته عبد الرحيم ودم * قرير عين تراه فاق أكفاء
فطالع اليمن والاسعاد أرخه * محمود بالحظ والاقبال قد جاء

سنة ١٣١٨ هـ ٩٨ ٩٤١ ١٧١ ١٠٤ ٤

وأرّخت ميلاد نجل لحضرة محمد بك الوكيل واسمه محمد وقبله عدة أبيات

وتبصر الدنيا له منقادة * وفى العلى ترى له أسمى أثر
لذا قال العز فى تاريخه * محمد أجل مولود ظهر

سنة ١٣١٧ هـ ٩٢ ٣٤ ٨٦ ١١٠٥

وكقولى فى تاريخ ميلاد من اسمه محمد نجل حضرة حسن بك صبرى بعد أبيات

فطب نفسا بمولده وأرّخ * سعود الفضل هلّ على محمد

سنة ١٣١٨ هـ ١٤٠ ٩٤١ ٣٥ ١١٠ ٩٢

وكقولى مهنئا سعادة الفاضل أحمد بك زكى مدير الاموال المقررة بنظارة مالية مصر المحروسة عند اتمام منزله الذى شيده بالظاهر

لله بيت بعين العز منظور * فيه الهناء وحسن الحظ موفور
بيت سما فى سماء العز طالعه * والخير فيه بفضل الله ميسور

والميمن

واليمن يزهو ابتهاجا من محاسنه * ومن جوانبـــه قد أشرق النور
بيت (زكى) على التقوى مؤسسه * فحفظ ربك والتقوى له ســـور
ورايـة العز فى أعلاه خافقـــة * وفى رباه نفيس الدر منتشـــور

الى آخر القصيدة وبيت التاريخ

قد تم بيتك والاقبال أرخـــه * بيت المعالى بنـور العـز معمور

سـنة ١٣١٦ هـ ٤١٢ ١٨٢ ٢٥٨ ١٠٨ ٣٦٦

وقلت فيه أيضا والبيت الاخير صدره لسنة ١٨٩٥ ميلادية وعجزه تاريخ لسنة ١٣١٦ هجرية وهو

بدا وطافت به العليا مؤرخة * بيت السعادة والاقبال قد بنيا

ولحضرة صديقنا الفاضل الشيخ حسين والى أحد مدرسى الازهر المعمور الباع الطويل فى الشعر والتاريخ مع رصانة الشعر وتمكن القوافى فمن ذلك قوله فى مطلع قصيدة يهنئ بها مولانا وأستاذنا الاكبر صاحب الفضيلة الشيخ حسونه النواوى بتوليته مشيخة الجامع الازهر سنة ١٣١٣ هـ الموافقة سنة ١٨٩٥ م عدة أبياتها خمسة وعشرون بيتا صدورها للتاريخ الهجرى وأعجازها للميلادى على طريقة الرسم الكوفى

لعمرك مجد الدهر حسونة الاسمى * أخو المجد خدن العز رب العلى قدما
أشم الورى رأيا ومجدا ومحتدا * وأفخمهم فضلا وأطودهم علما

وقال يهنئ حضرة أستاذنا صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده بتوليته افتاء الديار المصرية من قصيدة طويلة على طريقة الرسم الكوفى أيضا وصدورها

لسنة ١٣١٧ هـ وأجازها لسنة ١٨٩٩ م منها

توحـــد عزلـ لاذو نهى * جناه سوالـ ولاذو عظـم
فأنت ما آل القوافى ترف * فـرائد طالت بأغلى الكلام
منيع الذرى ووطيد السعود * منيع العلا وأغر الشـــيم
مـــدد رأى اذا الرأى ند * وشهم عزيز اذا الخطب عم

(وحسن التخلص) وهو الانتقال مما ابتدأبه الشاعر الكلام من الغزل أوذكر فراق الاحبة أوالسير فى البيداء أوالسهر فى سوق العيس وتكليفها مشقة السرى أونحوذلك مما جرت به عادة الشعراء فى أول القصائد الى الغرض المقصود من المديح ونحوه وذلك يكون بحسن التحيل فى ادخال ابتداء المديح مثلا فى غضون انتهاء ما ابتدأ به حتى ينتقل بالسامع بدون شعور وكأنه لم يزل فى استماع المعنى الاول وكان وقوعه من المتقدمين على سبيل الاتفاق وهذا مانبه المتأخرين على اعتباره نوعا بديعيا * وان عدمت المناسبة بين ابتداء القصيدة وبين المقصود سمى اقتضابا ويكثر فى شعر أبى تمام والبحترى ولذا كان الصاحب بن عباد يقول البحترى يقع من السطح الى المدح فمثال الاقتضاب قول أبى تمام

لو رأى الله أن فى الشيب خيرا * جاورته الابرار فى الخلد شيبا
كل يوم تبدى صروف الليالى * خلقا من أبى ســـعيد غريبا

فالمناسبة بين البيتين مفقودة بالمرة ومن الاقتضاب مايقرب من التخلص فى أنه يشوبه شئ من المناسبة كقولهم بعد الحمدلله والصلاة والسلام على رسوله أما بعد فانه كان كذا وكذا قيل وهوفصل الخطاب وكقوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب ومثال حسن التخلص قول المتنبى

نودعهم والبين فينا كأنه * قنا ابن أبى الهيجاء فى قلب فيلق

وقول

وقول صفى الدين الحلى فى أرتقيانه

فصلت ملازمة السقام مفاصلى * بيد البعاد ونكرت تعريفى
فعرفت بالوجد المبرح مثل ما * عرفت يد المنصور بالمعروف

وقول ابن النبيه

أيا ملك الملاح فتكت فينا * وفتكك فى الرعية لايحل
بمنظرك البديع تدل تيها * ولى ملك بدولته أدل

وقول أبى نواس فى قصيدة مدح بها الخصيب حاكم مصر من قبل الرشيد

تقول التى من بينها خف محملى * عزيز علينا أن نراك تسير
أما دون مصر للغنى متطلب * بلى ان اسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر * جرت فجرى فى اثرهن عبير
دعينى أكثر حاسديك برحلة * الى بلد فيه الخصيب أمير

وقول صديقنا الشيخ أحمد مفتاح فى مخلص قصيدة وكان قبل المخلص يخاطب محبوبته ويقيم عليها الحجة فى السفر والبعاد

فأعجبت من بيانى وهى باسمة * ان البيان به تعبد الفطن
واسترجعت ثم قالت ليس من شيمى * عتب الصديق ولكن مقصدى (حسن)
مسدد الرأى والأيام جائرة * وثابت العزم ان طارت بنا الفتن

وهذا النوع أحد المواضع التى تنبغى العناية بها وهى حسن المطلع المتقدم وبراعة المطلب وحسن الاختتام الآتيين كما ألمعنا اليه سابقا

(وبراعة المطلب) وهى أن يلوح المتكلم بالطلب فى ألفاظ مهذبة مقترنة بتعظيم الممدوح خالية من الالحاح والضراعة الا للولى جل وعلا وذلك كقول المتنبى

اذا سأل الانسان أيامه الغنى * وكنت على بعـد جعلتك موعدا
وقيدت نفسى فى هواك محبة * ومن وجـد الاحـسان قيدا تقيدا

وأحسن من هذا قوله

وفى النفس حاجات وفيـك فطانة * سكوتى بيان عنـدها وخطاب

وكقول أمية بن أبى الصلت فى عبدالله بن جدعان

أأذكر حاجتى أم قد كفانى * حيائك ان شيمتك الحياء

وما أحسـن الطلب فى قول ابن عيين حين مرض ولم يعلم به ملك وقته وكان جليساله ونفد ماعنده فكتب اليه

انظر الىّ بعين مولى لم يزل * يولى الندى وتلافَ قبل تلافى
أنا كالذى أحتاج مايحتاجه * فاغنم دعائى والثناء الوافى

فحضر الملك لعيادته وأعطاه ألف دينار وقال له أنت الذى وهذه الصلة وأنا العائد (وحسن الختام) وهو أن يشير المتكلم فى كلامه الى مايشعر بانتهاء الغرض المقصود كقول أبى نواس فى ختام قصيدته المتقدمة

وانى جدير اذ بلغتك بالمنى * وأنت بما أملت فيك جدير
فان تولنى منك الجميل فأهله * والا فانى عاذر وشـكور

وكقول أبى تمام

قد قلت للناس اذ قاموا بشكركم * الآن أحسنتم أن تحرسوا النعما

وأحسنه ما آذن بانتهاء الكلام كقوله

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله * وهـذا دعاء للبرية شامل

وكقول

وكقول ابن هانئ الاندلسى

ولقد أخذت من شكر نعما * لك بحظى وكان أخذى كتركى
بؤت بالعجز عن نداك وقد أجـ * ـهدت نفسى فقلت للنفس قد كى

وكقول ابن حجة

عليك سلام نشره كلما بدا * به يتغالى الطيب والمسك يختم

ونحو قول بعضهم فى مدحة نبوية

انى محب لطـه ومن * يحب النبى لحاشا يضام
نبى كريم رؤف رحيم * عليه الصلاة وأزكى السلام

ونحو

يارب ان ذنوبى فى الورى كثرت * وليس لى عمل فى الحشر ينجينى
وقد أتيتك بالتوحيد يصحبه * حب النبى وهذا القدر يكفينى

قال مؤلفه حفظه الله قد انتهيت من تبييضه يوم الاثنين المبارك أول المحرم فاتحة سنة ١٣٢١ هـ الموافق لليوم الثلاثين من شهر مارس سنة ١٩٠٣ م بمدرسة المغفور له عثمان باشا ماهر بمصر المحمية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

﴿يقول المتوسـل بذى المقـام المحمود الفقير الى الله سبحانه طه بن محمود﴾
﴿رئيس تصحيح الكتب العربيه بدار الطباعة الكبرى الاميريه﴾

الحمـد لله البديع فيما صـنع الحكيم فيما وضع الهادى للجنان الى مراده الجاعل اللسان للانسان ترجمانا لفؤاده ﴿نحمده﴾ أن اختص لسان العرب بالفضل والرجحان فى ميزان الفصاحة وحسن البيان ونشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة نتخذها مفتاحا للسعد المؤبد ومصباحا نهتدى به الى النعيم المخلد ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث بالدين الصحيح المؤيد بالحجة الباهرة واللسان الفصيح خير نبى مرسل بخير كتاب منزل الى خير أمة أخرجت للناس صلى الله عليه وعلى آله الذين لاتقاس روضة فضلهم بمقياس ﴿أما بعد﴾ فان من حسنات الدهر ومحاسن هذا العصر تيسير السبيل الى طبع هذا الكتاب المسمى « زهر الربيع فى علوم البلاغة المعانى والبيان والبديع » تأليف حضرة صديقنا العالم الفاضل والاستاذ الاوحد الكامل الشيخ «أحمد الحملاوى» حفظه الله ووفقنا واياه لما يحبه ويرضاه قام «جزاه الله خيرا» فى كتابه هذا أحسن قيام بجمع شوارد علوم البلاغه وأفرغها فى أحسن القوالب وصاغها أجل صياغه وأكثر فى تأليفه من التمرينات والشواهد وأتى من المقاطيع الشعريه والرقائق الحكميه بما يذلل الاوابد ويلين الجلامد الى غير ذلك مما يمتاز به المؤلف والمؤلف كل الامتياز وتبين له لاولى البصائر حقيقة الاحسان فى العمل من المجاز ومما يفيد التلامذة ويعظم لهم المعونه ويريح الاساتذة من عناء التعليم ويكفيهم المؤنه فلا غرو أن تزدحم عليه الاقوام فالمورد العذب كثير الزحام ومن أجل هذا ضاعف مؤلفه « حفظه الله »

معروفه

معروفه للذى هو به معروف فقام بطبعه على نفقته فى أحسن وضع وأجمل طبع مألوف بالمطبعة الكبرى الاميريه فى عهد الدولة الخديويه العباسيه أدام الله علينا ظلالها وألهم العدل والاصلاح رجالها وتم طبعه فى أواخر صفر الخير سنة ١٣٢٣ من هجرة خير الأنام عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام

ولما آذن طبعه بالكمال أنشأ لسان الحال مؤرخا له فقال

يا صاح ستر الحب لا تستطيع * فالسقم يملى والمآقى تذيع
ما الحب الا فتنة ساقها * طرف لقلب فى الغوانى صريع
نار تولى الشوق إذكاءها * من جرها الأكباد كادت تميع
بالروح من ودعتها راغما * والقلب رهن فى يديها وديع
فاستوقفتنى فى الضحى والدجى * من شعرها والوجه جل البديع
وساقطت من دمعها لؤلؤا * ومن حديث ذى بيان بديع
قالت كأن الدهر حرب لنا * بالبين يصلينا العذاب الوجيع
هل من شفيع عنده علة * يعيد بعد الشت شملى الجميع
سبحان من أحوج شمس الضحى * فى أوجها الى ابتغاء الشفيع
ثم افترقنا بعد أن زودت * عرفا وعرفا وجاها منيع
فلم يزل من طيبها فى فمى * والانف حتى جاء (زهر الربيع)
تأليف مولى عالم فاضل * شهم مجد فى المعالى سريع
كتابه أكرم به جامعا * كل رفيع مانعا للوضيع
حوى علوما لا تقل انها * ثلاثة بل فل ملاك الجميع